آيـاتُ التّنزيل

فيما رواه سيبويه عن الخليل

استخلصه وحقّقه
د. هادي حسن حمّودي

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

حقوق الطبع محفوظة
لوزارة التراث والثقافة
سلطنة عُمان
ص.ب: ٦٦٨ الرمز البريدي: ١١٣ مسقط

رقم الإيداع: ٢٠٠٧/٤٣

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

بسم الله الرّحمن الرّحيم

﴿وما أرسلنا مِنْ رَسول إلاّ بلسانِ قَومِه
ليُبيِّنَ لهم فيضِلُّ اللّهُ مَن يَشاءُ
ويهدي مَن يشاءُ وهو العزيزُ الحَكيمُ﴾

﴿سورة إبراهيم ٤﴾

بين يدَي الكتاب

لقد أثبتنا في مقدّمتنا لكتاب الحروف والأدوات، أنّ الكتاب المعروف بـ(كتاب سيبويه) إنّما هو (كتاب النحو) للخليل بن أحمد الفراهيديّ الأزدي. وأنّه تركه لدى سيبويه أوراقا متفرّقة، ذكر القدماء أنّها ألف ورقة، شكّلت محاضراته التي كان يلقيها على طلاّبه، بمن فيهم سيبويه الذي احتفظ بتلك الأوراق، ثمّ انصرف إليها، بعد وفاة الخليل، جمعا وترتيبا حينا، وإضافة هنا أو هناك حينا آخر، ممّا يُمكن التعليم عليه وإخراجه من الكتاب، وهو، على أيّة حال، شيء قليل، ما بين شرح موجَز لما تصوّره سيبويه بحاجة الى شرح، ونقل لرأي هذا الشيخ أو ذاك من شيوخ النحو، فيما ظنّه سيبويه إثراء لرأي الخليل وتحليله لأساليب اللّغة العربيّة.

ويكفي أن ننقل هنا شيئا عن الأقدمين ممّا نراه مُغنيا عن سواه في هذا الموضوع، من غير أن يُخلّ ذلك من إحالتنا القارئ الى مقدّمتنا لكتاب الحروف والأدوات للخليل بن أحمد، فثمّة تفصيل الأمر على وجوهه المختلفة ومناقشة احتمالاته المتعدّدة.

فقد جاء في الصفحة الثالثة والعشرين من كتاب طبقات النحويين واللغويين للزبيدي، ما نصّه:

(ولما مات سيبويه قيل ليونس إنّ سيبويه ألّف كتابا من ألف ورقة في علم الخليل. فقال يونُس: ومتى سمع سيبويه من الخليل هذا كلّه؟ جيئوني بكتابه. فلما نظر في كتابه ورأى ما حكى، قال: يجب أن يكون هذا الرجل قد صدق عن الخليل فيما حكاه كما صدق فيما حكاه عنّي).

فالكتاب، إذن، في "علم الخليل" ونقل سيبويه من ذلك العلم ألفَ ورقة. فاذا علمنا أنّ المخطوطات الموجودة للكتاب اليوم ما بين مائتين وثلاثمائة وخمسين ورقة، حقّ لنا أن نتساءل: أين بقيّة الألف ورقة؟ وإذا تصوّرنا أنّ النسخة التي ذُكرت أمام يونس تختلف عن النّسخ الموجودة اليوم، فانّ النّصّ يعطينا فكرة عن انّ ألف ورقة من الكتاب هي للخليل. ولن يتبقّى من النّصّ المعروف للكتاب، بعد ذلك، إلا أقلّ القليل، مما هو رأي لسيبويه أو نقل عن يونُس وغيره.

وفي الرواية شيءٌ يُلفت النّظر، فالرواية تقول أنّ يونس تساءل: "ومتى سمع سيبويه من الخليل هذا كلّه؟" وذلك يؤكّد أنّ الفترة الزّمنيّة التي قضاها سيبويه في البصرة كانت من القِصَر بحيث أنّ يونس يستغرب سماعَ سيبويه من الخليل ذلك العلم كلّه، في تلك الفترة الوجيزة؟ وبالطبع فانّ هذا دالّ على

صدق فراسة الخليل في تلاميذه، وصواب اختيار كلّ منهم ليحمل عنه بابا من أبواب العلم. فلو كان قد أوكل أمر النحو الى اللّيث أو أمر العروض الى سيبويه لَما عُرف الخليل ولَما عرف النّاسُ علمَه وشأنه.

لقد تفرّس الخليل في سيبويه نزعة عقليّة منطقيّة خاصّة، تؤهّله لفهم تحليله للجملة العربيّة وبنائها النحوي. فكان أن عهد اليه بهذا العلم.

وفيها أيضا أنّ سيبويه قد نقل ألف ورقة من "علم الخليل" ولكنّ المخطوطات المتبقيّة اليوم لا تصل الى نصف ذلك الحجم. ومع الأخذ بنظر الاعتبار أحجام الكتابة التي تختلف من نسخة إلى أخرى، والمسافة بين السطور المتباينة بحسب الناسخ وعصره، واختلاف حجم الورقة الواحدة، ومع احتمال المبالغة في الرواية، فانّ ما نقله سيبويه عن الخليل شيء وفير غزير، يغطّي معظم صفحات الكتاب، حتّى لا يَسلم لسيبويه ونُقُوْلِه عن يونس وغيره إلا شيء ضئيلٌ حقّا، يمكن التعليم عليه وإخراجه من الكتاب. بمعنى أنّ الكتاب للخليل لا لسيبويه.

وقد نُقل في أوّل (الكتاب) عن نصر بن عليّ الجهضمي، تلميذ الخليل وزميل سيبويه في التتلمذ على الخليل، أنّ سيبويه

حين أراد أن يضع الكتاب، قال له: "تعالَ حتّى نتعاون على إحياء علم الخليل". فهل ثمّة ما هو أصرح من هذا الاعتراف بأنّ الكتاب هو للخليل؟! فقد تركه الخليل أوراقا لدى سيبويه، فقام سيبويه، بجمع تلك الأوراق، وأضاف إليها شيئا مما رآه أو شيئا مما سمعه من يونس وغيره، واعتبره جزءا من "علم الخليل". وآية ذلك أنّه لم يضع له اسما ولم يبدأه بمقدّمة، ولم يختمه بخاتمة على جري عادة أهل تلك الأزمنة.

ويؤكّد السيرافيّ في شرحه لكتاب سيبويه هذا الفهم بتقريره أنّ (عامّة الحكاية في كتاب سيبويه عن الخليل. وكلّما قال سيبويه (وسألته) أو (قال) من غير أن يذكر قائله، فهو الخليل).

وبهذا وغيره ممّا ذكرناه في المقدّمة المشار إليها، يستقيم لنا كتاب النحو للخليل بن أحمد الفراهيدي الذي قمنا بإنجازه، على أمل أن نصدره قريبا مع ما يحتاج إليه من تقويم ما طُبع من كتاب سيبويه، وتصحيح النّسبة الى الخليل.

وبناء على هذا، تبادر الينا أن ننظر في تحليل الخليل بن أحمد لبعض آيات التنزيل العزيز، كشفا عن منهجه في النّظر للقرآن الكريم، والأسس التي أرساها كي يشيّد عليها اللاحقون

تفسيرا للقرآن، يعتمد على العبارة القرآنيّة ذاتها، ومرتكزا على المعطيات التي يوفّرها النظر الدقيق لقوانين اللّغة العربيّة.

وتحقيقا لذلك، قمنا بمتابعة الآيات التي ذكرها في (كتاب النحو) ونقلنا رأيه فيها، وتحليله لها، فإن كان السياق يقتضي التوثيق بشواهد من الشعر ذكرنا ما له علاقة بأسلوب الآية وبنائها اللّغويّ. ونسّقنا كلّ ذلك بحسب تسلسله في (كتاب النحو) معتبرين كلَّ موضوعٍ مستقلٍّ عن غيره فَصْلاً رقّمناه، فاذا بالفصول قد أربت على الستّين فصلا. ووضعنا في أوّل كلّ فصل الآيات التي وردت فيه، مع ذكر مواضعها في التنزيل العزيز، ذاكرين اسم السورة ورقم الآية.

ثمّ خرّجنا الآيات القرآنيّة، والشواهد الأخرى ذات العلاقة بالتحليل النحوي للآية، وشرحنا ما رأيناه بحاجة الى شرح، وذكرنا وجه الاستشهاد بالآيات أسوة بما تعارف عليه النّاس بذكر وجوه الاستشهاد بأبيات الشعر. ذلك أنّ مدار كتابنا هذا على (آيات الكتاب) فكان لا بدّ من بيان وجه الاستشهاد بها، مع ذكر ما رأيناه مهمّا من رأي أو توجيهٍ أو ملاحظة، وأثبتنا كلّ ذلك في آخر الكتاب. ثم وضعنا الفهارس الفنيّة المسعفة لمتداولي هذا الكتاب، تسهيلا لطلب معلومة عن شاهد أو قضيّة

من قضايا النحو.

ونظرا إلى أنّ القدماء، ومنهم الخليل بن أحمد، قد عُنوا كثيرا بالقراءات القرآنيّة، وتابعهم المعاصرون، ولمّا كان لنا رأيٌ في تلك القراءات، فقد وضعنا مقدّمة خاصّة بهذه القضيّة الخطيرة، ليس هدفنا من ورائها إلاّ تنزيه القرآن الكريم من أن يكون مجالا للظنون والشكوك وإشغال النّاس بما لا ينفعهم، بل يضرّهم، ويُدخل التشويه على الآيات القرآنيّة الكريمة. فإن تقبّلها القارئ فقد اتّبع سنّة الحقّ والحقيقة؛ وإن أباها، واختلف معنا فيها، فما أفسد الخلاف للودّ قضيّة. وإن هي إلاّ آراء تتجادل فيما بينها وتتحاور، وصولا الى الحقيقة.

والله من وراء القصد..

د. هادي حسن حمّودي

لندن في ١٢ صفر ١٤٢٥ هـ

الموافق ٣/٤/٢٠٠٤ م

فإنّما يسّرْناهُ بلسانك

سورة مريم.. الآية ٩٧

القرآن الكريم يُسرٌ لا عُسرَ فيه، سواء بألفاظه أم في غاياته وأهدافه. وما كان جمعُ القرآن إلاّ وسيلة لتألّف النّاس ومنع الخلاف بينهم بشأنه.

ولكن، وبعد أن مضى الرعيل الأوّل من الصحابة، أخذت مخاطر الاختلافات والخلافات تتصاعد بين النّاس، حتّى كانت غطاء لمعارك عديدة، تمثّل انسياقا متعصّبا لآراء شخصيّة في مسألة وحيٍ إلٰهيّ.

ولا نجانب الحقيقة إذا قلنا أنّ قضيّة القراءات لعبت دورا بارزا في إشغال النّاس عن أهداف النصّ السماويّ بأشياء جانبيّة تؤخّر ولا تقدّم. وتنامى ذلك الدور بما اكتسبته تلك القراءات عبر العصور من تقديس وتأثير، وما أثارته من نزاعات بين المسلمين، وبخاصّة حين يختلفون في قراءة الرفع والنصب والجرّ في آيات الأحكام، إذ يمكن أن ترسّخ كلّ قراءة منها حكما يختلف عن الحكم الذي تولّده قراءة مغايرة. ولو اقتصر الاختلاف بين النّاس على ذلك لهان الأمر، وتيسّر الخطب، ولكنّ المغالين في ذلك، من ضيّقي الأفق وصغار العقول، تعكّزوا على الخلافات ليعمّقوها ويكفّروا مَن لم يقل برؤاهم ومعتنقاتهم، ممّا ملأ كثيرا من صفحات التاريخ بالعنف والقسوة.

إنّ خطورة مسألة القراءات أنّها يتوارثها خلَفٌ عن سلَف، بكل تقديس واحتفاء واحتفال، بحيث تُصبح مناقشتها -مجرّد مناقشة- مدعاة لسوء الظنّ والتّهم الشنيعة، لأنّ مَن (يتجرّأ) على مناقشة القراءات، ومدى حجّيّتها سيصطدم بتراث ضخم، ونظريّات متمركزة في

صُلب التوجّه التقليدي الذي يريد استيراد الزمان. حتّى جاء زمان على أمّتنا صارت القراءات فيه أطروحات ورسائل لنيل الدكتوراه، وبدأت دور النشر تتبارى في إصداراتها المتعلّقة بموضوع القراءات.

وقد يذهب فريق من حَسِني الظنّ وسليمي الطويّة الى أن القراءات تنفع من الوجهة اللّغويّة والنحويّة، الإفراديّة اللّفظيّة، والتركيبيّة الأسلوبيّة. ولكنّهم يُخطئون وجه الصواب، لأنّ تلك القراءات افتعالٌ لغويّ لا يصحّ بناء القواعد عليه.

هذه الدعوة ذات ظاهر مغرٍ إذ تزعم أنّها تريد من وراء دراسة ظاهرة القراءات التعرّف، بشكل أفضل وأشمل، على القوانين اللّغويّة وأساليب العرب! لكنّ هذه الرغبة التي تصطدم بحقيقة أنّ العرب لم يكونوا يتكلّمون بمعظم ظواهر القراءات، تحيل النّصّ القرآنيّ الى ساحة تعترك على أديمها الرؤى المفتعلة التي شغلت النّاس، وما زالت تشغل فريقا منهم الى الآن.

ولو لجأ القائلون بتلك المقولة الى تطبيق اختلاف القراءات على الشعر العربيّ في عصوره المختلفة لوجدوا من يردّهم ويردعهم من أهل الحرص على سلامة الرواية الشعريّة. وكثيرا ما حدثت مشادّات ومشاجرات بين رواة الأشعار وأهل السير والأخبار حين يطلع أحدهم برواية لبيت من الشعر على غير ما في أيدي الآخرين، فإنّ أيسر ما سَيُتّهمُ به الاختلاق والكذب وعدم التثبّت، بحيث يسقطونه من عداد

الموثّقين من الرواة والعلماء. واقرأ معي هذه الحادثة التي وقعت لأبي عليّ القالي[1] حين دخل الأندلس، بدعوة من عبد الرحمن النّاصر أو ابنه الحكم، إذ خرج العلماء لاستقباله، وفي الطريق الى قرطبة (كانوا يتذاكرون الأدب ويتناشدون الأشعار الى أن تحاوروا يوما وهم سائرون عن عبد الملك بن مروان، وأنّه سأل جلساءه عن أفضل المناديل، وروي بيت غبدة بن الطبيب:

ثُمّة قُمنا الى جُردٍ مسوَّمةٍ
أعرافهنّ لأيدينا مناديلُ

"يريد أنّهم قاموا الى الخيل المسوّمة ومسحوا أيديَهم بأعرافها أي بشَعر نواصيها وأعناقها" فروى أبو عليّ القالي الحكاية، ووَهَم في رواية البيت فقال (أعرافُها) بدلا من (أعرافهنّ). وكان مع ركب العلماء ابن رفاعة الألبيريّ، وهو من أهل الأدب والمعرفة، فقال: أيُوفَدُ مع هذا الجاهل، يعني أبا عليّ القالي، على النّاصر، وتُتَجشّم الرحلةُ لتعظيمه، وهو لا يُقيم وزن بيت من الشعر..)[2]. ثمّ انّ ابن رفاعة الألبيري لوى عنان فرسه ورفض أن يصاحب القالي، إذ أخذته الحمّيّة لبيت من الشعر وَهَم القالي في روايته، فما بالك بهذه الأفاعيل التي لجأ إليها أكثر أهل القراءات التي ما أنزل اللّه بها من سلطان؟!!

ويَوْهَم غالبُ النّاس في هذه القراءات إذ يعدّونها مصداق حديث النبي الكريم: (أنزِلَ القرآنُ على سبعة أحرُف كلّها شافٍ كافٍ)[3]. وقد

ذهب الطبري[٤] الى أنّ "الأحرف" غير القراءات[٥].

والحقّ، أنّ "الحرف"، وهو مفرد أحرُف، لا يُفيد معنى القراءة، بل هو الحدّ، حدّ الشيء. فحرفُ السّيف: حدّه. والحرف: الوجه. وهم من أمرهم على حرف واحد، أي: على طريقة واحدة[٦]. فالأحرف المقصودة بالحديث يُراد بها وجوهَ التيسير حين قراءة القرآن بحسب ما تعارف عليه كلّ قوم من العرب من قواعد النّطق وطريقته، وهم، بلا ريب، يختلفون في عاداتهم النطقيّة، فواحد مصابٌ بلثغة، لا يستطيع مهما جهد أن يلفظ الراء راءً فيلفظها غَينا، ولذلك يقولون أنّ واصل بن عطاء المعتزلي[٧] لم يلفظ الراء مطلقا في أيّ خطاب له وفي أيّ حديث له مع تلاميذه، لأنّه كان يلثغ بالراء. وآخر يصعب عليه نطق الضاد فيلفظها ظاء، وآخر يلفظ الظاء زايا، وثمّة مَن يلفظ الجيم كافا مشدّدة أقرب الى الكاف الفارسيّة أو حرف (جي) في اللّغة الانجليزية، وهناك من يلفظها ياء، أو يعطّشها كما في لهجة بعض أهل الشام، وبعضهم يميل بالسين إلى ما يُشبه الشين. وأمّا غير العرب فتتصعّب عليهم حروف عديدة، كالحاء والضّاد والخاء والعين وغيرها، فلهؤلاء ومَن إليهم مِمّن يعاني صعوبات في النّطق الصحيح والتلفّظ السليم، جاء ذلك التيسير، مع التأكيد على أن الذي يريد أن يتعبّد بتلاوة التنزيل العزيز عليه أن يروّض نفسه على النّطق الصحيح ما وسعه الأمر. فإن لم يستطع بعد ذلك الى النطق المطلوب سبيلا كان له أن يأخذ بذلك التيسير، فالدين يُسرٌ لا عُسر،

وليس للمرء ذنب في أنّ جهازه الصوتي غير مؤهّل للنّطق الصحيح، أو أنّ عاداته اللّغوية غير السويّة غالبة عليه.

أمّا القول بأنّ المراد بالأحرف أنّ القرآن أُنزل بلغات العرب المتعدّدة، وكلّها شافٍ كافٍ في تلاوة القرآن وقراءته، فأمر لا نستطيع تعميمه على جميع السور والآيات. ذلك أنّ مسألة (لغات العرب) أو اللّهجات قد أخذت حيّزا أكبر ممّا تستحقّ، وبرأينا أنّها لا تعدو أن تكون خلافات نطقيّة بالدرجة الأولى طلبا للسهولة في الكلام اليوميّ المعتاد، فأمّا إذا قرأوا الشعر أو غيره من النّصوص الفصيحة، التزموا بالنطق السليم إن كانوا قادرين عليه. وها نحن اليوم نجد مَن يلفظ القاف همزة، ولكنّه يلفظ القاف قافا صحيحة حين يلفظ كلمة (القرآن) أو (القاهرة) مثلا.

أمّا إذا كان المقصود بهذه القالة أنّ في القرآن مراعاة لقواعد العرب في كلامها ومخاطباتها، فأمر مستساغ مقبول. والعرب، أوّلا وآخرا، كانوا يلتقون في مواسم الحج، وفي الأسواق، وأثناء سفراتهم ورحلاتهم التجاريّة، وكانوا يفهمون بعضهم بعضا فهما دقيقا، ممّا يساعد على القول أنّ بينهم من المشترك اللّغوي الشيء الكثير، ممّا يظهر في الشعر وغيره. وبالتالي فإنّ القرآن الكريم جاء بالمشترك اللّغويّ المتعارف عليه فيما بينهم.

ولربّما اعتُرض علينا ببعض روايات تزعم أنّ ثمّة اختلافات كبيرة وعميقة بين لهجات العرب التي يسمّونها "لغات". وهذا اعتراضٌ سبق

أن أثبتنا خطله وخلله، واستوفينا الحديث عنه، مِمّا لا يحوجنا الى العودة اليه مرّة أخرى[٨].

وفي النفس شكّ كبير حتّى فيما أجمعوا عليه من اختلافات نحويّة، كإعمال (ما) وإهمالها، مِمّا أطلقوا عليه (ما التميميّة) و(ما الحجازيّة). ذلك أنّ دلالة (ما) العاملة عمل (ليس) غير دلالة (ما) المهملة، من حيث التوكيد وتعميق المعنى وشموله. وكذلك في الباء التي تدخل على خبرها وخبر ليس، والتي اعتبروها (زائدة) بناء على وجودها في بعض اللّهجات وعدم وجودها في لهجات أخرى. ولكنّ الباء، هذه، تفيد التوكيد، كقوله تعالى: «وما ربّك بظلاّم للعبيد»[٩] فانّ الفرق واضح بين التوكيد الملحوظ فيها بسبب الباء، وانتفاء ذلك التوكيد بحذفها (وما ربّك ظلاّما للعبيد). أمّا كونها غير موجودة في بعض اللّهجات، فأمر لا يمكن إثباته.

وكيفما يكن الأمر، فانّ مفهوم (الأحرُف السبعة) لا ينطبق على تلك الرؤى والتفسيرات، بما فيها القراءات.

ونرى أن (القراءات) فنٌّ استُحدث بعد فترة غير يسيرة من نزول القرآن، ووفاة النبي (ص). ونحن في شكّ من الرواية التي تقول أنّ سبب جمع القرآن في عهد عثمان بن عفّان اختلاف أهل الشام وأهل العراق في القراءة فاستحر القتل بينهم، فرأى الصحابة جمع الناس على مصحف واحد وإحراق ما سواه، كي يتوحّد النّاس في القراءة. ذلك أنّ

التاريخ لا يذكر لنا معركة واحدة حدثت بين أهل الشام وأهل العراق بسبب اختلافهم في قراءة القرآن. لذلك فانّ الصواب أن يُعاد سبب جمع القرآن الى أنّ عدد حُفّاظه كان ينخفض بفعل الوفاة أو المعارك التي حدثت بعد وفاة الرسول (ص) في أرجاء الجزيرة العربيّة وأطرافها. فاعتمدت مصاحف كانت قد كُتبت أيّام الرسول (ص) وعقب وفاته مباشرة، وكان فيها اختلاف في الترتيب وفي بعض الألفاظ التي ربّما كانت قد سُمِعتْ خطأ، أو كُتبتْ خطأ، ولا سبيل إلى القول أنّها سُمعت هكذا عن النبيّ (ص). ولذلك كان لا بدّ من توحيد المصاحف وجمع النّاس على مصحف مُوَحَّد ومُوَحِّد. يحدّثنا العالم اللّغويّ المعروف ابن فارس في كتابه (الصاحبي) عن شيء من ذلك حين يروي رواية تنتهي عند أبي بردة يقول فيها: (كنت عند عثمان وهم يعرضون المصاحف، فأرسلني بكتِف شاةٍ الى أُبيّ بن كعب فيها: "لم يَتَسَنَّ" و"فأمهل الكافرين" و"لا تبديل للخلق". قال: فدعا بالدواة فمحا إحدى اللاّمين وكتب «لا تبديلَ لخلق اللّه»(١٠) ومحا فأمهلْ وكتب «فمهّل»(١١) وكتب «يتسنَّه»(١٢) ألحق فيها هاءً)(١٣) ونقل الرواة والمؤرّخون أنّ من أجلّة الصحابة مَن جمع القرآن بُعيد وفاة الرسول (ص) مباشرة(١٤).

ذلك أنّ الصحابة كانوا قد التفتوا الى ضرورة جمع آيات التنزيل العزيز، لأنّه يمثّل أساس دينهم، ومعجزة نبيّهم. فوجود الإسلام مرهون بوجود القرآن وانتشاره بين أيدي النّاس. ومن البديهي أنّ جمع القرآن قد

أوقف أيّ خلاف محتمل بشأن نصوصه.

وثمّة مَن يقول أنّ مِنَ العرب مَن كان يقرأ بخلاف قراءة الآخرين، وأنّ النبي الأكرم (ص) قد أقرّ كُلاً على قراءته. ونحن لا نعلم بالدقّة وجه الاختلاف الذي كان بين النّاس آنذاك والذي أقرّه النبيّ. لذلك لا يمكن البناء على هذا القول والذهاب الى القول بحجّيّة القراءات، ولا نستبعد أن يكون ذلك الاختلاف ظاهرة نُطقيّة كالذي تعرّضنا له قبل قليل.

وربّما نستطيع الإشارة الى أنّ أوليّات مسألة القراءات ظهرت أيّام الحجّاج بن يوسف الثقفي، ذلك أنّه أمّ قوما في الصلاة فقرأ «والغاديات ضَبحا»[١٥] فلمّا وصل الى قوله تعالى: «إنّ ربّهم بهم يومئذٍ لخبير»[١٦] فَتَحَ همزة (إنّ) فصارت (أنّ) ثمّ تنبّه الى وجود اللام في (لخَبير) والتي لا تأتي في جملة (أنّ) المفتوحة الهمزة، بل تلزم (إنّ) المكسورة الهمزة، فلم يتراجع عن غلطه، بل أمعن فيه إذ حذف (اللام) من (لخَبير)[١٧] فصارت قراءةً فيما بعد. وكذلك ما حدّثنا به المؤرّخون من أنّ أحد الخلفاء أمّ النّاس في الصلاة، فرفع تاء (ياليتَ) من قوله، تعالى: «ياليتَها كانت القاضية»[٢٧] فقال (ياليتُها كانت القاضية) فقال له أحد الحاضرين: (عليكَ وأراحنا اللّه منك).

ويذهب بعض الكاتبين الى الأخذ بالقراءات التي يزونها لا تغيّر المعنى أو التي لا تقلب المعنى ولا تغيّر الحكم الشرعي في قضايا العبادات. ونحن لا نعرف تغييرا في القراءة لا يتبعه تغيير في المعنى،

بل وفي بناء القرآن العزيز. اللّهمّ إلاّ تلك التّوسعة التي منّ اللّه، سبحانه، بها على عباده لضرورة الاختلافات النّطقيّة والعادات اللّغوية، التي لا يتغيّر بها المعنى، على ما أشرنا إليه.

وقبل أن نعرض لمادّة القراءات ونناقش بعضا منها، يفرض علينا المنهج العلميّ أن ننظر في نشأة هذه القراءات، ومَن هم مشاهير القرّاء السبعة بل والعشرة أيضا؟ وكيف اعتُبروا أئمّة لقارئي القرآن العزيز من المسلمين؟

يبني عشّاق القراءات تأييدهم لصحّتها وسلامتها على أنّ القراءات أمر طبيعيّ جدّا لأنّ كتبة الوحي كانوا من قبائل شتّى، فيهم القرشيّ وغيره (وكان النّاس، على اختلاف قبائلهم ولهجاتهم؛ في سَعَة من أمرهم في قراءة القرآن: كلٌّ يقرأ بلحن قوم)[١٩] والرسول (ص) يُقرّهم على قراءتهم مهما اختلفت.

ومن الواضح أنّ هذا أساسٌ واهٍ لا يُعتمَد عليه لتبرير حجّيّة القراءات، لأنّ كتبة الوحي لم يكن لهم إلاّ أن يكتبوا ما يقوله لهم الرسول. وليس من المعقول أبدا أنّه يقرأ عليهم «كالعِهْن المنفوش»[٢٠] مثلا، فيكتبه بعضهم (كالصوف المنفوش) وهذه قراءة من جملة القراءات! وإذا كان النبي (ص) قد أقرّ تلك القراءات، بحسب الخبر السابق، فلأنّها لا تختلف عمّا ينطقه هو، اللّهمّ إلاّ في العادات النطقيّة لكلّ قبيلة من حيث الإمالة والترقيق والتفخيم وما إلى ذلك مِمّا لا يمكن

للقوم أن يتخلّوا عنه بيُسر وسرعة. ولذا فلا يمكن، بناء على هذا، أن تُردّ القراءات الى ذلك السبب إطلاقا. ولا نشكّ في أنّ كتبة الوحي كانوا أمناء عليه، وهم من أفصح الصحابة وأجلّهم قدرا.

ويقول المولعون بالقراءات: انّ هذه التوسعة التي كانت أيّام الرسول (ص) قد كثرت؛ ثمّ أنّ الصحابة قد تفرّقوا في الأمصار، كلٌّ يُقرِئُ أهل مَصْرِه بما سمع على لهجته، وأنّ النّاس قد تعارفوا هذه الوجوه واللّهجات، ولم يُنكر أحد على أخيه قراءته[٢١]. هذا في الوقت الذي يقرّرون أن المعارك استعرت بين أهل الشام وأهل العراق بسبب اختلاف القراءات. والتناقض واضح لا وجه للتوفيق بين وجهيه المتعارضيَن.

ثمّ يأتي قولهم أنّ الأمّة قد أجمعت على ترك ما خالف المصحف الذي جمعه عثمان ممّا كان مأذونا به توسعة عليهم[٢٢]. ولكن، إذا كان هذا صحيحا، فهو يُنهي مسألة القراءات إنهاء تامّا، لأنّ الكثير منها يُخالف مصحف عُثمان، على ما سيأتي بيانه. كما انّ من غير الصحيح أنّ ثمّة شيئا كان مأذونا به لهم في تلاوة القرآن ثمّ أُلغي ذلك الإذن، وليس من شاهد واحد يُعتمد عليه للاقتناع بهذا القول.

وتمضي المائة الأولى للهجرة، والنّاس متّفقون على مصحف عثمان، بلا أيّ خلاف في القراءة والتلاوة. بل يُجمعون أمرهم على صيانة ذلك المصحف والحفاظ عليه، وإقامة البحوث والدراسات حوله، وبيان وجوه الإعجاز فيه، حتّى قيل انّ من أظهر صور الإعجاز القرآنيّ كثرة التآليف

التي دارت في فلكه، تفسيرا ونحوا ولُغة وبلاغة وغير ذلك.

وفجأة تتكاثر القراءات، ويصبح لكل بلد إمام في القراءة يخالف أئمة البلدان الأخرى، فبدأ عددهم بسبعة قرّاء، ثمّ صاروا عشرة، ثمّ أربعة عشر[٢٣] بل ووصل العدد، فيما بعد، الى خمس وثلاثين قراءة!

واختلف النّاس في تحديد الأئمة السبعة، الى أن آن الأوان لتحديد أولئك السبعة بمَن يلي[٢٤]:

١- نافع: إمام أهل المدينة، وعنه أخذ مالك بن أنس القراءة، وروى عنه قالون. وكان جدّه من سبي الروم. ووصف أحمد بن حنبل قراءته بانّها أحبّ القراءات اليه.

٢- ابن كثير: وهو مقرئ مكّة: روى عن عبد اللّه بن الزبير، ودرباسي مولى ابن عبّاس. وأخذ عنه البزّي، وقُنبُل الذي كان على شرطة مكّة. قالوا عنه أنّه ولد سنة ١٨٥هـ، وتوفّي سنة ٢٩١هـ، أي انّه كان قد جاوز المائة من عمره.

٣- أبو عمرو بن العلاء الذي قرأ على الحسن البصري.

٤- ابن عامر الدمشقي الذي أخذ عن المغيرة بن أبي شهاب عن عثمان بن عفّان، ثمّ تولّى قضاء دمشق وإمامة الجامع بها.

٥- عاصم بن أبي النجود الذي لم يعدّ فواتح السور (أ.ل.م) (ح.م) وغيرها مِمّا يشابهها آيات من القرآن، بل هي زيادات على المصحف! وكان أحمد بن حنبل لا يفضّل على قراءة عاصم إلاّ قراءة أهل المدينة.

٦- حمزة بن حبيب الزيّات الذي اختار مذهب حمران بن أعيُن، وكان أحمد بن حنبل يكره قراءته.

٧- الكسائي، شيخ الكوفة في النحو واللّغة. وكان يتخيّر القراءات.

* ووضع بعضهم الحضرميّ مكانه!

ثم زاد عدد القرّاء حتّى وصل الى خمسة وثلاثين شخصا، تعود إليهم أشتات الاجتهادات في هذا الضّرب من الدرس الذي يكثر المولعون به، في فترات انحطاط الأمّة، إذ لا يجد بعض النّاس وسيلة لاكتساب الأموال، أو تحقيق مطامع النفس، إلاّ التنزيل العزيز، يجعلونه ساحة لاختلافاتهم في نصّ ثابت لا يقبل اختلافا.

والذي نلاحظه أنّ أوّل من جمّع أسماء القرّاء السبعة وعلّم على أسمائهم وأفسح لهم مجالا في الدرس، هو ابن مجاهد (٢٤٥هـ، ٣٢٤هـ). أي انّ القرّاء السبعة لم يكونوا من الشهرة والتأثير بحيث ينصرف المؤرخون للكتابة عنهم حتّى أواخر القرن الثالث للهجرة وأوائل القرن الرابع، بمعنى أن تلك العناية لم تحدث إلاّ بعد ثلاثمائة عام من ظهور الاسلام. وقد مهّدت هذه العنايةُ الطريق لزيادة عدد القرّاء، وإشغال النّاس بهم، إذ كانت الأمّة آنذاك على وشك الاضمحلال والتلاشي، ولم تكن الأوضاع تؤهّل لمزيد من التقدّم والرقيّ، فلم يبقَ إلاّ الانشغال بما لا ينفع النّاس. فكان ذلك -وعن غير قصد بطبيعة الحال- من الأسباب التي أودت بالأمّة إلى الانحطاط والتخلّف المتزايد.

ومن الغريب أنّنا نرى القراءات على اختلافاتها ينتهي سندها الى النبيّ، وكأنّه (ص) كان يقرأ كلّ حين بما يختلف عن قراءته السابقة!!

أمّا هؤلاء القرّاء المذكورون، فانّهم متأخّرون زمنا بأكثر من مائة سنة من ظهور الاسلام، منهم علماء أفاضل نُقلت إليهم قراءات فآمنوا بها، ومنهم مَن هو دونهم في العلم والفهم والوعي، على ما نجده واضحا في الكتب التي درست الرواة وصنّفتهم، على كثرة الخلافات التي وقعت بين مؤلّفيها، ممّا يجعل الباحث المعاصر يجد نفسه في حيرة وضياع في خضمّ تلك الخلافات، فلا يستبين وجه الحقّ إلاّ بجهد شديد وعناء كبير.

ونصل الى مادّة تلك القراءات، فلنبدأ بتلك التي وصفت بأنّها لا تغيّر شيئا من نصّ المصحف، فارتضاها قوم كثيرون لهذه الميزة. غير انّ الأمر لا يَسلم لهم، إذ لا قراءةَ مغايرة للمصحف الشريف إلاّ تحمل معها تغييرا لا يجوز أن يدخل على نصّ القرآن. فما من كلمة تغاير الأخرى، ولو بالحركة إلا تغايرها بالمعنى، مثل (العَزّ، والعِزّ، والعُزّ) فالأوّل الغلَبة. والثاني الشرف. والثالث الشدّة[٢٥]. وصحيحٌ أنّ بينها علاقات دلاليّة مترابطة، ولكنْ تبقى ثمّة فروق بين لفظ وآخر.

والأنكى من ذلك أنّ المولعين بالقراءات جوّزوا الوجوه السبعة في القراءة الواحدة، حيث قرّروا أنّ القرآن أُنزل على سبعة وجوه وأشكال في اللّفظ أو التركيب الواحد بحيث يستطيع كلّ امرئ أن يقرأ بها (!!) وهي عندهم متمثّلة في هذه النقاط التي نذكرها هنا، ونناقشها بعد تمام

ذكرها. وقد حاول بعضهم التخلّص من المشكلة بالقول أنّ القراءات سَماعيّة، ولكنّ هذا لا يُتيح لأحد التخلّص من أساس هذه المشكلة:

١- الاختلاف في إعراب الكلمة أو ضبطها لا يغيّر من صورتها ولا معناها، ومثّلوا لهذا بقوله تعالى: «هنّ أطهرُ لكم»[٢٦] حيث أجازوا قراءتها بنصب (أطهر). متناسين أنّ رفع (أطهر) واعتباره خبرا للضمير (هنّ) يبيّن شدّة الارتباط بين (هنّ) و(أطهر) فكأنّهما شيء واحد، وكذا حال كلّ مبتدأ وخبر، كقولك: الرجل طويل، فانّ "الطّول" يلازم ما قبله. وليس كذلك قراءة النّصب. لأنّ (أطهر) في هذه الحالة ستكون حالا من (هُنّ). والحال صفة منتقلة لصاحب الحال.

ومثله قوله تعالى: «وهل نجازي إلاّ الكَفور»[٢٧] فأجازوا قراءتها بالبناء للمجهول: (وهل يُجازى إلاّ الكَفور)!! متناسين الفوارق بين الأسلوبين، على ما سنبيّنه عقب تعداد هذه النّقاط.

٢- الاختلاف في إعراب الكلمة وضبطها بما يغيّر معناها (!!) ولكن لا يغيّر صورتها الكتابيّة. ومثّلوا له بقوله تعالى: «ربّنا باعِدْ بين أسفارنا»[٢٨] إذ أجازوا قراءة (باعدَ) وهو فعل ماض يقرّر أمرا، بينما الآية دعاء لا تقرير حال واقع. فاللّه تعالى لم يباعد بين أسفارهم فدعَوه أن يفعل ذلك. وسنرى ما في ذلك من فوارق.

٣- الاختلاف في حروف الكلمة، كأنْ تحوّل الزّاي راءً في قوله، تعالى: «كيف نُنْشِزُها»[٢٩] إذ صارت (كيف نُنْشِرُها) والفارق في

المعنى واضح تماما.

٤- الاختلاف بين اللّفظين بحروف متقاربة في قوله، تعالى: «وطلح منضود»[٣٠] إذ قُرئت (وطلع) باعتبار العين والحاء من حروف الحلق، ولكن.. أين (الطلح) من (الطلع) لفظا ومعنى؟!

٥- الاختلاف في التقديم والتأخير، ومثّلوا له بقوله، تعالى: «وجاءت سكرة الموت بالحق»[٣١] إذ قرئت، بكل اطمئنان: (وجاءت سكرة الحقّ بالموت) وليس للحقّ سكرة، كما هو معلوم.

٦- الاختلاف في اللّفظ مع الاتّفاق في المعنى، كقوله تعالى: «كالعهن المنفوش»[٣٢] فقد أجازوا فيها (كالصوف المنفوش). والعهن، عندهم، هو الصوف.

٧- الاختلاف بالزيادة والنقصان، ومنه قوله تعالى: «له تسعٌ وتسعون نعجةً»[٣٣] فتفضّلوا وجعلوها: (له تسع وتسعون نعجة أنثى»[٣٤] وكأنّ ثمّة نعجة ذكرا!!

هذه هي النقاط التي أجمعوا على جواز القراءة بها تخييرا، وللقارئ أن يقرأ بهذه التّوسعة التي لا ندري كيف جاز لهم أن يذهبوا إليها! وبخاصّة انّ الأخذ بهذه التوسعات يؤدي الى تغيير القرآن الكريم تغييرا أقلّ ما يُقال فيه أنّه يحيله الى كتاب آخر لا شأن له بالقرآن المعروف بين النّاس، كما ستتعدّد القرائين بتعدّد الآخذين بهذه التوسعات أو ببعضها، ما دام لكل امرئ الحقّ أن يأخذ بما شاء منها، فأنت تأخذ الاختلاف

بالزيادة والنقص فقط، وغيرك يضمّ إليها الاختلاف في اللّفظ، وثالث يعمد الى شيء آخر، وهكذا، فاذا بكلّ امرئ سيصبح لديه قرآن خاصّ به يختلف عن (قرائين) الآخرين؛ إضافة الى تجريد القرآن من إعجازه اللّغوي، وجمال تركيباته وآياته، وترابطاتها بعضها ببعض، لأداء المعاني، والكشف عن المبادئ العامّة والقواعد الكلّيّة للاسلام ممّا يؤهّل النّاس للافادة منها في بناء حياتهم وتقرير مسيرهم ومصيرهم.

إنّ للقرآن قداسته التي لا تحتاج الى بيان، ولا تحتاج الى هذه القراءات التي ليس لها أدنى نفع في واقع حياة النّاس.

ولنعُدْ، الآن، الى القراءات التي أجازوها لنا، ولنتدبّر أمرها حيث نستخلص من النّقاط المارّ ذكرها:

١- أجازوا تغيير إعراب الكلمة، بشرط ألاّ يغيّر ذلك صورتها ولا معناها.

٢- أجازوا تغيير المعنى بشرط ثبات صورة الكلمة.

٣- أجازوا تغيير صورة الكلمة ومعناها.

٤- أجازوا تغيير صورة الكلمة بحروف متقاربة المخرج الصوتي.

٥- أجازوا القراءة بتغيير التركيب تقديما وتأخيرا.

٦- أجازوا اختلاف اللفظ وثبات المعنى، بزعمهم.

٧- أجازوا إضافة زيادات ليست في أصل القرآن الكريم.

ولا ندري لماذا قيّدوا النقطة الأولى بشرط ثبات صورة الكلمة

ومعناها، بعد تغيير إعرابها، في الوقت الذي لم يبالوا فيه بصورة الكلمة ومعناها في النقاط (٣-٤-٥-٦-٧)؟

كما لا ندري لماذا اشترطوا ثبات صورة الكلمة في النقطة الثانية مع انّهم أجازوا تغيير الصورة والمعنى في النقاط (٣-٤-٥-٦-٧)؟

وأيّا كان الأمر، فلنأخذ كلّ حالة لوحدها، متجاوزين عن التناقض الملحوظ، بكلّ جلاء، فيما بينها:

أولا: إذا أجزنا لأنفسنا تغيير إعراب الكلمة بقيد ألاّ يغيّر ذلك صورة الكلمة ولا معناها، فلنا الحقّ في إجراء ذلك على آي القرآن الكريم، فتقرأ بالضمّ سورة الفاتحة كلّها بلا حرج ولا خشية، فتقول: (الحمدُ للّهُ ربُّ العالمين. الرحمنُ الرحيمُ. مالكُ يومُ الدين.. الخ) بالضمّ فيها جميعا، لأنّ هذا العمل منسجم مع مؤدّى النقطة الأولى تماما. ولكن، هل يجوز هذا؟!

ثمّ نسألهم ما الإعراب؟ وكيف لنا أن نغيّر إعراب الكلمة من غير أن يختلف المعنى؟ أليس الإعراب هو العلاقات الرابطة بين الألفاظ؟ أليس هو التنظيم الدّقيق للجملة والترابط بين ألفاظها ومؤدّى معناها العامّ والخاصّ؟ أليست معاني النحو إحدى وجوه إعجاز القرآن[٣٥]؟ ثمّ ألم تكن القواعد النحويّة، في جمهورها الأعمّ، قد بُنيت على الإعراب الموجود في القرآن الكريم؟ فكيف يجوز للقرّاء أن يغيّروا ذلك الإعراب؟ وإذا زعموا السّماع والتوقّف عنده فليس من دليل قويّ يُسنده.

لقد كان من أولى أسباب نشأة العلوم العربيّة، وأوّلها النحو وقواعده تفشّي اللّحن والخطأ اللّغوي والنحوي في ألسنة النّاس[٣٦]، أفيكون من قَدَر هذه الأمّة في زمنها المتأخّر أن تُبتلَى بمثل الأخذ بهذا القول الذي يُلغي كلّ تلك القواعد والأسس التي لا يُقام الكلام السليم إلاّ عليها ؟!

بل.. حتّى الآية التي ذكروا أنّ تغيير الإعراب فيها لا يبدّل معناها، وهي قوله، تعالى: «هُنّ أطهرُ لكم» تكذّبهم، فالفارق في المعنى كبير بين رفع (أطهر) ونصبه.

ففي رفعه التصاقٌ بينه وبين (هُنّ) لأنّه سيكون خبرا للضّمير، والخبر ملازم للمبتدأ. فالطّهر فيهنّ ضربة لازم لا يزول عنهنّ الى ما يبتغيه أولئك القوم. وأمّا بالنصب فلا التصاق بينه وبين المبتدأ، إذ سيكون حالا، والحال، كما هو معلوم، صفة منتقلّة لا مستقرّة[٣٧] في غالب أحوالها، بما فيها هذا التعبير. فأنت تقول: جاء الرجل ماشيا، فالمشي ليس مُلازما للرجل، بل يزول عنه حتما، إذ قد يأتي في وقت آخر راكضا، مثلا، أو راكبا راحلته. وليس كذلك قولك: محمّد أخي، فإنّ الأخوّة صفة لصيقة بمحمّد وبك لا تزول عنكما بأيّة حال. وعلى هذا يكون الطّهرُ في الآية الكريمة، في حالة رفع (أطهر) ملازما للعلاقة بينهنّ وبينهم. ولم يكن لوط يريد إلاّ تلك العلاقة التي يلازمها الطهر ولا يزول عنها. وهذا هو المقصود في الآية بناء على مجرى القصّة كلّها، والقيم الخلُقيّة التي يدعو الإسلام إليها. وليس كذلك قراءة النّصب

(أطهرَ) لأنّها لا تعني التصاق الطهارة في المبتدأ بل قد تكون فيه كما قد تنتقل الى غيره، كالذي كانوا تعوّدوه، وهذا ما يتناقض، بكلّ قوّة، مع مؤدّى الآية والهدف من وراء القصّة القرآنيّة التي جاءت للحديث عن قوم لوط الذي هرعوا إليه، بعد وصول ضيوفه فقال لهم: «هؤلاء بناتي هنّ أطهرُ لكم» يدعوهم الى التزوّج بهنّ، بدلا ممّا هم فيه.

ثمّ انّ في قراءة النّصب لزوم أن يكون الحال الذي هو (أطهر) قد فصل بين المبتدأ وخبره الذي سيكون (لكم) ومن فصاحة الكلام أن يكمل معنى الجملة الإسميّة بالمبتدأ والخبر ثمّ تأتي التكملة بالحال أو الصفة أو غيرهما، إلاّ إذا كان ثمّة هدف بلاغي معيّن، والنّص، هنا في قراءة النّصب، ليس فيه ما يوجب مجيء الحال قبل الخبر. هذا إضافة الى أنّ الخبر، وهو الذي يتمّ به معنى الجملة سيكون قوله (لكم) لا (أطهر)، وسيجعل معناها (وهؤلاء بناتي لكم) وكأنّه يهبهنّ لهم. وهذا لم يقع ولم يحدث. فغاية ما أراده لوط أن يقول لقومه أنّهن أطهر لهم إن تزوّجوهنّ. وثمّة فارق كبير بين أن تقول لصاحبك: الكتاب لك؛ فتهبه له هديّة؛ وأن تقول له: الكتاب أنفع لك من اللهو واللّعب، مثلا؛ من غير أن تكون أنت صاحب الكتاب، ومن غير أن تقدّمه هديّة له، وإنّما أردت تنبيهه الى شيء ينفعه.

وقد يُعتَرَض علينا بأنّ أولئك القرّاء قد قرّروا أنّ التغيير الإعرابي المقصود مشروط بأن لا يغيّر من معنى اللّفظة، وأنّهم أجازوه لهذا

السبب. غير انّ هذا الاعتراض وهمٌ خالصٌ لأنّ الحركة الإعرابيّة مرهونة ببناء الجملة وتركيبها، وليس بمستطاع أيٍّ كان أن يغيّر الحركة الإعرابيّة ما لم يغيّر تركيب الجملة أو معناها، وينقل الكلمة التي تغيّرت حركتها الإعرابيّة من مستوى دلاليّ إلى آخر، ومن وظيفة الى أخرى.

ثم انظر الى التغيير المردوج في الآية الكريمة «وهل نُجازي إلاّ الكَفور» التي استشهدوا بها على أنّه يجوز لك أن تقرأ (وهل يُجازَى)؛ وكأنّ البناء للمجهول في التنزيل العزيز حَلَبَة يستطيع أيٌّ كان أن يلعب بها كما يشاء. إنّ البناء للمجهول، وخاصّة حين يكون القارئ على علم بالفاعل، وهو اللّه، تعالى، في هذه الآية، أسلوبٌ خاصّ تستدعيه سياقاتٌ معيّنة، أمّا هنا فأيّة ضرورة تستدعي البناء للمجهول؟ علما أنّه لو كانت هناك ضرورة تستدعيه لنزل القرآن به، ولَما نزل بصيغة المبنيّ للمعلوم، تاركا لهذا وذاك من النّاس أن يصحّحا الأسلوب وينقلاه الى المبني للمجهول.

إنّ هؤلاء يتناسون حقيقة لغويّة تدلّ عليها الآية الكريمة، ذلك أنّ المبني للمجهول، فيها، يجعل المُجازي عامّا، فيدخل فيه النّاس أيضا، وكأنّ هذا المرء يجازي ذاك وذاك يجازي هذا، فالمجازاة عامّة لا تقتصر على (الكَفور). أمّا «نجازي» فتحصر المجازاة باللّه، تعالى، وهو وحده الذي يُجازي الكَفور.

وعُد معي الى الآية الكريمة:

«فأعْرَضُوا فأرسلنا عليهم سيلَ العَرِم، وبدّلناهم بجنّتَيهم جنّتَين ذواتَى أُكُلٍ خَمْط وأثْلٍ وشيء من سِدرٍ قليل. ذلك جزَيناهم بما كفروا وهل نُجازي إلاّ الكَفور. وجعلنا بينهم وبين القُرى التي باركنا فيها قُرىً ظاهرةً وقدّرنا فيها السّير سيروا فيها لياليَ وأيّاماً آمنين»(٣٨).

فالسياق كلّه بصيغة المتكلّم، والفعل المبنيّ للمعلوم: (أرسلنا.. بدّلنا.. جزينا.. نُجازي.. جعلنا.. باركنا.. قدّرنا..). فلماذا يُقطع هذا السياق المنسابُ المسترسِل بصيغة مبنيّة للمجهول؟! وما مسوّغها؟! ثمّ إنّ البناء للمجهول في سياقٍ مثل هذا لا يخصّص المجازاة باللّه، تعالى، كما ذكرنا قبل قليل، بل يعمّم الحدث على كلّ الفاعلين، وكأنّه قاعدة للتعامل بين البشر فحسب. ثمّ إنّنا لا نجد في البناء للمجهول، هاهنا، إلاّ أحد احتمالين:

* إمّا أن يكون الفاعل قد حُذف للعلم به، وهو اللّه سبحانه وتعالى. وفي هذه الحالة لا مسوّغ لحذف الفاعل لأنّ كلّ فعل في السياق جاء فاعله معه، فلماذا تنفرد المجازاة؟

* وإمّا أن يكون معنى (المجازاة) عامّا يتّصل بالناس الذين يجازي بعضهم بعضا. وقد بيّنّا أنّ هذا لا وجه له، وأنّه ليس المراد من الآية.

ثانيا: أجازوا القراءة التي تغيّر إعراب الكلمة، وتغيّر معناها، بشرط ثبات صورتها. ولكن.. كيف تثبت الصورة إذا تغيّر المعنى؟ إنّ العلاقة بين اللّفظ والمعنى ليست علاقة اعتباطيّة في اللّغة العربيّة، فهي

التحام لا ينفكّ أبدا[٣٩]. فلا يتغيّر المعنى إلاّ بتغيّر الصورة أو بتغيّر التركيب، ولا تتغيّر الصورة إلاّ إذا شئنا تغيير المعنى فنُجري على الصورة ما يقتضيه المعنى الجديد.

إنّ (القدح) مثلا يختلف معناه ما بين فتح القاف وكسرها وضمّها، وسكون الدال وفتحها[٤٠]. وها هم يمثّلون بالفعل (باعد) في قوله تعالى «ربّنا باعِدْ بين أسفارنا» حيث إنّ (باعِدْ) فعل دعاء، أي من صنف فعل الأمر. أجازوا لك أن تقرأه بصيغة الفعل الماضي (باعدَ)، فارتكبوا غلطين أحدهما أشدّ من الآخر:

أ- نقلوا الأسلوب من الطلب[٤١] والالتماس والدعاء الى الخبر[٤٢] فيكون الدعاء الذي يتوجّه به الداعون، والذي هو مقصودهم وهدفهم وغايتهم باعتباره لم يتحقّق، بعد، وهم يلتمسون تحقّقه، الى متحقّق، وهم يُخبرون بتحقّقه. وهذا يخالف ذاك مخالفة بيّنة.

ب- يجب عليهم نقل لفظة (ربّنا) من منادى مدعوٍّ لاستجابة الطلب والدعاء، الى مسنَد يُسنَد اليه الفعل مبتدأ على رأي البصريين، وفاعلا متقدّما على رأي الكوفيين، إذا صحّ اعتبار ما بعده فعلا ماضيا لا فعل طلب. وبذلك عليهم أن يرفعوه، بدلا من أن ينصبوه على النداء.

ثمّ مَن قال لهم أنّ صورة الفعل قد ثبتت بعد الذي فعلوه؟ إنّ السكون الظاهر في آخر الفعل (باعِدْ) جزء من بنية الفعل، والفعل مبنيّ على ذلك السكون، باعتراف النحويين جميعا. وكذلك الفتح على آخر

(باعدَ) جزء من بنيته لأنّه مبنيّ على الفتح كما هو مشهور معلوم. فليست حركة آخر الفعل، هاهنا، حركة إعراب، بل هي علامة بناء، أي هي جزء من الفعل، فإنّ تغييرها هو تغيير صورة الفعل. وعلينا ألاّ ننسى أنّ الفتحة ألف صغيرة، والكسرة ياء صغيرة، والضمّة واو صغيرة. فحين نجعل السكون فتحة، أو الكسرة فتحة في (باعِدْ) لننقله الى (باعَدَ) فإنّما نشكّل كلمة جديدة، ذات أصوات مختلفة عن الأولى، وذات دلالة مختلفة أيضا.

فاختلف هذا عن ذاك صورةً، كما اختلف إعرابا ومعنى. فلا ثبات في الصورة، على ما زعموه.

ولمّا كان ثبات الصورة مفقودا، فإنّ ما يقولونه يعني أنّ لك أن تغيّر الإعراب حتّى لو تغيّرت صورة الكلمة، وليس بعد هذا إلاّ تحريف القرآن وتغيير كلماته، بحجّة هذه القراءة التي لا تبالي بصورة الكلمة ولا بمعناها ولا بإعرابها، بالرغم من زعم القائلين بها، أنّها لا تغيّر صورة الكلمة، وإنّما تقتصر على تغيير إعرابها.

ثالثا: أجازوا القراءة التي تغيّر صورة الكلمة ومعناها. ومن أعجب العجب أنّهم يصرّحون بذلك، بعد أن كانوا اشترطوا غيره في النقطتين السالفتين. ومعنى هذا أن يُقرأ القرآن بحسب الرغبة والهوى، فلا قيد من لفظ ولا قيد من معنى. ومثّلوا لهذه القراءة، كما مرّ، بالآية «كيف نُنشِزُها» إذ أباحوا قراءتها (نَنْشُرها) بفتح النّون الأولى بدلا من الضمّ،

وضمّ الشين بدلا من الكسر، وبالراء بدلا من الزاي. فهذه ثلاثة تغييرات ليس من دليل واحد يسندها. والفرق كبير جدا بين دلالة (نشز) ودلالة (نشر). فنشَزَ دالّ على علوّ وارتفاع[٤٣]؛ و(نشر) دالّ على فتح شيء وتشعّبه[٤٤]. فكيف يستقيم معنى الفتح مع مراد الآية ومقصودها؟ وإذا كانت (نَنشُرها) مؤتلفة مع السياق فلماذا لم تنزل الآية بها بدلا من «نُنْشِزها»؟ ثمّ ما علاقة النّشر بسياق الآية التي تتحدّث عن خلق الإنسان؟!

ومن جهة أخرى فإنّ مثل هذه التجويزات مخلّة بذلك التنظيم العددي الدقيق والمعجز للقرآن الكريم؟!

رابعا: أجازوا القراءة التي تغيّر الصورة بحروف متقاربة المخرج الصوتي. ولا ندري لماذا وضعوا قيد التقارب في المخرج الصوتي بين تلك الحروف التي تختلف في القراءة، وبخاصّة أنّهم أجازوا في النقطة السابقة ذلك التغيير بلا قيد التقارب الصوتي؟!

ويمثّلون لهذا الجواز بقوله، تعالى: «وطلح منضود» إذ أجازوا «وطلع» منضود. وبين اللّفظين بَونٌ معنويّ شاسع؛ لكنّهم لا يهتمّون بهذا البون الشاسع إذ سبق أن أجازوا التغيير المعنوي. ولعلّ من هؤلاء الأفاضل ذلك الشيخ الذي اسمه صالح، وكان يدرّس طلاّبه تفسير القرآن العظيم فاذا به يقرّر لهم أنّ كل صاد في القرآن يُمكن أن تُقرأ سيناً، وأنّ كل سين فيه يمكن أن تُقرأ صادا، وأنّ ذلك ليس مقصورا على

(الصراط) و(السراط)! فأجابه أحد تلامذته: أحصنتَ ياسالح. والسالح في اللّغة معروف(٤٥).

خامسا: أجازوا القراءة التي تقدّم ألفاظ القرآن وتؤخّرها عن مواضعها المتعارف عليه في المصحف. وكأنّ القرآن من إنشائهم بحيث يقدّمون ويؤخّرون ما شاء لهم هواهم. ومثّلوا على ذلك بقوله، تعالى: «وجاءت سكرة الحقّ بالموت». فنقلوا السكرة التي تعتري الميّت لحظة موته، الى الحقّ وجعلوا له سكرة. ولا ندري على أيّ وجه ارتضَوا لأنفسهم هذا النقل؟! والجميع يعلم أن السكرة للموت لا للحق! وخذ هذه الإجازة منهم وطبّقها على القرآن العظيم فماذا سيبقى عندك من التنزيل العزيز؟

ونؤكّد اننا، إنْ فعلنا ذلك، سننزل بالقرآن من عليا سماوات جماله وإعجازه، وآفاق بيانه ونصاعة أسلوبه، الى شيء آخر ممسوخ مشوّه. خذ قوله، تعالى: «وقيل يا أرضُ ابلعي ماءك ويا سماءُ أقلعي وغِيضَ الماء وقُضي الأمر واستوتْ على الجوديّ وقيل بُعدا للقوم الظالمين»(٤٦).

وقدّمْ وأخّرْ أيّ لفظ شئت، فهل سيتبقّى لك من جمال الآية شيء؟!

سادسا: أجازوا اختلاف اللّفظ وثبات المعنى، بزعمهم، كأن يقولوا (كالصوف المنفوش) في قوله تعالى «كالعهن المنفوش» متصوّرين أنّ العِهن هو الصوف، وحتّى لو كان المعنى واحدا فمَن أجاز لهم أن يُبدلوا لفظا بآخر على فرض كون معناهما واحدا؟ فكيف إذا كان اللفظان

مختلفَين في الدلالة؟! فالعهن ليس هو الصوف بمطلقه، بل هو الصوف المصبوغ باللون الأحمر، فحسب[٤٧] فأين ثبات المعنى حين يتغيّر اللّفظ؟! ألا ترى أنّ تَطايُرَ الصوف ذي اللّون الأحمر أشدّ ترهيبا وتخويفا من تطاير الصوف لوحده؟ والسياق كلّه سياق تخويف وترهيب من هول يوم القيامة «يوم يكون الناس كالفَراش المبثوث. وتكون الجبال كالعِهْن المنفوش»[٤٨]. ذلك أنّ القانون اللّغوي -الذي يسري على جميع ألفاظ اللّغة العربيّة وأصواتها- أنّ لكلّ صوت لغوي معناه الذي يختلف عن معنى الصوت اللّغويّ الآخر. وينطبق هذا على الحروف كما ينطبق على الكلمات. فالمعنى يتغيّر بأدنى تغيير في اللّفظ[٤٩].

وبذلك تفقد جميع القراءات التي شرطوا فيها ثبات المعنى مع تغيير اللّفظ، مبرّر القول بها. بسبب أنّه لا ثبات في المعنى إلاّ للّفظ الدالّ عليه ذاته، وما دام هناك اختلافٌ في اللّفظ فلا بدّ من اختلاف في المعنى. خذ قوله، تعالى: «لن يستنكف المسيح»[٥٠] وقل: لن يأنف المسيح، أو خذ «الحمد للّه ربّ العالمين»[٥١] وقل: «الشكر للّه ربّ العالمين» أوَ تظنّ أنّك، آنذاك، تُحسن صُنعا؟!

سابعا: أجازوا الزيادة والنقصان، فأضافوا لفظة (أنثى) إلى قوله تعالى: «له تسع وتسعون نعجة» وكأنّ النّعاج تنقسم الى نعجة أنثى ونعجة ذكر. ولا ندري ما أهميّة هذه الإضافة على فرض وجود (نعجة) ذكر و(نعجة) أنثى. بل ذهب بعضهم الى ما هو أشنع من ذلك، فقرأوا

(له تسعٌ وتسعون امرأة ولي امرأة واحدة)!!

هذه هي النقاط التي اتّفقوا عليها، وهذا هو حالها، وهذا هو تزييف النّصّ وتحريف الكلم عن مواضعه الذي نهى عنه القرآن الكريم. ولا بأس أن نذكّر بقوله تعالى: «وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجّدا وقولوا حطّةٌ نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين. فبدّل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون»[٥٢]. حيث جاء في التفاسير أنّهم بدّلوا كلمة (حطّة) بكلمة (حنطة)[٥٣] فكان أن اعتبر القرآن عملهم هذا فسقا وأنزل عليهم رجزا من السماء. فما بالك إذا طبّقنا التغييرات التي ينادي بها أنصار القراءات، مما لمحنا شيئا منه فيما سبق؟!

لقد رأينا أنّ هذه الصفات التي ارتضوها في القراءات لا تثبت أمام أدنى نقد وتمحيص، فما بالك فيما اختلفوا فيه ممّا يطالعنا به أبو علي الفارسي[٥٤] وابن خالويه[٥٥] وابن زنجلة[٥٦] وعشرات غيرهم؟

ومن عجب أن رواة الأدب والأشعار عُنوا بالرواية الشعريّة عناية فائقة، حتّى انّ الألبيري يلوي عنان فرسه ويأبى أن يشارك في الترحيب بأبي عليّ القالي لأنّ هذا الأخير أخطأ في رواية لفظة واحدة من ألفاظ بيت من الشعر، على ما قصصناه في مطلع الموضوع.. وفي الوقت نفسه، لم نجد من تأخذه الغيرة على نصّ التنزيل العزيز من ألاعيب

القراءات ودعاوى اللّهجات ليقوم بتفنيد ما جاء به بعض الأقدمين لأسباب خاصّة بهم وبعصورهم.

فالقرآن قرآن واحد، وقراءته قراءة واحدة، هي هذه التي تعارف عليها المسلمون وتآلفوا في المصحف المجموع بين الدّفّتين، مع توسعة في نطق بعض الحروف بناء على العادات النّطقيّة للنّاس، وطبيعة أجهزتهم الصوتيّة، مع ضرورة بذلهم الجهد اللازم للتّلفّظ الصحيح السليم. فإن بذلوا جهدهم، ثمّ لم يتيسّر لهم أن يلفظوا الصوت كما هو، كان لهم في حديث الأحرف السبعة ملاذ، علما أن الرقم (سبعة) المذكور في الحديث، لا يعني هذا الرقم تحديدا، بل هو إشارة الى تعدّد مناحي تلك التّوسعة بحسب قدرات النّاس وطبيعة ألسنتهم وما تعوّدت عليه.

وهنا ينبغي أن نلتفت الى أنّ علماء اللّغة والنحو قد أخذوا بتلك القراءات، لا باعتبارها قراءات يُمكن التعبّد بها، وإنّما للإفادة منها في بيان شاهد في اللّغة أو شاهد في النحو. على الرغم من أنّهم أنفسهم وضعوا ضوابط لما يصحّ الاستشهاد به، ممّا لا نراه متوفّرا في كثير من القراءات، وخاصّة تلك التي ظهرت بعد الاختلاط بالأقوام الأخرى.

وإنّما ننبّه بهذا على ما سيلاحظه القارئ من قراءات يذكرها الخليل في هذا الكتاب، وهو شيء تعارف عليه القدماء، ممّا نجد أنفسنا ملزمين ببيان موقفنا منه.

****

الفصل الأوّل

معنى الفعل[1]

* «أن اشكُرْ لي ولوالديك اليَّ المصير» (لقمان/١٤)
* «فضربَ الرقاب» (محمد/٤)

إعلمْ أنّ الأفعال أمثلةٌ أُخِذتْ من لفظ أحداث الأسماء[2]، وبُنيَت لما مضى (وهو الفعل الماضي)، ولما يكون (وهو الفعل المضارع) ولما لم يقع، بعد (وهو فعل الأمر، وفعل الاستقبال)، وما هو كائنٌ لم ينقطع (وهو اسم الفاعل، وقد يسمّى الفعل المستمرّ).

وحركة الفعل مُنْبِئة عن زمنه، فالفعل الماضي ما وقع في الزمن الماضي، والفعل المضارع ما يقع في الزمن الحاضر والمستقبل.

مثال الأول: حَمِدَ وشَكَرَ وضرَب وحُمِدَ وشُكِرَ وضُرِبَ.

ومثال الثاني: يَحمَدُ ويشكُر ويَضربُ، ويُحمَدُ ويُشكَر ويُضرَبُ، ومنه طلب وقوعه، مثل: إذهبْ واضرِب، وهو ما لم يقع وإنما يُراد وقوعه، وهو الأمر، كقوله تعالى: «أن اشكُرْ لي ولوالديك إليَّ المصير»[3] أو ما يُلحَق به: «فضربَ الرقاب»[4] فقوله: (ضَرْبَ) يؤدّي معنى ذلك الفعل.

*****

تسمية الأفعال وعلاماتها[٥]

* «وإن ربَّكَ لَيَحْكمُ بَيْنَهمْ» (النحل/١٢٤)

اعلمْ أنّ الأفعالَ المضارعة سُمّيتْ بذلك لأنّها ضارعت (أي شابهت) أسماء الفاعلين. وإنّما شابَهَتْهَا من حيث أنّك تقول : إنّ عبدالله لَيَفعلُ كذا، فيوافِق قولَك : إنّه لَفاعلٌ كذا. حتّى كأنّك قلت : إن زيداً لفاعلٌ ما تُريد من المعنى[٦].

وتلحقه هذه اللام كما لحقت الاسمَ ولا تلحق (فَعَلَ) اللام[٧] فلا يمكنك أن تقول (إنّ فلانا لَذَهَبَ) ولذا كان هذا فعلاً ماضيا وكان ذلك مضارعاً. وتقول سيفعلُ ذلك وسوفَ يفعل ذلك فتُلحقُها هذين الحرفين لمعنى كما تلحق الألف واللام الأسماء للمعرفة .

ويبين لك أنَّها ليست بأسماء أنك لو وضعتها مواضع الأسماء لم يجزْ ذلك. ألا ترى أنك لو قلت: إنَّ يضربَ يأتينا، وأشباه هذا لم يكن كلاماً؟!

إلا أنها ضارعت (اسمَ الفاعل) لإجتماعهما في المعنى.

ومن علَل هذه المضارَعة:

* دخول اللام قال الله جلّ ثناؤه : «وإن ربَّكَ لَيَحْكمُ بَيْنَهمْ»[٨] أي: لحاكمٌ.

*****

الفعل المتعدّي الى مفعولين(٩)

* «واختَارَ مُوسى قَوْمَهُ سبعينَ رَجُلاً لميْقاتنا» (الأعراف/ ١٥٥)
* «ولَقَدْ عَلِمْتُمُ الذينَ اعتَدَوْا منكُمْ في السَّبْت» (البقرة/ ٦٥)
* «وآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُم اللهُ يَعْلَمُهُم» (الأنفال/ ٦٠)
* «وكَفَى بِاللهِ» (النساء/ ٧٩)

إعلمْ أنّك في الفعل المتعدّي الى مفعولَين أمام حالتين: حالة لا يتمّ فيها الكلام إلاّ بالمفعول الثاني، كقولك: حسبتُ السرابَ ماءً، وظننتُ زيدا أخاك؛ وحالة إنْ شئت فيها اقتصرت على المفعول الأول وإن شئت عدَّيتَه إلى الثاني كما تَعَدَّى إلى الأول، وذلك قولك : أعطى عبدُ الله زيداً درهماً، وكسوت بِشراً الثيابَ الجيادَ.

ومن ذلك : اخترتُ الرجالَ عبدَ الله.

ومثل ذلك قوله عزّ وجلّ : «واختَارَ مُوسى قَوْمَهُ سبعينَ رَجُلاً لميْقاتنا»(١٠).

وسمّيْتُه زيداً، وكنَّيتُ زيداً أبا عبد اللّه ، ودعوته زيداً، إذا أردت دعوته التي تجري مجرى سَمَّيْتُه، وإن عَنَيْتَ الدعاء إلى أمر فهو لا يجاوز مفعولا واحداً.

ومنه قول الشاعر:

أستغفِر الله ذنباً لستُ مُحْصِيَهُ

ربَّ العِباد إليه الوَجهُ والعَملُ(١١)

وقال عمرو بن مَعْدي كَرِب الزّبيديّ:

أمرتُكَ الخيرَ فافعلْ ما أُمِرْتَ به

فقد تركتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ(١٢)

وإنما فُصِلَ هذا لأنها أفعال تُوصَلُ بحروف الإضافة(١٣)، فتقول: اخترتُ (فلانا) من الرِّجال، وسميته بفلان، كما تقول: عرّفتُه بهذه العلامة وأوضحتهُ بها، وأستغفرُ الله من ذلك، فلمَّا حذفوا حرفَ الجرِّ عملَ الفعلُ.

ومثل ذلك قول المتلمس:

آلَيْتُ حَبَّ العراقِ الدَّهْرَ أطْعَمُهُ

والحَبُّ يأكُلُهُ في القرية السُّوسُ(١٤)

يريد: على حَبِّ العراق.

وكما تقول: نُبِّئتُ زيداً يقول ذاك، أي عن زيد. وليست (عن) و(على) هنا بمنزلة الباء في قوله: «كَفَى بِالله شَهيداً»(١٥)، وليس بزيد (فالباء في الحالَتين زائدة). وأمّا (عن) و(على) فلا يُفْعَل بها ذاك، ولا بِـ(مِنْ) في الواجب، أي لا تعاملان معاملة الحروف الزائدة.

وليست (أستغفر الله ذنباً) و(أمَرْتُك الخيرَ) أكثرَ في كلامهم جميعاً، وإنما يتَكلّم بها بعضُهم.

فأمّا سَمَّيْتُ وكَنَّيْت فإنما دخلتها الباء على حدّ ما دخلت في عرّفتُ، وتقول عرّفتهُ زيداً ثم تقول عرّفته بزيد، فهو سوى ذلك المعنى ، فإنما تدخل في سَمَّيْت وكنَّيت على حد ما دخلت في عرّفتهُ بزيد. فهذه الحروفُ كان أصلها في الاستعمال أن توصل بحرف الإضافة.

وقد يكون (علمتُ) بمنزلة (عرفتُ) لا تريد إلا علْمَ الأول.

فمن ذلك قوله تعالى : «وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الذِينَ اعتَدَوْا منكُمْ في السَّبْتِ»(١٦).

وقال سبحانه : «وآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُم اللهُ يَعْلَمُهُم»(١٧) فهي ههنا بمنزلة (عرفتُ) كما كانت (رأيت) على وجهين.

وأمَّا قولهم: (ظننتُ ذاك الظّنّ) فإنما جاز فيه (ظننتُ ذاك) لأنك قد تقول ظننت ، فتقصرُ (كما تقول ذهبت) ، ثم تُعْمِلُه في الظّنّ كما تعمل ذهبت في الذهاب.

فـ(ذاك) هاهنا (هو) الظّنُ ، كأنك قلت : ظننت ذاك الظّنَّ . وكذلك خِلتُ وحسبت .

ويَدلُّك على أنه الظنُّ أنك لو قلتَ: خِلْتُ زيدا وأرَى زيدا ، ووقفتَ عن إتمام الكلام لم يَجُزْ.

وتقول: ظننتُ به، جعلتَه موضع ظنِّك كما قلت نزلتُ به ونزلتُ عليه. ولو كانت الباء زائدة بمنزلتها في قوله عزّ وجلَّ: «كَفَى بِاللهِ»(١٨) لم يجز السَّكْت عليها ، فكأنك قلتَ: ظننتُ في الدارِ. ومثله شككت فيه.

فعل القول وما يُحمل عليه[١٩]

* «وإذْ قالَت المَلائكةُ يا مَرْيَمُ إنَّ اللهَ اصطفاكِ» (آل عمران/٤٢)

اعلم أنّ "قلتُ" إنما وقعتْ في كلام العرب على أن يُحكى بها ، وإنما تَحْكي بعد القول ما كان كلاماً لا قولا ، نحو: (قلتُ : زيدٌ منطلقٌ) لأنه يحسن أن تقول : زيدٌ منطلقٌ ، ولا تُدخل "قلت".

وتقول : قال زيدٌ: إنّ عَمْراً خيرُ الناس . وتصديق ذلك قوله جلّ ثناؤه: «وإذْ قالَتِ المَلائِكةُ يا مَرْيَمُ إنَّ اللهَ اصطفاكِ»[٢٠]، ولولا ذلك لقال: (أنَّ الله).

واعلمْ أنّهم شبّهوا "تقولُ" ، بـ(تَظُنُّ) في غير الاستفهام، ولم يجعلوها كـ(يظنّ) و(أظنّ) في الاستفهام ، لأنه لا يَكادُ يُسْتفهَمُ المخاطَبُ عن ظنِّ غيرِه ولا يُستفهَم هو إلا عن ظنِّه. كما أن (ما) كَ(لَيْسَ) في لغة أهل الحجاز ما دامتْ في معناها. وإذا تَغيّرت عن ذلك أو قُدّم الخبرُ رجعت إلى القياس، وصارت اللُّغاتُ فيها كلغة تَميمٍ[٢١]

ولم تُجْعَلْ "قلتُ" كظننتُ لأنها إنما أصلها عندهم أن يكون ما بعدها محكيّا ، فلم تُستعمل (قال) بمعنى (ظنّ) إلاّ على صورة (أتقولُ). وذلك قولك : متى تقول زيداً منطلقا ؟ وأتقول عَمْراً ذاهبا ؟ وأكُلَّ يومٍ تقول عمراً منطلقا ؟ لا يُفصَل بها (أي: كلّ يوم) كما لم يُفْصلْ بها في: أكلَّ يوم زيدا تضربه؟

الفصل الثاني

كان وأخواتها[1]

* «ما كان حُجَّتَهُمْ إلا أنْ قالوا» (الجاثية/٢٥)،
* «وَمَا كانَ جَوَابَ قَوْمِه إلا أن قالوا» (الأعراف ٨٢).
* «ثم لَم تَكُنْ فِتْنَتهُمْ إلا أن قالوا» (الأنعام/٢٣)
* «يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارةِ» (يوسف/١٠).

إعلمْ انّ هذه الأفعال النّاسخة للمبتدأ لا يُبْدَأُ بما يكون فيه اللَّبْسُ، وهو النكرة . ألا ترى أنك لو قلت : كان إنسان حليما أو كان رجل منطلقاً ، كنت تُلْبِسُ ، لأنه لا يُسْتَنْكَر أن يكون في الدنيا إنسان هكذا ، فكرهوا أن يَبْدَءوا بما فيه اللَّبس ويَجعلوا المعرفة خبرا لما يكون فيه هذا اللَّبْس.

وقد يجوز في الشعر وفي ضَعْفٍ من الكلام . حَمَلَهم على ذلك أنه فعْلٌ بمنزلة ضَرَبَ ، وأنّه قد يُعْلَمُ إذا ذكرتَ زيداً وجعلته خبرا أنه صاحبُ الصِّفة على ضَعفٍ من الكلام ، وذلك قول خداش بن زهير:

فإنكَ لا تُبالي بعد حَوْلٍ أظبْيٌ كان أمَّك أم حِمارُ[2]

وقال حسان بن ثابت :

كأن سَبيئةً من بَيْتِ رأسٍ يَكونُ مِزاجَها عَسَلٌ وماءُ[3]

وقال أبو قيس بن الأسلت الأنصاري:

ألا مَنْ مُبْلِغٌ حَسَّانَ عنِّي أسِحرٌ كانَ طِبَّك أم جنُونُ[٤]

وقال الفرزدق:

أسكْرانُ كانَ ابنَ المَرَاغةِ إذ هَجا

تَميماً بجَوْفِ الشامِ أمْ مُتساكِرُ[٥]

فهذا إنشاد بعضهم. وأكثرهم يَنْصِبُ (السّكرانَ) ويرفع الآخِرَ على قطعٍ وابتداء.

وإذا كانا[٦] معرفةً فأنت بالخيار : أيُّهما ما جعلتَه فاعلا[٧]. رفعتَه ونصبتَ الآخَرَ ، كما فعلت ذلك في ضرب ، وذلك قولك :كان أخوك زيدا ، وكان زيدٌ صاحبَك، وكان هذا زيدا ، وكان المتكلمُ أخاك.

وتقول : مَن كان أخاك؟ ومن كان أخوك؟ كما تقول : من ضربَ أباك؟ إذا جعلتَ (مَنْ) الفاعلَ ، و(مَنْ) ضربَ أبوك؟ إذا جعلت الأبَ الفاعلَ. وكذلك أيُّهم كان أخاك وأيَّهم كان أخوك .

وتقول : ما كان أخاك إلا زيدٌ، كقولك: ما ضرب أخاك إلا زيدٌ. ومثل ذلك قوله عز وجل : «ما كان حُجَّتَهُمْ إلاّ أنْ قالوا»[٨]، «وَمَا كانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إلاّ أن قالوا»[٩].

وقال الشاعر:

وقد عَلِمَ الأقْوامُ ما كانَ دَاءَهَا

بِثَهْلانَ إلا الخِزيُ مِمَّنْ يَقودُها[١٠]

وإن شئت رفعتَ الأول كما تقول : ما ضرب أخوك إلا زيداً.

وقد قرأ بعض القرّاء ما ذكرنا بالرفع .

ومثل قولهم: مَنْ كان اخاك؟ قولُ العرب ما جاءت حاجتَك[١١]؟ كأنه قال: ما صارت حاجتَك؟ ولكنه أدخل التأنيث على ما، كما قال بعض العرب : مَنْ كانت أُمَّك؟ حَيثُ أوقع (مَنْ) على مؤنّث.

وإنما صُيِّرَ (جاءَ) بمنزلة (كانَ) في هذا الحرف وحده لأنه بمنزلة المَثَل، كما جعلوا (عسى) بمنزلة (كان) في قولهم : (عسى الغُوَيرُ أبؤُساً)[١٢]، ولا يقال: عَسَيْتَ أخانا .

وكما جعلوا (لَدُنْ) مع (غُدْوَةَ) مُنَوَّنَةً في قولهم: لَدُنْ غُدْوَةً . ومِنْ كلامهم أن يجعلوا الشَّيء في موضعٍ على غير حاله في سائر الكلام.

ومَنْ يقول مِنَ العرب : ما جاءت حاجتُك؟ كثيرٌ ، كما يقول: مَنْ كانت أمُّك؟ ولم يقولوا ما جاء حاجتَكَ كما قالوا مَن كان أمَّك؟ لأنه بمنزلة المَثَلِ فألزموه التاء، كما اتفقوا على (لَعَمْرُ اللّه) في اليمين، إذ ألزموه فتح العَين، مع انّ فتح العَين وضمّها سيّان.

ومثلُ قولهم ما جاءت حاجتَك ؟ إذ صارت تقع على مؤنث ، قراءةُ بعض القرّاء : «ثم لَم تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إلا أن قالوا»[١٣] و«تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارةِ»[١٤].

وربما قالوا في بعض الكلام: ذهبت بعضُ أصابعه، وإنما أنَّث (بعضَ) لأنه أضافهُ إلى مؤنَّث هو مِنه ، ولو لم يكن منه لم يؤنِّثه، لأنه لو قال: ذهبت عبدُ أمك لم يَحْسُنْ.

ومما جاء مثله في الشعر قول الشاعر ، الأعشى :

وتَشْرَق بالقول الذي قد أذَعْتَهُ

كما شَرِقَتْ صَدْرُ القَناةِ مِنَ الدَّمِ(١٥)

لأن صدرَ القَناة مؤنّث . ومثله قول جرير :

إذا بعضُ السِّنينَ تَعَرَّقَتْنا

كَفى الأيتامَ فَقْد أبي اليَتيمِ(١٦)

لأنّ (بعضَ) هاهنا سِنونَ .

ومثله قول جرير أيضا :

لَمّا أتى خَبَرُ الزُّبَيرِ تَواضَعَتْ

سُورُ المدينةِ والجبالُ الخشَّعُ(١٧)

ومثله قول ذي الرُّمّة :

مَشَيْنَ كما اهتزَّتْ رماحٌ تسفَّهَتْ

أعالِيَهَا مَرُّ الرياحِ النّواسمِ(١٨)

وقال العجّاج :

طُولُ الليالي أسرعتْ في نَقْضي(١٩)

وسمعنا مَن يوثَق به من العرب يقول: اجتمعت أهل اليمامة ، لأنّه يقول في كلامه: اجتمعتِ اليمامةُ ، يعني أهلَ اليمامة ، فأنَّثَ الفعلَ في اللفظ إذ جعله في اللفظ لليمامة ، فتَرَكَ اللَّفْظَ على ما يكون عليه في سعة الكلام.

الفصل الثالث

تساوي مرفوع النواسخ ومنصوبها في التعريف والتنكير[1]

* «وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ» (الاخلاص/٤).

وذلك قولك : ما كان أحدٌ مِثْلَكَ ، وما كان أحدٌ خيراً منك ، وما كان أحدٌ مُجترِئا عليك.

وإنما حسن الإخبار، هاهنا، عن النكرة حيث أردتَ أنْ تنفيَ أن يكون في مثل حاله شيءٌ أو فوقهُ شيء، لأنّ المخاطَبَ قد يحتاج إلى أن تُعْلِمَهُ مثل هذا.

وإذا قلتَ: كان رجلٌ ذاهبا، فليس في هذا شيءٌ تُعْلِمَهُ كان قد جَهِلَه.

ولو قلت كان رجلٌ من آلِ فلانٍ فارسا، حَسُنَ ، لأنه قد يحتاج إلى أن تُعْلِمَهُ أنّ ذاك في آلِ فلان وقد يَجْهَلُهُ . ولو قلتَ: كان رجلٌ في قومٍ عاقلا لم يَحسنْ ، لأنه لا يُستنكر أن يكون في الدنيا عاقل وأن يكون من قومٍ . فعلى هذا النحو يَحْسُنُ ويَقْبُحُ .

ولا يجوز لأحدٍ أن تضعه في موضعٍ واجبٍ (أي إذا كان بمعنى العُموم وفي غير النّفي) ، فلو قلتَ: كان أحدٌ من آل فلان، لم يَجُز ، لأنه إنما

وقع في كلامهم نفياً عاما.

يقول الرجلُ : أتاني رجلٌ ، يريد واحدا في العدد لا اثنين فيقال : ما أتاك رجلٌ ، أي أتاك أكثر من ذلك ، أو يقول أتاني رجلٌ لا امرأةٌ فيقال: ما أتاك رَجلٌ ، أي امرأةٌ أتتك .

ويقول : أتاني اليومَ رجلٌ ، أي في قوّته ونفاذه ، فتقول : ما أتاك رجل، أي أتاك الضُّعفاء . فإذا قال : ما أتاك أحدٌ، صار نفيا عامّا. لهذا كلِّه أصبح مجراه في الكلام هذا . ولو قال : ما كان مثلُك أحداً، أو ما كان زيدٌ أحداً، كان ناقضاً ، لأنه قد عُلِمَ أنه لا يكون زيدٌ ولا مثله إلا من الناس.

والتقديم والتأخير في هذا بمنزلته في المعرفة وما ذكرتُ لك من الفعل.

وحسُنت النّكرةُ في هذا الباب لسبَبَين:

أمّا أوّلهما فلأنك لم تجعل الأعرف في موضع الأنكر، وهما متكافئان كما تكافأت المعرفتان.

وأمّا ثانيهما فلأنّ المخاطب قد يحتاج إلى علم ما ذكرت لك وقد عَرَفَ مَنْ تَعني بذلك كمعرفتك .

وتقول: ما كان فيها أحدٌ خيرٌ منك ، وما كان أحدٌ مثلُك فيها ، وليس أحدٌ فيها خيرٌ منك ، إذا جعلتَ (فيها) مُسْتَقَرّاً ولم تَجعَله زائدا أو مُلْغىً كقولك: فيها زيدٌ قائم.

فإن جعلتهُ مثلَ قولك: فيها زيدٌ قائمٌ، نصبتَ. تقول : ما كان فيها أحدٌ خيراً منك ، وما كان أحدٌ خيراً منك فيها ، إلا أنك إذا أردت الإلغاء فكلما أخرّت الذي تُلْغيه كان أحسنَ.

والتقديم، هاهنا، والتأخير فيما يكون ظرفاً أو يكون اسماً ، في العناية والاهتمام، وجميعُ ما ذكرت لك من التقديم والتأخير والإلغاء والاستقرار عربيٌ جيّد كثير، فمن ذلك قوله عز وجلّ:

«وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ»(٢).

وأهل الجفاء من العرب يقولون: ولم يكن كُفُواً له أحدٌ، كأنهم أخرّوها حيث كانت غيرَ مُسْتَقَرَّة.

وقال الشاعر :

لَتَقْرُبِنَّ قَرَباً جُلْذِيَّـــا
ما دامَ فيهنّ فَصيلٌ حيًّا
فقدْ دَجا اللَّيلُ فَهيًّا هَيًّا(٣)

****

*****

**

*

المشبّهات بـ (لَيس)(٤)

* «وَلاَتَ حين مَناصٍ»(ص/٣)
* «مَا هَذا بَشراً»(يوسف/٣١)
* «ما أنتم إلا بَشَرٌ مثلُنا»(يس/١٥)
* «بَلَى مَنْ أسْلَمَ وَجْهَهُ لله وهو مُحْسِنٌ فَلَهُ أجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ ولا خَوْفٌ عَلَيْهِم ولا هُم يَحْزَنُونَ»(البقرة/١١٢)

وهي ما أُجرِيَ مَجْرى لَيْسَ في بعض المواضع بلغة أهل الحجاز. وذلك الحرف "ما" . تقول : ما عبدُ الله أخاك ، وما زيدٌ منطلقاً .

وأما بنو تميم فيُجرُونها مجرى أمّا وهَلْ ، أي لا يُعملونها في شيء وهو القياس ، لأنه ليس بفعل وليس (ما) مثل (ليْسَ) ، ولا يكون فيها إضمارٌ.

وأما أهل الحجاز فيشبِّهونها بلَيس إذ كان معناها كمعناها ، كما شبهوا بها (لات) في بعض المواضع ، وذلك مع الحين خاصة ، لأنّ (لات) لا تكون إلا مع الحين ، تُضْمِرُ فيها مرفوعا وتَنصبُ (الحين) لأنه مفعول به ، ولم تَمكَّنْ تَمَكُّنَها ولم تستعمل إلا مُضْمَراً فيها ، لأنها ليست كليس في المخاطبة والإخبار عن غائب ، تقول لستَ (ولستِ) وليسوا ، وعبدُ الله ليس ذاهبا ، فتَبْنِي على المبتدأ وتُضْمِرُ فيه ، ولا يكون هذا في لات لا تقول : عبدُ الله لاتَ منطلقاً ، ولا قومك لاتوا

منطلقين.

ونَظيرُ لاتَ في أنه لا يكون إلا مضمَرا فيه : (ليس) و(لا يكون) وذلك في الاستثناء ، إذ قلت أتَوْني ليس زيداً ولا يكون بِشْراً .

وزعموا أن بعضهم قرأ : «وَلاَتَ حينُ مَناصٍ»[٥] وهي قليلة ، كما قال بعضهم في قول سعد بن مالك القيسي :

مَنْ فَرَّ عن نِيرانِها فأنا ابْنُ قَيْسٍ لا بَراحُ[٦]

جَعلها بمنزلة ليس ، فهي بمنزلة (لاتَ) في هذا الوجه فقط.

ولا يُجاوَزُ بها هذا الحين رفعت أو نصبت ، ولا تَمكَّنُ في الكلام كتمكُّن ليس ، وإنما هي مع الحين كما أن لَدُن إنما يُنصَبُ بها مع (غُدْوَة)، وكما أن التاء لا تجرُّ في القَسَم ولا في غيره إلا في "اللّه" ، إذا قلت تالله لأفْعَلَنَّ.

ومثلُ ذلك قوله عزّ وجلّ : «مَا هَذا بَشراً»[٧] في لغة أهل الحجاز.

وبنو تميم يَرفعونها إلا مَنْ دَرى كيف هي في المصحف . فإذا قلت: ما منطلقٌ عبدُ الله ، أو ما مُسيْءٌ مَنْ أعْتَبَ ، رفعتَ .

وتقول : ما زيدٌ إلا منطلقٌ ، تَستوى فيه اللغتان . ومثله قوله عزّ وجلّ: «ما أنتم إلا بَشَرٌ مِثلُنا»[٨] فمعنى (ليس) النفي كما أن معنى (كان) الواجب، وكل واحدٍ منهما ، أي (كان) و(ليس)، إذا جردته فهذا معناه . فإن قلت: ما كان ، أدخلت عليها ما تُنفى به. فإن قلت ليس زيدٌ إلا ذاهبا ، أدخلت ما يوجب كما أدخلت ما يَنْفي. فلم تَقْوَ (ما) في

باب قلبِ المعنى كما لم تَقْوَ في تقديم الخبر.

وزعموا أن بعضهم قال ، وهو الفرزدق :

فَأصبحُوا قد أعادَ الله نِعْمَتَهُمْ

إذ هُمْ قُرَيشٌ وإذ ما مِثلَهُمْ بَشَرُ(٩)

وهذا لا يَكاد يُعرف ، كما أنّ "لات حينُ مَناصٍ" كذلك. ورُبَّ شيءٍ هكذا ، وهو كقول بعضهم : هذه مِلْحَفَةٌ جديدةٌ ، في القِلّة، (لأنّ "فعيلا" الذي بمعنى "مفعول" لا تلحقه تاء التأنيث إذا ذُكر موصوفُه. ومعنى جديد هنا مقطوع أي حين جدَّها الحائكُ فقطعها).

وتقول : ما أبو زَيْنَبَ ذاهبا ولا مقيمةٌ أمُّها، ترفعُ لأنك لو قلت : ما أبو زَيْنَبَ مُقيمة أمُّها، لم يَجُزْ ، لأنها ليست من سببه وإنما عَملتْ (ما) فيه لا في زينب . ومن ذلك قول الشاعر ، وهو الأعْوَرُ الشَّنِّيّ :

هَوِّن عليكَ فإنّ الأمور بكَفِّ الإلـهِ مقاديرُهـــا

فليس بآتيكَ مَنْهِيُّهـا ولا قاصرٌ عنكَ مأمُورُها(١٠)

لأنه جعل المأمور من سبب الأمور ولم يجعله من سبب المذكّر وهو المنهيّ.

وقد جَرَّه قومٌ فجعلوا المأمور للمنهيِّ ، والمنهيُّ هو (الأمورُ) لأنه من الأمور وهو بعضها ، فأجراه وأنّثَه كما قال جرير :

إذا بَعْضُ السِّنين تَعرّقتنا كَفَى الأيتام فَقَد أبي اليتيمِ(١١)

ومثل ذلك قول الشاعر ، النابغة الجعدّي :

فَلَيس بِمَعروفٍ لنا أن نَرُدَّها

صحاحاً ولا مُستنْكرٌ أن تُعَقَّرا(١٢)

كأنه قال : ليس بمعروف لنا رَدُّها صحاحا ولا مُسْتَنْكَرٌ عَقرُها ، والعَقْرُ ليس للرَّدّ . وقد يجوز أن يَجُرَّ ويَحمله على الردّ، ويؤنِّثَ، لأنه من الخيل ، كما قال ذو الرمة :

مَشَيْنَ كما اهتَزَّتْ رماحٌ تَسَفَّهتْ

أعاليَها مَرُّ الرِّياحِ النَّواسِمِ(١٣)

كأنه قال تسفَّهتها الرّياحُ ، وكأنه قال : ليس بآتِيَتْكَ مَنْهيُّها وليس بمعروفة ردُّها ، حين كان من الخيل والخيل مؤنثة فأنّث .

ومثل هذا قوله، تعالى جَدّه : «بَلَى مَنْ أسْلَمَ وَجْهَهُ لله وهو مُحْسِنٌ فَلَهُ أجْرُهُ عِندَ رَبِّه ولا خَوْفٌ عَلَيْهم ولا هُم يَحْزَنُونَ»(١٤)، أجرى الأول على لفظ الواحد والآخرَ على المعنى . هذا مِثْلُه في أنه تُكُلِّمَ به مذكَّراً ثم أنَّتَ ، كما جَمَعَ هاهنا ، وهو في قوله: ليس بآتِيَتْكَ مَنْهيُّها ، كأنه قال: ليس بآتِيَتْكَ الأمورُ . وفي (ليس بمعروفةٍ ردُّها) ، كأنه قال : ليس بمعروفةٍ خيلُنا صِحاحاً.

****

*****

**

الإضمار
في ليس وكان، كالإضمار في إنّ[١٥]

* «كادَ تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ» (التوبة/١١٧)

إذا قلت : إنّه مَنْ يأتنا نأته ، وإنّه أمَةُ اللّهِ ذاهبةٌ .

فمن ذلك قول بعض العرب : ليس خَلَقَ اللّهُ مثلَه . فلولا أنَّ فيه إضمارا لم يَجُزْ أن تَذكُرَ الفعلَ ولم تُعْمِله في اسم ، ولكن فيه من الإضمار مثلُ الإضمار الذي في (إنّهُ) .

وفي الإضمار موضع هذا وكيف هو.

قال الشاعر ، وهو حُميد الأرقط:

فأصْبَحُوا والنَّوى عالي مُعَرَّسِهِمْ
وليسَ كلَّ النَّوى تُلْقي المسَاكينُ[١٦]

فلو كان (كلُّ) على (ليس) ولا إضمار فيه لم يكن إلا الرفع في كلٍّ، ولكنه انتصَب على (تُلْقِي).

ولا يجوز أن تَحملَ المساكين على (ليس) فترفعه بها وذلك لأنّ (كلّ) منصوب بـ(تُلقي) ولا يجوز أنّ منصوبا بغير ليس يتقدّم على مرفوعها فلا يكون المساكين مرفوعا بليس. ولو قلتَ: كانت زيدا الحمَّى تأخُذُ، أو: تأخذُ الحمَّى، لم يَجُزْ، وكان قبيحا .

ومثل ذلك في الإضمار قولُ بعض الشعراء ، وهو العُجَيْر:

إذا متُّ كان الناسُ صِنفانِ: شامتٌ
وآخرُ مُثْنٍ بالذي كنتُ أصْنَعُ(١٧)

أضمر في (كان) . وقال بعضهم : كان أنت خيرٌ منه. كأنه قال: إنه أنت خيرٌ منه. ومثله «كادَ تَزيغُ قُلُوبُ فَريقٍ مِنْهُمْ»(١٨). وجاز هذا التفسير لأن معناه كادت قلوبُ فريق منهم تزيغ ، كما قلت : ما كان الطيبُ إلا المسكُ، على إعمال (ما كان الأمرُ الطيبُ إلا المسكُ) ، فجاز هذا إذ كان معناه: ما الطيبُ إلا المسكُ .

وقال هشامٌ أخو ذي الرُّمَّةِ :

هي الشّفاء لِدائي لو ظَفِرْتُ بها
وليس منها شفاء الداء مَبْذولُ(١٩)

ولا يجوز ذا في (ما) في لغة أهل الحجاز، لأنه لا يكون فيه إضمار.

****

****

***

*

الفصل الرّابع

التّنـــازُع[1]

* «والحافِظِينَ فُرُوجَهُمْ والحافِظَاتِ والذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً والذَّاكِرَاتِ» (الأحزاب ٣٥).

إعلمْ انّ التنازع هو أنّ كلّ واحدٍ من الفاعلَين والمفعولَين يَفْعَلُ بالآخَر مثل الذي يَفْعَلُ به وما كان نحو ذلك. وهو قولك : ضربتُ وضَرَبَني زيدٌ، وضربَني وضربتُ زيداً ، تَحمل الاسم على الفعل الذي يَليه . فالعاملُ في اللّفظ أحدُ الفعلين ، وأمّا في المعنى فقد يُعلم أنّ الفعل قد وقع على المفعول من جهة المعنى، إلا أنه لا يُعْمَلُ في اسمٍ واحدٍ نصبٌ ورفعٌ .

وإنما كان الذي يليه أولى لقُربِ جِواره وأنّه لا ينقضُ معنى ، وأنَّ المخاطبَ قد عَرفَ أنّ (ضربتُ) قد وقع على زيدٍ في: ضربتُ وضربني زيدٌ. وأصل الكَلِم: ضربتُ زيدا وضربني زيدٌ. فمثله كمثل حذف حرف الجرّ من قولهم: (خَشَّنتُ بصدره وصدرِ زيدٍ)، حيث كان الجرُّ في الأول ولكنّهم سَوَّوا بينهما في الجرّ كما يَسْتَوِيان في النصب. وتجنّبوا التكرارَ.

ومما يقوىً تجنّب التّكرار لعلم المخاطَب بما يُراد من الكلام، قوله عزّ وجلّ: «والحافظِينَ فُرُوجَهُمْ والحافِظَاتِ والذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً والذَّاكِرَاتِ»[2] فلم يُعْمل الآخِرَ (والحافظات) و(الذكرات) فيما عمل فيه الأولُ، ولو أُعْمِلوا لقيل (والحافظات فروجهنّ) (والذاكرات اللّه

كثيرا) استغناءً عنه ومثلُ ذلك: (ونَخْلَعُ ونَتْرك مَن يَفْجُرُك).

وجاء في الشعر من الاستغناء أشدُّ من هذا ، وذلك قول قيس بن الخَطيم:

نَحْنُ بِما عِنْدَنا وأنتَ بِما عِنْدَكَ راضٍ والرَّأي مُخْتَلفُ(٣)

وقال ضابيءُ البُرجمي :

فمن يَكُ أمْسَى بالمدينة رَحْلُهُ

فإني وقَيارًا بها لَغَريبُ(٤)

وقال ابن أحمرَ :

رَماني بأمرٍ كنتُ منه ووالدي

بَرِيئاً ومن أجلِ الطَّوِيِّ رَماني(٥)

فوضع في موضع الخبر لفظ الواحد لأنه قد عَلِم أن المخاطبَ سَيستدلُّ به على أنّ الآخرين في هذه الصفة. والأول أجودُ لأنَّه لم يضع واحدا في موضع جمعٍ ، ولا جمعاً في موضع واحدٍ.

ومثله قولُ الفرزدق :

إنِّي ضَمِنْتُ لِمَنْ أتاني ما جَنَى

وأبى فكانَ وكنتُ غيرَ غَدُورِ(٦)

تَرَكَ أن يكون للأول خبرٌ حين استغنى بالآخِر لعلم المخاطب أن الأول قد دخل في ذلك .

الفصل الخامس

الاشتغـــال[1]

* «وأمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ» (فصلت/١٧)
* «يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ في رَحْمَتِهِ والظَّالِمِينَ أعدَّ لَهُمْ عذاباً أليمَا» (الانسان/٣١).
* «وعَاداً وثَمودَ وأصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيراً. وكُلاً ضَرَبنَا لَهُ الأمْثَالَ» (الفرقان/٣٨-٣٩).
* «فَرِيقاً هَدَى وفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ» (الأعراف/٣٠).
* «يَغْشَى طائفَةً مِنْكُمْ وطائفَةٌ قَد أهَمَّتْهُمْ أنْفُسُهُمْ» (آل عمران/١٥٤)
* «كَفَى بالله شَهِيداً بَيْنِي وبَيْنَكُمْ» (الإسراء/٩٦)
* «أفَمَنْ يُلْقَى في النَّارِ خَيْرٌ أمَّنْ يأتي آمِناً يَوْمَ القِيامة» (فصلت/٤٠).
* «الذين يُنْفِقُونَ أمْوَالَهُمْ باللَّيلِ والنهَّارِ سِراً وَعَلانَيَةً فَلَهُمْ أجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُون» (البقرة/٢٧٤).
* «طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ» (محمد/٢١).
* «الزَّانيَةُ والزَّاني فاجلِدوا كُلَّ واحِدٍ منهَما مائة جَلْدَةٍ» (النور/٣).
* «والسَّارقُ والسَّارِقَةُ فاقْطَعُوا أيدِيَهُما» (المائدة/٣٨)،
* «مَثَلُ الجَنَّة التي وُعِدَ المُتَّقُونَ... فيها أنهارٌ من ماءٍ» (محمد/١٥).

* «سُورةٌ أنْزَلْناهَا وَفَرَضْناها» (النور/١).

* «واللَّذَان يَأتيانِها منْكمْ فَآذُوهُما» (النساء/١٦).

* «إنَّا كُلَّ شيءٍ خلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ» (القمر/٤٩)

يكون الاسم في هذا (أي: الاشتغال) مبنيًا على الفعل قُدِّمَ أو أخِّرَ ويكون فيه الفعل مَبْنيًا على الاسم.

فإذا بَنيت الاسم عليه قلت : ضربتُ زيداً ، وهو الحدُّ ، لأنك تريد أن تُعْمِلَه وتحملَ عليه الاسم ، كما كان الحدُّ: ضَربَ زيدٌ عمراً . حيث كان زيدٌ أوّلَ ما تشغل به الفعل . وكذلك هذا إذا كان يعملُ فيه . وإن قدّمتَ الاسم فهو عربيٌ جيّد كما كان ذلك عربيًا جيّدا ، وذلك قولك : زيداً ضربتُ ، والاهتمامُ والعناية هنا في التقديم والتأخير سَواءٌ ، مثُله في ضَرَب زيدٌ عمرا وضَرَبَ عمراً زيدٌ .

فإذا بنيتَ الفعل على الاسم قلتَ : زيدٌ ضربتُه، فلَزِمَتْهُ الهاء . وإنما تريد بقولك مبنيٌّ عليه الفعل أنه في موضع منطلق إذا قلت : عبدُ الله منطلقٌ ، فهو في موضع هذا الذي بُنِيَ على الأول وارتفع به فإنما قلت عبدُ الله، فنَسَبْتَه له ثم بنيت عليه الفعلَ ورفعته بالابتداء.

ومثل ذلك قولُه جلّ ثناؤه: «وأمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ»(٢) وإنما حَسُنَ أن يُبْنَى الفعلُ على الاسم حيث كان مُعْمَلاً في المُضْمرِ وشَغَلتْهَ به، ولولا ذلك لم يحسُنْ لأنك لم تَشغَله بشيء.

وإن شئت قلت : زيداً ضربتهُ ، وإنما نَصْبُهُ على إضمار فعلٍ هذا

يفسِّره ، كأنك قلت : ضربتُ زيداً ضربتُه ، إلاّ أنهم لا يُظهِرون هذا الفعل هنا للاستغناء بتفسيره فالاسم، ها هنا، مبنيٌّ على هذا المضمر.

وقد قرأ بعضُهم : (وأما ثَمُودَ فَهَدَيْنَاهُمْ)(٣). وأنشدوا هذا البيت على وجهين : على النصب والرفع ، قال بِشرُ بن أبي خازمٍ :

فأمَّا تميمٌ تميمُ بنُ مُرٍّ

فألفاهُمُ القومُ رَوْبَى نِياما(٤)

ومنه قول ذي الرّمة :

إذا ابْنُ أبي مُوسَى بِلالٌ بَلَغتِه

فقام بفأسٍ بينَ وصلَيْكِ جازِرُ(٥)

فالنصب عربيٌ كثيرٌ والرفعُ أجودُ لأنه إذا أراد الإعمال فأقربُ إلى ذلك أن يقول : ضربتُ زيدا ، وزيداً ضربتُ . ولا يُتناول به هذا المُتَناوَلَ البعيدَ. وكلٌّ هذا من كلامهم .

فاذا قلتَ : رأيتُ زيداً وعمراً كلَّمته، ورأيتُ عبدَ الله وزيداً مررتُ به، ولقيتُ قيساً وبكراً أخذْتُ أباه، ولقيتُ خالدا وزيدا اشتريت له ثوبا ، فالمختارُ النّصب.

وإنما اختيرَ النصبُ هاهنا لأنّ الاسم الأول مبنيٌّ على الفعل ، فكان بناء الآخر على الفعل أحسن عندهم ، ليجريَ الآخرُ على ما جَرَى عليه الذي قبله ، إذا كان لا ينقض المعنى. وهذا أولى أن يُحمَلَ عليه ما قرُب جوارهُ منه ، إذ كانوا يقولون : ضربوني وضربتُ قومَك ، لأنه يليه،

فيكون الكلام على وجه واحد.

ومثلُ ذلك قوله عزَّ وجلَّ : «يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ في رَحْمَتِه والظَّالمِينَ أعدَّ لَهُمْ عذاباً أليمًا»(٦). وقوله عزَّ وجلَّ : «وعَاداً وثَمودَ وأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُوناً بَيْنَ ذَلكَ كَثيراً . وكُلاً ضَرَبنَا لَهُ الأمْثَالَ»(٧)، ومثله: «فَرِيقاً هَدَى وفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ»(٨). وهذا في القرآن كثير.

ومثل ذلك : كنتُ أخاك وزيدا كنتُ له أخاً ، لأنّ (كنتُ أخاك) بمنزلة ضربتُ أخاك.

وقد يُبْتَدَأ فَيُحْمَلُ على مثل ما يُحملُ عليه وليس قبله منصوبٌ، وهو عربيّ جيدٌ . وذلك قولك : لَقيتُ زيدا وعمرٌو كلَّمته ، كأنك قلت: لقيت زيدا وعمروٌ أفضلُ منه . فهذا لا يكون فيه إلا الرفعُ ، لأنك لم تذكر فعلا.

فإذا جاز أن يكون في المبتدأ بهذه المنزلة جاز أن يكون بين الكلامين. وأقربُ منه إلى الرفع قولُك: عبدَ الله لقيتُ وعمرٌو لقيت أخاه ، وخالد رأيتُ وزيدٌ كلَّمتُ أباه . هو ها هنا إلى الرفع أقرب ، كما كان في الابتداء من النصب أبعدَ .

وأما قوله عزَّ وجلَّ : «يَغْشَى طائِفَةً مِنْكُمْ وطائِفَةٌ قَد أهَمَّتْهُمْ أنْفُسُهُمْ»(٩)، كأنه قال : إذ طائفةٌ (الثانية) في هذه الحال، فإنَّما جَعَلَه وقتاً ولم يُرِدْ أن يجعلها واوَ عطفٍ وإنما هي واوُ الابتداء.

وإذا قلتَ : مررتُ بزيد وعمراً مررتُ به ، نصبتَ وكان الوجهَ، لأنّك

قلت: (فعلتُ) ثم بنيتَ عليه المفعول وإن كان الفعل لا يَصِلُ إليه إلا بحرف الإضافة ، فكأنك قلت : مررتُ زيدا . ولولا أنه كذلك ما كان وجه الكلام: زيدا مررت به ، وقمتُ وعمراً مررت به . و«كَفَى بالله شَهِيداً بَيْنِي وبَيْنَكُمْ»[١٠]، إنما هي كفى اللهُ ، ولكنَّك لما أدخلت الباءَ عَمِلَتْ، والموضع موضع نصب وفي معنى النصب.

واعلمْ أنّ تقديم الاسم مع الألف[١١] جائز قبل الفعل كما جاز ذلك في هَلاَّ. وذلك لأنها حرفُ الاستفهام الذي لا يزول عنه معنى الاستفهام إلى غيره، وليس للاستفهام في الأصل غيره . وإنما تركوا الألف في (مَنْ)، و(متى) ، و(هل) ، ونحوهن حيثُ أمِنُوا الالتباس . ألا ترى أنك تُدْخِلُها على (مَنْ) إذا تَمَّت بصلتها ، كقول الله عز وجل: «أفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أمَّنْ يأتي آمِناً يَوْمَ القِيامة»[١٢]. وتقول: (أم هَل)، فإنما هي بمنزلة (قد)، ولكنَّهم تركوا الألف استغناء ، إذ كان هذا الكلام لا يقعُ إلا في الاستفهام. فهي هاهنا بمنزلة (إنْ) في باب الجزاء ، فجاز تقديم الاسم فيها ، كما جاز في قولك: إنِ اللّهُ أمكَنَني من فلانٍ فعلت كذا وكذا. ويُختار فيها النصب، لأنك تُضْمِرُ الفعلَ فيها ، لأن الفعل أولى إذا اجتمع هو والاسم . وكذلك كنت فاعلاً في (إنْ) ، لأنها إنما هي للفعلِ .

ويحسُن **اختيار الرفع** في مثل قولك: عبدُ الله فاضربه ، إذا كان مبنيًّا على مبتدإ مُظْهَرٍ أو مُضْمَرٍ . فأما في المظهر فقولك : هذا زيدٌ

فاضربهْ، وإن شئت لم تُظْهِر "هذا" ويعمل كعمله إذا أظهرته ، وذلك قولك: الهلالُ والله فانظر إليه ، كأنك قلت : هذا الهلالُ ، جئتَ بالأمر .

ومما يَدُلُّك على حُسن الفاء هاهنا أنك لو قلت : هذا زيدٌ فَحسَنٌ جميلٌ، كان (كلاماً) جيدا . ومن ذلك قول الشاعر :

وقائلةٍ خَوْلانُ فانْكِحْ فتاتَهُمْ
وأكْرُوْمَةُ الحَيَّينِ خِلْوٌ كما هيَا(١٣)

وتقول : هذا الرجل فاضربهْ ، إذا جعلته وصفاً ولم تجعله خبرا.

وكذلك: هذا زيداً ، إذا كان معطوفا على "هذا" أو بدَلا.

وتقول : اللَّذَين يأتيانك فاضربهما ، تنصبهُ كما تنصب زيدا ، وإن شئت رفعتَه على أن يكون مبنيا على مظهر او مضَمر . وإن شئت كان مبتدأً، لأنه يستقيم أن تجعلَ خبرَه من غير الأفعال بالفاء . ألا ترى أنك لو قلت: الذي ياتيني فله درهمٌ ، والذي يأتيني فمُكرَمٌ، كان حَسَناً. ولو قلت: زيدٌ فله درهمٌ، لم يجز. وإنما جاز ذلك لأن قوله : الذي يأتيني فله درهمٌ، في معنى الجزاء، فدخلت الفاء في خبره كما تدخل في خبر الجزاء.

ومن ذلك قوله عزّ وجلّ : «الذين يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيلِ والنهَّارِ سِراً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُون»(١٤).

ومن ذلك قولهم : كلُّ رجل يأتيك فهو صالحٌ ، وكلُّ رجل جاء فَلَه درهمانِ ، لأن معنى الحديث الجزاء.

وأما قول عَدِيِّ بن زيد :

أرواحٌ مُوَدِّعُ أم بُكُورُ أنت فانظُرْ لأيِّ ذاكَ تَصيرُ[١٥]

فانّه على أن يكون في الذي يرفع على حالة المنصوب في النّصب. وقد يجوز أن يقدّر بعده محذوف: أنت الهالكُ.

وقال الله تعالى جدّه : «طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ»[١٦]. فهو مثله . فإمّا أن يكون أضْمَرَ الاسمَ وَجعل هذا خبرهَ كأنه قال : أمري طاعةٌ وقولٌ معروف، أو يكون أَضْمر الخبرَ فقال : طاعةٌ وقولٌ معروف أمثلُ.

واعلم أن الدعاءَ بمنزلة الأمر والنهي و إنما قيل : "دعاءٌ" لأنه استُعْظِمَ أن يقال : أمرٌ أو نهَيٌ . وذلك قولك : اللّهمَّ زيداً فاغفرْ ذَنْبَه ، وزيدا فأصلح شأنه ، وعَمْراً لِيَجْزِه الله خيراً . وتقول : زيدا قَطَعَ الله يدَه، وزيداً أمَرَّ اللّهُ عليه العيشَ ، لأن معناه معنى: زيداً لِيَقطعِ اللهُ يَدَهُ .

وقال أبو الأسود الدُّؤلي :

أميرانِ كَانَا آخَيَاني كِلاهما

فكُلاً جزاه اللهُ عَنِّي بما فَعَلْ[١٧]

ويجوز فيه من الرفع ما جاز في الأمر والنهي ، ويَقبح فيه ما يقبح في الأمر والنهي .

وتقول : أمّا زيداً فَجدْعاً له . وأما عَمْراً فَسقْياً له . لأنك لو أظهرت الذي انتَصَبَ عليه (سَقياً وجَدعاً) لنصبتَ (زيداً وعمراً). فإضمارُه بمنزلة إظهاره ، كما تقول : أمّا زيداً فضرباً .

وتقول : أمّا زيدٌ فسلامٌ عليه، وأما الكافرُ فلعنةُ الله عليه ، لأنّ هذا

ارتَفَعَ بالابتداء.

وأما قوله عزّ وجلّ : «الزَّانيَةُ والزَّاني فاجلِدوا كُلَّ واحدٍ منهَما مائة جَلْدَةٍ»(١٨) وقوله تعالى : «والسَّارقُ والسَّارِقَةُ فاقْطَعُوا أيديَهُما»(١٩)، فإنّ هذا لم يُبْنَ على الفعل ، ولكنه جاء على مثل قوله تعالى : «مَثَلُ الجَنَّة التي وُعِدَ المُتَّقُونَ»(٢٠). ثم قال بَعْدُ : «فيها أنهارٌ من ماءٍ». وفيها كذا وكذا. فإنما وضِعَ المَثَلُ للحديث الذي بعده ، فذكر أخباراً وأحاديث ، فكأنه قال: ومِنَ القَصَصِ مَثَلُ الجنة ، أو مِمّا يُقَصُّ عليكم مَثَلُ الجنة ، فهو محمول على هذا الإضمار ونحوه. واللّه تعالى أعلم.

وكذلك "الزَّانيَةُ والزَّاني" ، كأنه لمّا قال جلّ ثناؤُه : «سُورةٌ أنْزَلْناهَا وَفَرَضْناها»(٢١). قال : في الفرائضِ الزَّانيَةُ والزَّاني ، أو الزانيةُ والزّاني في الفرائض . ثم قال : فاجْلِدُوا ، فجاءَ بالفعل بعد أن مَضَى فيهما الرفعُ، كما قال :

وقائلةٍ خَوْلانُ ، فانْكِحْ فَتاتَهم(٢٢)

فجاء بالفعل بعد أن عَمل فيه المضمَرُ . وكذلك : "والسَّارقُ والسَّارقة". كأنه قال: وفيما فرض الله عليكم السارقُ والسارقةُ اجلدوا كلّ واحد منهما، أو السارق والسارقة فيما فرض عليكم. فإنما دخلت هذه الأسماء بعد قصَصٍ وأحاديث . ويُحْمَلُ على نحوٍ من هذا: «واللَّذَان يَأتيانِها منْكمْ فَآذُوهُما»(٢٣).

وقد يَجْري هذا في زيدٍ وعمرو على هذا الحد ، إذا كنتَ تُخبرُ بأشياء أو تُوصِي . ثم تقول : زيدٌ فيمَنْ أوصِي به فأحسنْ إليه وأكرمْه.

وقد قرأ أناسٌ : "والسَّارقَ والسَّارقةَ" و "الزانيةَ والزاني" ، وهو في العربية على ما ذكرت لك من القوّة . ولكن أبَى النّاسُ إلا القراءة بالرّفع(؟!).

وإنما كان الوجهُ في الأمرِ والنَّهي النصبَ لأن حدَّ الكلام تقديمُ الفعل، وهو فيه أوجبُ، لأنهما لا يكونان إلا بفعل.

فإن قلت : ما أنا زيدٌ لقيتُه ، **رفعتَ** إلاّ في قول من نَصَبَ: زيداً لقيتُه، لأنك قد فصلتَ كما فصلت في قولك : أنت زيدٌ لقيتَه . وما التي هي بمنزلة ليس ، كذلك ، كأنك قلت: لستُ زيدٌ لقيتُه، لأنّك شغلتَ الفعلَ بـ(أنا) ، وهذا مبتدأ بعد اسم ، وهذا الكلام في موضع خبره. وألفُ الاستفهام ، و(ما) في لغة بني تميم ، يفصلنَ فلا يَعْمَلنَ . فإذا اجتمع أنك تَفْصِلُ وتُعْمِلُ الحرفَ فهو أقوى . وكذلك : إنّي زيد لقيتُه، وأنا عَمْرٌو ضربتُه ، ولَيْتَني عبدُ الله مررتُ به . إنما هو اسم مبتدأ ثم ابتُدِيء بعده والكلام في موضع خبره.

فأما قوله عزّ وجلّ : «إنَّا كُلَّ شيءٍ خلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ»(٢٤)، فإنما هو على قوله: زيداً ضربتُه ، وهو عربيٌ كثير.

الفصل السادس

البَـــدَل[1]

* «فسَجَدَ المَلائكَةُ كُلُّهُمْ أجمَعونَ» (الحجر/ ٣٠)
* «يَسْألُونكَ عنِ الشَّهرِ الحَرامِ قِتالٍ فيه» (البقرة/ ٢١٧)
* «ولله على النَّاس حِجُّ البَيْتِ مَن استطاعَ إليه سَبيلاً» (آل عمران/ ٩٧)
* «قال المَلأ الذينَ استَكْبَروا من قَوْمِهِ للذّينَ اسْتُضْعِفوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ» (الأعراف/ ٧٥).
* «ويَومَ القيامَةِ تَرَى الذين كَذَبُوا علَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ» (الزمر/ ٦٠).
* «ويَجْعَلَ الخَبيثَ بَعْضَهُ علَى بَعْضٍ» (الأنفال/ ٣٧).

المراد به الفعل يستعمَلُ في الاسم ثم يُبْدَلُ مكان ذلك الاسم اسمٌ آخَر فيَعْمَلُ فيه كما عَمَلَ في الأول. وذلك قولك : رأيتُ قومَك أكثرَهم، ورأيتُ بني زيد ثُلُثَيْهم ، ورأيت بني عَمِّك ناساً منهم ، ورأيتُ عبدَ الله شخصَه، وصَرفْتُ وجوهَها أوَّلها (لأنّها بدل من المضاف اليه وهو "ها" من وجوهها). فهذا يجيء على وجهين:

على أنَّه أراد : رأيتُ أكثرَ قومك ، ورأيت ثُلُثي قومك ، وصرفتُ وجوهَ أولها ، ولكنَّه ثَنَّى الاسم توكيداً، كما قال جلّ ثناؤه : «فسَجَدَ المَلائكَةُ كُلُّهُمْ أجمَعونَ»[2] وأشباه ذلك . فمن ذلك قوله عزّ وجلّ:

«يَسْأَلُونكَ عنِ الشَّهرِ الحَرامِ قتالٍ فيه»[٣]. وقال الشاعر :

وذكَرَتْ تَقْتُدَ بَرْدَ مائها

وعَتَكُ البَوْلِ على أنسائها[٤]

ويكون على الوجه الآخر الذي أذكره لك ، وهو أن يَتَكلّمَ فيقولَ: رأيتُ قومَك ، ثم يَبْدُو له أن يبيِّنَ ما الذي رأى منهم ، فيقول : ثُلثُيَهم أو ناساً منهم.

ويجوز رأيتُ زيداً أباه ورأيتُ زيدا عمراً ، أن يكون أراد أن يقول: رأيت عمرا أو رأيت أبا زيد ، فَغَلطَ أو نَسيَ ، ثم استدرك كلامه بعدُ، وإما أن يكون أضْرَبَ عن ذلك فنَحَّاه وجعل عمراً مكانَه.

فأما الأول فجيدٌ عربي ، مثلُه قوله عزّ وجلّ : «ولله على النَّاس حِجُّ البَيْتِ مَن استطاعَ إليه سَبيلاً»[٥] فقوله (مَن) هم بعضٌ من الناس.

ومثلُه مع إعادة حرف الجرّ: «قال المَلأ الذينَ استَكْبَروا من قَوْمِه للذّينَ اسْتُضْعِفوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ»[٦].

ومن هذا الباب قولك : بِعتُ متاعَك أسْفَلَه قبل أعلاه ، واشتريتُ متاعَك أسفلَه أسرَعَ من اشترائي أعلاه ، واشتريتُ متاعَك بعضَه أعجلَ من بعضٍ ، وسَقَيْتُ إبلَك صِغارَها أحْسَنَ مِنْ سَقْيِي كِبارَها ، وضربت الناسَ بعضَهم قائما وبعضَهم قاعداً . فهذا لا يكون فيه إلا النصبُ، لأنَّ ما ذكرت بعده ليس مبنياً عليه فلا يكون مبتدأً ، وإنما هو من نعتِ الفعل، زعمتَ أن بَيْعه أسفلَه كان قبل بيعِه أعلاه ، وأن الشِّراء كان في

بعضٍ أعْجَلَ من بعض ، وسَقْيَه الصِّغارَ كان أحسنَ من سَقيه الكبارَ، ولم تَجعله خبراً لما قبله.

وتقول : رأيتُ متاعكَ بعضُه فوقَ بعضٍ ، إذا جعلتَ (فوق) في موضع الاسم المبنيّ على المبتدأ وجعلت الأول مبتدأ ، كأنك قلت : رأيتُ متاعَك بعضُه أحسنُ من بعض ، فـ(فوق) في موضع (أحسنُ).

وإن جعلتَه حالا بمنزلة قولك : مررتُ بمتاعك بعضِه مطروحا وبعضه مرفوعا ، نصبتَه لأنك لم تَبْنِ عليه شيئاً فَتبتدئَه. وإن شئت قلت : رأيتُ متاعَك بعضَه أحسنَ من بعضٍ ، فيكون بمنزلة قولك : رأيتُ بعضَ متاعك الجيِّد ، فوصلتَه إلى مفعولين لأنك أبدلتَ ، فصرتَ كأنك قلت: رأيتُ بعضَ متاعك . والرفعُ في هذا أعْرَفُ ، لأنهم شبهَّوه بقولك: رأيتُ زيداً أبوه أفضلُ منه. وإن نصبتَ فهو عربيّ جيّد .

ومما جاء في الرفع قوله تعالى : «ويَومَ القِيامَةِ تَرَى الذين كَذَبُوا علَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ»(٧).

ومما جاء في النصب: خَلَقَ اللهُ الزَّرافَةَ يَدَيْها أطْوَلَ من رِجْلَيْها. وقال رجل من بَجيلة أو خَثعَم:

ذَريني إنّ أمْرَكِ لَنْ يُطاعَا
وما أَلْفَيْتِني حلْمي مُضاعَا(٨)

وتقول : جعلتُ متاعَك بعضَه فوقَ ، فله ثلاثةُ أوجُهٍ في النصب:

الوجه الأوّل: إن شئتَ جعلتَ (فَوقَ) في موضع الحال ، كأنه قال:

علمتُ متاعَك وهو بعضُه على بعض أي في هذه الحال، كما جعلت ذلك في (رأيتُ) من رؤية العين.

وإن شئتَ نصبتَه على ما نصبت عليه: رأيتُ زيدا وجهَه أحسَنَ من وجه فلان. تريد رؤية القلب.

الوجه الثاني: وإن شئت نصبتَه على تضمين : جَعَلتُ متاعَك، معنى (ألقَيتُ متاعَك)، فيصيرُ كأنك قلت : ألقيتُ متاعَك بعضَه فوق بعض، لأنّ ألقيتُ كقولك : أسقطتُ متاعَك بعضَه على بعضٍ ، وهو مفعولٌ من قولك : سَقَط متاعُك بعضُه على بعضٍ ، فجرى كما جرى صَكَكْتُ الحَجَرَيْنِ أحدَهما بالآخر . فأنت قد أوصلتَ الفعل بالباء، كما في (مررتُ بزيدٍ) فزيدٌ في موضع اسمٍ منصوبٍ .

ومثل هذا : طرحتُ المتاعَ بعضَه على بعضٍ ، لأن معناها أسقطتُ، فأجريَ مُجراه وإن لم يكن من لفظه فاعلٌ. وتصديقُ ذلك قولهُ عزّ وجلّ: «ويَجْعَلَ الخَبِيثَ بَعْضَهُ علَى بَعْضٍ»(٩).

والوجه الثالث: أن تجعله مثل : ظننتُ متاعَك بعضَه أحسنَ من بعض.

والرفعُ فيه أيضاً عربيّ كثير . تقول جعلتُ متاعَك بعضُه على بعض، فوجهُ الرفع فيه على ما كان في: رأيتُ.

الفصل السابع

إعمال اسم الفاعل (١)

* «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ» (آل عمران/١٨٥)
* «إنا مُرْسِلُو النَّاقَةِ» (القمر/٢٧)
* «لَو تَرَى إذ المُجرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ» (السجدة/١٢)
* «غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيدِ» (المائدة/١).
* «وَلا آمِّينَ البَيْتَ الحَرَامَ» (المائدة/٢).
* «هَدْياً بَالِغَ الكَعْبَةِ» (المائدة/٩٥)
* «عَارِضٌ مُمْطِرُنا» (الأحقاف/٢٤).
* «وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ، وَحُورٌ عِينٌ» (الواقعة/٢١-٢٢)
* «وَجَعَلَ اللَّيلَ سَكَناً والشَّمسَ والقَمَرَ حُسْبَاناً» (الأنعام/٨٦).
* «فَلا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ» (إبراهيم/٤٧).
* «بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ والنَّهَارِ» (سبأ/٣٣)
* «فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ» (النساء/١٥٥)
* «والمُقِيمِينَ الصَّلاةَ والمُؤْتُونَ الزَّكاةَ» (النساء/١٦٢).

وهو اسم الفاعل الذي جَرَى مجرى الفعل المضارع في المعنى ، فإذا

أردت أن تُعْمِلَه كما أردت في (يَفْعَلُ) كان نكرةً منوّنا. وذلك قولك: هذا ضارِبٌ زيداً غداً. فمعناه وعمله مثلُ: هذا يَضْرِبُ زيداً غدا. وكذلك إذا حدّثت عن فعلٍ مستمرّ في حين وقوعه.

وتقول: هذا ضاربٌ عبدَ اللّهِ الساعةَ، فمعناه وعملُه مثلُ قولك: هذا يَضرب زيداً الساعةَ. ومثل: كان زيدٌ ضارباً أباك، فإنما تُحدِّث أيضا عن اتصال الفعل في حال وقوعه. فمعناه وعملُه كقولك: كان يَضرب أباك. فهذا جرى مجرى الفعلِ المضارِعِ في العمل والمعنى منوَّنا.

ومما جاء في الشعر: منوَّنا من هذا الباب قوله:

إني بحَبْلِكَ واصِلٌ حَبْلي وبِرِيشِ نَبْلِكَ رائشٌ نَبْلي(٢)

وقال عُمَرُ بن أبي ربيعة:

ومن مالِئٍ عينيه من شيءٍ غيرِه
إذا راحَ نحوَ الجَمرةِ البيضُ كالدُّمى(٣)

وقال زُهير:

بَدَا لِي أنِّي لستُ مُدْرِكَ ما مَضَى
ولا سابِقاً شيئاً إذا كان جائيا(٤)

وقال الأخْوَص الرِّياحي:

مَشائيمُ ليسوا مُصْلِحينَ عشيرةً
ولا ناعِباً إلا بَبَيْنٍ غُرابُها(٥)

واعلم أن العرب يَسْتَخِفُّونَ فيَحذفون التَّنوين والنُّون، ولا يتغيَّرُ من

المعنى شيءٌ، فصيرُ عملُ اسم الفاعل الجرَّ، فجرى مجرى (غُلام عبدِ اللّه) في اللفظ، فهو اسمٌ وإنْ كان ليس مثله في المعنى والعملِ.

وليس يغيِّر كفُّ التنوين، إذا حذفته مُستخفّاً، شيئا من المعنى، ولا يجعله معرفةً. فمن ذلك قوله عزّ وجلّ: «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ»(٦) و«إنا مُرْسِلُو النَّاقَةِ»(٧) و«لَو تَرَى إذ المُجرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ»(٨) و«غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيدِ»(٩). فالمعنى معنى «وَلا آمِّينَ البَيْتَ الحَرامَ»(١٠).

ويزيد هذا عندك بيانا قوله تعالى جَدُّه: «هَدْياً بَالِغَ الكَعْبَةِ»(١١) و«عَارِضٌ مُمْطِرُنا»(١٢). فلو لم يكن هذا في معنى النَّكرة والتنوين لم توصَفْ به النكرةُ.

وإذا أخبرَ أنّ الفعل قد وقعَ وانقطعَ فهو بغير تنوينٍ البتّةَ لأنّه إنّما أُجريَ مُجرَى المضارع له، كما أشبهَه الفعلُ المضارعُ في الإعراب. وذلك مثلُ قولك: هذا ضاربُ عبدِ الله وأخيه. وجهُ الكلام وحدُّه الجرُّ، لأنه ليس موضعاً للتنوين. وكذلك قولك: هذا ضاربُ زيدٍ فيها وأخيه، وهذا قاتُل عمرِو أمسِ وعبدِ اللّهِ، وهذا ضاربُ عبدِ الله ضَرْباً شديدا وعمرٍو.

ولو قلت: هذا ضاربُ عبدِ الله وزيداً، جاز على إضمارِ فِعل، أي: وضَرَبَ زيداً. وإنما جاز هنا الإضمارُ لأن معنى الحديث في قولك هذا ضاربُ زيدٍ: هذا ضَرَبَ زيدا، وإن كان لا يَعْمَلُ عملَه، فحُمِلَ على

المعنى ، كما قال جلّ ثناؤه : «وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ، وَحُورٌ عِينٌ»(١٣) لمّا كان المعنى في الحديث على قوله: لهم فيها، حَمَلَه على شيء لا يَنْقُضُ الأوّلَ في المعنى. وقُرئت (وحورٍ عِينٍ) بالكسر. ومثلُه قولُ الشّاعر:

يَهدي الخميسَ نِجادا في مطالعِها
إمّا المِصاعَ وإمّا ضَربةٌ رُغُبُ(١٤)

ومثله قول كَعْبِ بن زُهَيْرٍ :

فلم يَجدَا إلا مُناخَ مَطِيَّةٍ
تَجافَى بَها زَوْرٌ نَبيلٌ وكَلْكَلُ
ومَفْحَصَها عنها الحَصى بِجِرانِها
ومَثْنَى نَواحٍ لم يَخُنْهُنَّ مفصِلُ
وسُمرٌ ظِماءٌ واتَرَتْهُنّ بَعدَما
مضتْ هَجْعَةٌ من آخِرِ الليلِ ذُبَّلُ(١٥)

كأنه قال : وثَمّ سُمرٌ ظِماءٌ . وقال :

بادتْ وغَيَّرَ آيَهنّ مع البلَى إلا رَواكِدَ جَمْرُهنّ هَباءُ
ومُشَجَّجٌ أمّا سَواءُ قَذالِه فَبَدا وغَيَّرَ سارَهُ المَعْزاءُ(١٦)

لأن قولَه "إلا رَواكدَ" هي في معنى : بها رَواكدُ ، فحمله على شيءٍ لو كان عليه الأول لم يَنقض الحديثَ . والجرُّ في هذا أقوى ، يعني هذا ضاربُ زيدٍ وعمروٍ، وعمراً بالنصب . والنصبُ في الفصل أقوى، كما إذا

قلت : هذا ضاربُ زيدٍ فيها وعمراً . حيث فصلتَ بين (زيد) و(عَمْرو) بقولك (فيها). وكلَّما طال الكلام كان النّصبُ أقوى، وذلك أنكَ لا تفصل بين الجارّ وما يَعْمَلُ فيه. ومن ذلك قراءة في قوله جلّ ثناؤه: «وَجاعِلُ اللّيلِ سَكَناً والشّمسَ والقَمَرَ حُسْبَاناً»(١٧).

وكذلك إنْ جئت باسم الفاعل الذي تعدَّى، تَعدَّ فعلُه إلى مفعولين، وذلك قولك : هذا مُعْطي زيدٍ درهما وعمروٍ ، إذا لم تُجْرِه على الدِّرهم، فبقي الدّرهم منصوبا. وتقول : هذا مُعْطي زيدٍ وعبدَ اللّهِ . ونصبُ (عمرو) في هذا أقوى إذا ذكرتَ الدرهمَ، لأنك قد فصلت بينهما.

وإذا نوّنت فقلت : هذا مُعْطٍ زيداً درهماً لا تبالي أيَّما قدَّمت ، لأنه يَعْمَلُ عَمَلَ الفعل . وإن لم تنوِّن لم يَجُزْ (هذا مُعْطي درهماً زيدٍ) ، لأنك لا تَفصل بين الجارّ والمجرور. فلا يجوز إلا في مثل قوله: هذا مُعطِي درهمٍ زيداً ،وشاهده قوله تعالى جدُّه : «فَلا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ»(١٨).

ومن هذا الباب ما جرى مجرى الفاعل الذي يتعداه فعلهُ إلى مفعولينِ في اللفظ لا في المعنى مثل: (يا سارِقَ الليلةِ أهلَ الدار) وتقول على هذا الحدّ: سَرقتُ الليلةَ أهلَ الدار ، فتُجري (الليلة) على الفعل في سَعَةِ الكلام ، كما قال : صِيدَ عليه يومان ، ووُلِدَ له ستّون عاماً. والمعنى إنما هو في الليلة ، وصِيدَ عليه في اليومين ، غيرَ أنهم أوقعوا الفعلَ عليه لسَعة الكلام. وكذلك لو قلت : هذا مُخْرِجُ اليومِ الدرهمَ وصائدُ اليومِ

الوحشَ.

ومثلُ ما أجْرِيَ مجرى هذا في سَعة الكلام والاستخفاف قولُه عزّ وجلّ: «بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ والنَّهَارِ»(١٩) فالليلُ والنهار لا يَمكُران ، ولكنّ المكرَ فيهما.

فإنْ نَوّنتَ فقلتَ: يا سارقا الليلةَ أهلِ الدّارِ ، كان حدُّ الكلام أن يكون أهلُ الدار منصوبا ، مفعولا لقولك (سارقا) ويكون (الليلة) ظرفاً، لأنّ هذا موضعُ انفصالٍ. وإن شئت أجريته على الفعل على سعَة الكلام.

ولا يجوز : يا سارقَ الليلةَ أهلِ الدار إلا في شعرٍ ، كراهيةَ أن يفصلوا بين الجار والمجرور (أي المضاف والمضاف إليه). فإذا كان منوَّنا فهو بمنزلة الفعل الناصبِ، تكون الأسماء فيه منفصلة . قال الشاعر، وهو الشَّمَّاخ :

رُبَّ ابنِ عَمٍّ لسُلَيْمَى مُشْمَعِلْ
طَبَّاخِ ساعاتِ الكَرَى زادَ الكَسِلْ(٢٠)

هذا على : يا سارق الليلة أهلَ الدار. وقال الأخطل:

وكَرّارِ خَلْفَ المُحْجَرينَ جَوَادَهُ
إذا لم يُحامِ دون أُنْثَى حَليلُها(٢١)

فإن قلت : كرّارٍ، في هذا البيت، وطبّاخٍ، في الذي سَبَقَه (أي نَوَّنْتَ ولم تُضِفْ)، فقد أجرَيْتَهما على سعة الكلام.

ويجوز في الشعر على هذا: مررتُ بخيرِ وأفضلِ من ثَمَّ.

وقالت دُرْنا بنت عَبْعَبَةَ ، من بني قيس بن ثعلبة:

هُما أخَوَا في الحَرْبِ مَنْ لا أخا له

إذا خافَ يوماً نَبْوَةً فدَعاهما(٢٢)

وقال الفرزدق :

يامَن رأى عَارِضاً أُسَرُّ به

بَيْنَ ذِراعَيْ وَجَبْهَةِ الأسَدِ(٢٣)

وأما قوله عزّ وجلّ : «فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ»(٢٤) فإنما جاء لأنّ (مَا) بمعنى إلا التوكيدُ ، فمِنْ ثَمَّ جاز إعمالُ (الباء) فيما بعد (ما). إذا لم تُرِدْ به أكثر من هذا. ولو كان اسماً أو ظرفا أو فعلا لم يجز.

ومثل ذلك في الإجراء على ما قبله : هو الضاربُ زيداً والرَّجُلَ . لا يكون فيه إلا النصب ، لأنه عَمِلَ فيهما عمل المنوَّن ، ولا يكون: هو الضاربُ عمروٍ. كما لا يكون : هو الحسنُ وجهٍ . ومن قال: هذا الضاربُ الرجلِ، قال : هو الضاربُ الرجلِ وعبدِ الله .

ومن ذلك إنشادُ بعض العرب قول الأعشي :

الواهبُ المائةِ الهِجَانِ وعَبْدِها

عُوذاً تُزَجِّي بينها أطفالَها(٢٥)

وإذا ثَنَّيْتَ أو جَمَعْتَ فأثبتَّ النُّون قلتَ : هذانِ الضاربانِ زيداً، وهؤلاء الضاربون الرجلَ، لا يكون فيه غيرُ هذا ، لأن النون ثابتةٌ.

ومثل ذلك قوله عزّ وجلّ: «والمُقيمينَ الصَّلاةَ والمُؤْتُونَ

الزكاةَ»(٢٦).

وقال ابن مُقبلٍ:

يا عَيْنِ بَكِّي حُنَيْفاً رأسَ حيِّهِمِ

الكاسرينَ القَنا في عَوْرَةِ الدُّبُرِ(٢٧)

فإن كففتَ النُّون جررتَ، وصار الاسم داخلا في الجار، وبدلا من النون، لأن النون لا تعاقِبُ الألف واللام، وذلك قولك: هما الضاربا زيدٍ، والضاربو عمروٍ.

الفصل الثامن

إعمال المصدر (١)

* «أو إطْعَامٌ فِي يَومٍ ذِي مَسْغَبَةٍ. يَتيماً ذَا مَقْرَبَةٍ» (البلد ١٤-١٥).

المراد بالمصادر، هاهنا، التي جَرَت مَجرى الفعل المضارعِ في عمله ومعناه، وذلك قولك: عَجِبتُ من ضَرْبٍ زيدا. فمعناه أنّه يَعجب من أنّ زيدا يَضربُ. وتقول: عجبتُ من ضَربٍ زيدا بَكْرٌ، ومن ضربٍ زيدٌ عمراً، إذا كان هو الفاعل، كأنّه قال: عجبت من أنّه يَضْربُ زيدٌ عَمْراً، ويَضرب عمراً زيدٌ.

وإنما خالف هذا المصدرُ اسمَ الفاعل في أنّ اسم الفاعل فيه فاعل ومفعول، لأنك إذا قلت: هذا ضاربٌ، فقد جئت بالفاعل وذكرتَه. وإذا قلت: عجبتُ من ضربٍ، فإنكَ لم تذكر الفاعلَ. فالمصدرُ ليس بالفاعل وإنْ كان فيه دليلٌ على الفاعل. ومِمّا جاء من هذا قولهُ عزّ وجلّ: «أو إطْعَامٌ فِي يَومٍ ذِي مَسْغَبَةٍ. يَتيماً ذَا مَقْرَبَةٍ» (٢). وقال:

فلولا رَجاءُ النَّصْرِ منك ورَهْبَةٌ عِقابك قد صاروا لنا كالمَوارِدِ (٣)

وقال:

بضَرْبٍ بالسُّيوفِ رُؤوسَ قَوْمٍ أزَلْنا هامَهنّ عَنِ المَقيلِ (٤)

الفصل التاسع

الصِّفة المشبّهة[1]

* «قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأخْسَرِين أعْمَالاً» (الكهف ١٠٣).
* «فإن طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ منه نفساً» (النساء ٤).

إعلمْ أنّ الصفة المشبّهة بالفاعل لم تقوَ أنْ تعمل عمل الفاعل لأنّها ليست في معنى الفعل المضارع، فإنّما شُبّهت بالفاعل فيما عملت فيه. وما تعمل فيه معلوم، إنّما تعمل فيما كان من سببها معرّفا بالألف واللام أو نكرة، لا تجاوز هذا، لأنّه ليس بفعل ولا اسم هو في معناه.

والإضافة فيه أحسن وأكثر، لأنّه ليس كما جرى مجرى الفعل ولا في معناه. فكان أحسنَ عندهم أن يتباعد منه في اللّفظ، كما انّه ليس مثله في المعنى وفي قوّته في الأشياء. والتنوين عربيّ جيّد. ومع هذا أنّهم لو تركوا التنوين أو النون لم يكن أبدا إلاّ نكرة على حاله مُنَوّنا.

واعلم أنه ليس في العربية مضافٌ يدخل عليه الألف واللام غير المضاف إلى المعرفة في هذا الباب، وذلك قولك: هذا الحَسَنُ الوجه، أدخلوا الألف واللام على حسنِ الوجهِ، لأنه مضافٌ إلى معرفة لا يكون بها معرفة أبداً، فاحتاج إلى ذلك حيث مُنع ما يكون في مثله البَتَّةَ، ولا يُجاوزُ به معنى التنوين. فأمّا النكرة فلا يكون فيها إلا الحسَنُ

وجهاً ، تكون الألف واللام بدلاً من التنوين ، لأنك لو قلت : حديثُ عهدٍ، أو كريمُ أبٍ ، لم تُخْلِلْ بالأول في شيء فتُحتَملَ له الألف واللام.

قال رؤبة:

(فذاك وخمٌ لا يُبالي السَّبّا) الحَزْنُ باباً والعَقورُ كَلْبَا(٢)

وإنما أُدخلت الألف واللام في الحسَن ثم أعملته ، كما قال: الضاربُ زيدا. وعلى هذا الوجه تقول : هو الحسنُ الوجهَ ، وهي عربية جيدة . قال الشاعر:

فما قومي بثعلبةَ بن سعدٍ ولا بفَزارةَ الشُّعْرِ الرِّقابا(٣)

وقد يجوز في هذا أن تقول : هو الحَسَنُ الوجهِ ، على قوله: هو الضاربُ الرَّجلِ . فالجرُّ في هذا الباب من وجهين : من الباب الذي هو له وهو الإضافة ، ومن إعمال الفعل ثم يُستخَفُّ فيضاف.

فإذا ثنَّيت أو جمعت فأثبتَّ النون فليس إلا النصبُ ، وذلك قولهم: هم الطيّبون الأخبارَ ، وهما الحسنانِ الوجوهَ . ومن ذلك قوله تعالى: «قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأخْسَرِين أعْمَالاً»(٤).

وقالت خِرْنِقُ القيسيّة:

لا يَبْعَدَنْ قَوْمِي الذين هُمُ
سَمُّ العُداةِ وآفَةُ الجُزْرِ
النّازلون بكلّ مُعْتَـــرَكٍ
والطيّبون مَعاقِدَ الأُزُرِ(٥)

فإن كَفَفْتَ النُّونَ جررتَ ، كان المعمولُ فيه نكرة أو فيه ألف ولام، كما قلت: هؤلاء الضاربوُ زيدٍ ، وذلك قولهم : هم الطَّيَبو أخبارٍ . وإن شئت نصبتَ على قوله:

الحافِظُو عَوْرَةَ العشيرةِ لا
يأتيهمُ من ورائنا نَطَفُ(٦)

واعلمْ أنّهم قد يأتون بلفظ الواحد يراد به الجميعُ:

كُلُوا في بَعْضِ بَطْنِكُمُ تَعِفُّوا
فإن زمانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيصُ(٧)

ومثل ذلك قوله تبارك وتعالى: «فإن طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ منه نفساً»(٨). ومثله: وقَرِرْناَ به عيناً . وإن شئتَ قلتَ: أعْيُناً وأنْفُساً. كما قلت: ثلثمائةٍ وثلاث مِئينَ وثلاث مِئاتٍ . ولم يُدخلوا الألف واللام ، كما لم يُدْخِلوا في: امتلأت ماءً.

الفصل العاشر

الاتّساع والاختصار[1]

* «واسأل القَرْيَةَ التي كُنّا فيها والعيرَ التي أقْبَلْنا فيها» (يوسف ٨٢)
* «بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ والنَّهارِ» (سبأ ٣٣)
* «ولَكنَّ البرَّ مَنْ آمَنَ بالله» (البقرة ١٧٧)
* «ومَثَلُ الَّذينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الذي يَنْعِقُ بما لا يَسْمعُ إلا دُعاءً ونِداءً» (البقرة ١٧١)

ومما جاء على اتساع الكلام والاختصار قوله تعالى جدّه: «واسأل القَرْيَةَ التي كُنّا فيها والعيرَ التي أقْبَلْنا فيها»[2] إنما يريد أهلَ القريةِ، فاختصر، وعَمِلَ الفعلُ في (القرية) كما كان عاملاً في (الأهل) لو كان هاهنا. (فالقريةَ: مفعول به. ولو قال (أهلَ القريةِ) لكان (أهل) مفعول به).

ومثله: «بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ والنَّهارِ»[3]، وإنما المعنى: بل مَكْرُكُم في الليل والنهار. وقال عزّ وجلّ: «ولَكِنَّ البرَّ مَنْ آمَنَ بالله»[4]، وإنما هو: ولكنّ البرَّ برُّ مَن آمن بالله واليوم الآخر.

ومثله في الاتساع قوله عزّ وجلّ: «ومَثَلُ الَّذينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الذي يَنْعِقُ بما لا يَسْمعُ إلا دُعاءً ونِداءً»[5]، فلم يُشَبِّهوا بما يَنْعِقُ، وإنما

شُبِّهوا بالمنعوق به . وإنما المعنى : مَثَلُكم ومَثَلُ الذين كفروا كمَثَل الناعِق والمنعوقِ به الذي لا يَسمع . ولكنه جاء على سعة الكلام والإيجاز.

ومثل ذلك من كلامهم : بنو فلانٍ يَطَؤُهم الطريقُ ، يريد : يَطَؤُهم أهلُ الطريق.

وقالوا: صِدْنا قَنَوَيْنِ ، وإنما يريد صدنا بقَنَوَيْنِ ، أو صِدنا وحَش قَنَوينِ، وإنما قَنَوان اسم أرضٍ.

ومثلُه في السعة : أنت أكرمُ عليَّ من أن أضربَك . وأنت أنكدُ من أن تتركَ هذا الأمرَ . إنما تريد : أنت أكرمُ عليّ من صاحب الضّرْب، وأنت أنكدُ من صاحب تَرْكِ هذا الأمر. إذ قولك: أن أضربَك وأن تتركه، هو الضّربُ والترْك، لأنّ (أنْ) اسمٌ ، و(تتركَه) (وأضربَك) من صلته. (فأنْ أضربَك، مصدر مؤوّل من الضّرْب) كما تقول : يسوءني أن أضربك، أي يَسوءني ضَرْبُك ، وليس يريد: أنت أكرمُ عليَّ من الضرب، ولكن أكرَمُ عليَّ من صاحب الضربِ.

وقال الجعدي :

كأنّ عَذيرَهم بجنُوبِ سِلَّى
نَعامٌ قاقَ في بَلَدٍ قِفارِ(٦)

العَذير : الصوت. ومن ذلك قولُ عامرِ بن الطفيل:

فَلأبغِيَنّكُمُ قَناً وعُوارِضا
ولأقْبِلَنَّ الخيلَ لابَةَ ضَرْغدِ(٧)

إنما أُريدَ : عَذير نعام . وقَناً وعُوارض، وهما مكانان ، يريد : بقَناً وعُوارض، ولكنه حَذَفَ وأوصَلَ الفعلَ.

ومن ذلك قول ساعدة :

لَدْنٌ بهَزِّ الكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُه
فيه كما عَسَلَ الطريقَ الثعلبُ(٨)

يريد : في الطريق.

الفصل الحادي عشر

الإلغاء والتعليق(١)

* «لنَعْلَمَ أيُّ الحِزْبَيْنِ أحصىَ لِما لَبثوا امَداً»(الكهف ١٢)
* «فَلْيَنْظُرْ أيُّهَا أزكَى طَعَاماً»(الكهف ١٩).
* «ولَقدْ عَلِموا لَمَنِ اشْتَراهُ ما لَه في الآخِرةِ مِنْ خَلاقٍ»(البقرة ١٠٢).
* «ولَقَدْ عَلِمْتُمُ الذينَ اعْتَدَوا منْكُمْ في السَّبتِ»(البقرة ٦٥).
* «لا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ»(الأنفال ٧٠)
* «واللهُ يَعْلَمُ المُفْسِدَ مِنَ المُصْلِحِ»(البقرة ٢٢٠).
* «أنّ اللهَ بَريءٌ من المُشرِكِينَ ورَسُولُهُ»(التوبة ٣).

الإلغاء والتعليق هو ما لا يَعْمَلُ فيه ما قبله من الفعل الذي يتعدّى إلى المفعول ولا غيرهُ لأنه كلامٌ قد عَمِلَ بعضُه في بعض ، فلا يكون إلا مبتدأً لا يعمل فيه شيٌ قبله ، لأن ألف الاستفهام تَمنعه من ذلك. وهو قولك: قد علمتُ أعبدُ اللّه ثَمَّ أم زيدٌ . وقد عرفتُ أبو مَنْ زيدٌ . وقد عرفتُ أيُّهم أبوه. وأمَا ترى أيُّ برَقٍ ها هنا . فهذا في موضع مفعول ، ولكنّه صار كما لو أنك قلت: عبدُ الله هل رأيتَه ؟ فهذا الكلامُ في موضع المبنيّ على المبتدأ الذي يَعْمَلُ فيه فيَرفُعه.

ومثل ذلك : لَيْتَ شِعري أعَبْدُ اللّه ثَمَّ أم زيدٌ ؟ وليت شِعري هل رأيتَه؟ فهذا في موضع خَبر ليتَ . فإنما أدخلتَ هذه الأشياء على قولك: أزيدٌ ثَمَّ أم عمرو وأيُّهم أبوك ، لما احتجتَ إليه من المعاني . وسنذكر ذلك في باب التسوية.

ومثل ذلك قوله عزّ وجلّ: «لِنَعْلَمَ أيُّ الحِزْبَيْنِ أحصىَ لِما لَبِثوا امَداً»(٢)، وقوله تعالى : «فَلْيَنْظُرْ أيُّهَا أزكَى طَعَاماً»(٣).

ومن ذلك : قد علمتُ لعَبدُ الله خيرٌ منك . فهذه اللام تَمنعُ العملَ، كما تمنعُ ألفُ الاستفهام ، لأنها إنما هي لامُ الابتداء ، وإنما أدخلت عليه (علمتُ) لتُؤكِّدَ وتجعله يقيناً قد علمتَه ، ولا تُحيلَ على علم غيرك. كما أنك إذا قلت : قد علمتُ أزيدٌ ثمَّ أم عمرٌو . أردتَ أن تُخْبِرَ أنك قد علمتَ أيُّهما ثَمَّ ، وأردتَ أن تُسَوِّيَ علمَ المخاطبَ فيهما كما استوى علمُك في المسألة حين قلت : أزيدٌ ثم أم عمرٌو . ومثل ذلك قوله عزّ

وجلّ: «وَلَقدْ عَلِموا لَمنِ اشْتَراهُ ما لَه في الآخِرةِ مِنْ خَلاقٍ»(٤).

ولو لم تستفهم ولم تُدْخلْ لام الابتداء لأعملتَ "علمتُ" كما تُعْمل عرفتُ ورأيتُ، وذلك قولك: قد علمتُ زيدا خيراً منك. كما قال تعالى جدُّه: «وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الذينَ اعْتَدَوا مِنْكُمْ في السَّبتِ»(٥). وكما قال جلَّ ثناؤه: «لا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ»(٦)، فهو كقولك: لا تَعرِفونهم الله يَعرِفُهم. وقال سبحانه: «واللهُ يَعْلمُ المُفْسِدَ مِنَ المُصْلِحِ»(٧).

وتقول: قد عرفتُ زيداً أبو من هو. وعلمتُ عَمْراً أأبوك هو أم أبو غيرك. فأعملتَ الفعلَ (عرفتُ) و(علمتُ) في الاسم الأول (زيدا) و(عَمْرا) كأنّك أدخلتَ عليه حرفَ الاستفهام، مثل قولك: عبدُ الله أأبوك هو أم أبو غيرك؟ أو زيدٌ أبو مَنْ هو؟ فالعاملُ في هذا كلّه الابتداء، ثم استفهمت بعده.

ومثل ذلك: ليت شعري زيدٌ أعندَك هو أم عند عمرو. ولا بُدّ من "هو" لأن حرف الاستفهام لا يستغني بما قبله، إنما يستغني بما بعده. فهو مثلُ قولك: قد عرفتُ لَزَيْدٌ خيرٌ منك.

وإنما جاز هذا فيه مع الاستفهام لأنه في المعنى مستفهم عنه، كما جاز لك أن تقول: إن زيداً فيها وعمرٌو. ومثله: «أنّ اللهَ بَريءٌ من المُشركينَ ورَسُولُهُ»(٨). فابتدأ لأن معنى الحديث حينَ قال: إنّ زيداً منطلقٌ: زيدٌ منطلقٌ، ولكنه أكد بإنّ.

الفصل الثاني عشر

اسم فعل الأمر (١)

* «فَضَربَ الرِّقَاب» (محمد ٤).
* «فاذْهَبْ أنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتلاَ» (المائدة ٢٤)
* «اسْكُنْ أنتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ» (البقرة ٣٥).

وهو الذي يسمّى فيه بأسماءٍ لم تؤخذ من أمثلة الفعل الحادث. وموضعه من الكلام الأمرُ والنهيُ، فمنه ما يتعدّى المأمور إلى مأمورٍ به، ومنه ما لا يتعدّى المأمورَ ، ومنها ما يتعدّى المنهيَّ إلى مَنهيٍّ عنه، ومنها ما لا يتعدَّى المَنهيَّ.

أمّا ما يتعدّى فقولك : رويْدَ زيدا . فإنما هو اسم لقولك : أَرودْ زيدا. ومنها: هَلُمَّ زيدا . إنما تريد هاتِ زيداً . ومنها قول العرب : حَيَّهَلَ الثَّريدَ. أي ائتوا الثريدَ.

ومنه قوله:

تَراكِها من إبلٍ تَراكِها (٢)

فـ(تَراكِها) اسم لقوله له : اترُكْها. وقال:

مَناعِها من إبلٍ مَناعِها (٣)

و(مَناعها) اسم لقوله له: امنعها.

وأمّا ما لا يتعدى المأمورَ ولا المنهيَّ إلى مأمور به ولا إلى مَنْهِيٍّ عنه، فنحو قولك: مَه مَه، وصَه صه، وآهٍ وإيهٍ، وما أشبه ذلك.

واعلم أن هذه الحروف التي هي أسماءٌ للفعل لا تظهر فيها علامة المضمر، وذلك أنها أسماءٌ، وليست على الأمثلة التي أُخِذَتْ من الفعل الحادث فيما مضى وفيما يُستقبل وفي يومك (أي الماضي والمستقبل والحاضر أو المضارع)، ولكنّ المأمور والمنهيَّ مضمران في النِّيَّة. وإنما كان أصلُ هذا في الأمر والنهي وكانا أولى به، لأنهما لا يكونان إلا بفعل، فالموضع الذي لا يكون إلا فعلا أغلب عليه، فلا يجوز أن تقول: أعجبني مناعِ زيدا، كما تقول: أعجبني منعُكَ زيدا.

وهي أسماء الفعل، وأجريت مجرى ما فيه الألف واللام، نحو: النَّجاءَ، لئلا يخالفَ لفظُ ما بعدها لفظَ ما بعد الأمر والنهي. ولم تَصَرَّف تَصَرُّفَ المصادر لأنها ليست بمصادر. وإنما سُمّي بها الأمرُ والنَّهيُ، فَعمِلَتْ عملَها ولم تجاوزْ، فهي تقوم مقام فِعْلِهما.

ومنه تقول: رُوَيْدَ زيداً، وإنما تريد أَرْوِدْ زيدا.

قال الهذلي:

رُوَيْدَ عَلِيًّا جُدَّ ما ثَدْيُ أُمِّهِمْ
إلينا ولكنْ بُغْضُهُمْ مُتَماينُ(٤)

ومِنَ العرب مَنْ يقول: واللهِ لو أردتَ الدَّراهم لأعطيتُك رُوَيْدَ ما

الشعر . يريد أَرْوِدِ الشِّعْرَ ، كقول القائل : لو أردت الدّراهم لأعطيتك فدَع الشِّعرَ.

فقد تَبَيَّنَ لك أن رُوَيْدَ في موضع الفعل .

ويكون رُوَيْدَ أيضا صفةً ، كقولك : ساروُا سَيْراً رُوَيْداً . ويقولون أيضا: ساروا رُوَيداً . فَيحذفون السَّيرَ ويجعلونه حالاً به وَصَفَ كلامه، واجتزأ بما في صدر حديثه من قول: "ساروا" ، عن ذكر السَّير.

ومن ذلك قول العرب : ضَعْهُ رُوَيداً ، أي وَضْعاً رُويداً. ومن ذلك قولك للرجل تراه يُعالجِ شيئا : علاجاً رُوَيداً . فهذا على وجه الحال إلا أنْ يَظْهَرَ الموصوفُ فيكون على الحال وغير الحال.

واعلم أن رُوَيداً تلحقها الكافُ وهي في موضع افْعَلْ ، وذلك قولك: رُوَيدَكَ زيداً ، ورُوَيْدكم زيدا . وهذه الكاف التي لحَقت رويداً إنما لحقت لتُبَيِّن المخاطَبَ المخصوص.

واعلمْ أنّ "رُوَيدَ" تقع للواحد والجميع ، والذَّكر والأنثى . فإنما أدخل الكاف حين خاف التباس مَنْ يَعْنيه بمَنْ لا يَعنيه. وإنما حذفها في الأول استغناءً بعلم المخاطَب أنه لا يعني غيرَه.

فَلحاقُ الكاف كقولك : يا فلان ، للرَّجل حتى يُقْبِلَ عليك . وتركُها كقولك للرجل : أنت تَفعلُ ، إذا كان مُقْبلا عليك بوجهه مُنْصِتاً لك. فتركت "يا فلانُ" حين قلت : أنت تَفعَلُ ، استغناءً بإقباله عليك . وقد تقول أيضاً : رُوَيْدَكَ . لمن لا يُخافُ أنْ يَلتَبِسَ بسواه ، توكيداً . كما

تقول للمقبلِ عليك المُنْصت لك : أنت تَفعل ذاك يافلانُ ، توكيداً. وذا بمنزلة قول العرب : هاء وهاءَك ، وهَأ وهَأَك ، وبمنزلة قولك : حَيَّهَلَ وحَيَّهَلَكَ، وكقولهم : النَّجاءَك . فهذه الكاف لم تجئ عَلَما للمأمورين والمَنْهِيِّينَ المضمَرينَ .

ولو كانت عَلَماً للمضمَرينَ لكانت خطأ لأن المضمرين ها هنا فاعلون، وعلامة المضمرين الفاعلين الواو كقولك: افْعَلُوا. وإنما جاءت هذه الكاف توكيداً وتخصيصا . ولو كانت اسماً لكان النَّجاءَك مُحالا ، لأنّه لا يضاف الاسمُ الذي فيه الألف واللام.

وينبغي لمن زعم أنَّهنّ أسماء أن يزعمُ أن كاف "ذاك" اسمٌ فإذا قال ذلك لم يكن له بدٌّ من أن يزعمُ أنها مجرورة أو منصوبة فإن كانت منصوبة انبغى له أن يقول : ذاك نفسَك زيدٌ ، إذا أراد الكاف ، وينبغي له أن يقول، إن كانت مجرورة: ذاك نفسِك زيدٌ. وينبغي له أن يقول: إن تاء "أنتَ" اسمٌ. وكل هذا لا يجوز.

ومما يدلك على أنه ليس باسم قولُ العرب : أرأيتَكَ فلاناً ما حالهُ؟ فالتاء علامة المضمر المخاطبَ المرفوع ، ولو لم تُلحِق الكاف كنتَ مستغنياً كاستغنائك حين كان المخاطبُ مقبلا عليك عن قولك: يازيدُ. فإنما جاءت الكاف في أرأيتَ والنِّداءُ في هذا الموضع توكيدا . وما يجيء في الكلام توكيداً لو طُرِحَ كان مُسْتَغْنَىً عنه ، كثيرٌ.

ومِنَ العرب مَنْ يقول : رُوَيدَ نفسِه . جعَله مصدراً كقوله: «فَضَرَبَ

الرِّقَابِ»[٥]. وكقوله:

عَذِيرَ الحيِّ من عدوا نَ كانوا حيّةَ الأرضِ[٦]

(أي: هاتِ عُذراً لحيٍّ عَدوانَ).

أمّا المعطوف فكقولك: رُوَيْدكُمْ أنتم وعبدُ الله. كأنك قلت: افعلوا أنتم وعبدُ الله، لأنّ المضمر في النية مرفوع.

فإن قلت: رُويدكمْ وعبدُ الله. فهو أيضا رفعٌ وفيه قُبحٌ. لأنك لو قلت: اذهب وعبدُ الله، كان فيه قُبحٌ. فإذا قلت: اذهب أنت وعبدُ الله، حَسُنَ.

ومثل ذلك في القرآن:

*«فاذْهَبْ أنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتلاَ»[٧]،

* و«اسْكُنْ أنتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ»[٨].

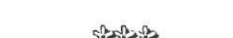

الفصل الثالث عشر

إضمار الفعل في غير الأمر والنّهي[1]

* «بَلْ ملّةَ إبراهيمَ حَنيفاً» (البقرة ١٣٥)
* «كُونُوا هُوداً أو نَصَارَى» (البقرة ١٣٥)
* «وَإن كانَ ذُو عُسرَةٍ فَنَظِرةٌ إلى مَيْسَرَةٍ» (البقرة ٢٨٠).
* «فإمّا مَنّاً بَعْدُ وإمّا فِداءً» (محمد ٤).

وهو أن يُضمرَ الفعلُ المستعملُ في غير الأمر والنهي. وذلك قولك، إذا رأيت رجلاً متوجِّها وجْهَةَ الحاجّ ، قاصدا في هيئة الحاجّ ، فقلت: مَكّةَ ورَبِّ الكعبة . حيث زكنتَ أنّه يريد مكةَ كأنك قلت: يريد مكّةَ والله.

ويجوز أن تقول : مكّةَ والله ، على قولك : أرادَ مَكّةَ والله ، كأنك أخبرت بهذه الصِّفة عنه أنّه كان فيها أمس ، فقلتَ : مكة واللهِ ، أي أراد مكّة إذ ذاك.

ومن ذلك قوله عزّ وجلّ : «بَلْ ملّةَ إبراهِيمَ حَنيفاً»[2]، أي بل نَتَّبِعُ ملّةَ إبراهيم حنيفا . كأنه قيل لهم : اتَّبِعوا ، بعد أن قيل لهم : «كُونُوا هُوداً أو نَصَارَى» فقالوا: «بل ملّةَ إبراهيم».

أو رأيت رجلاً يسدِّدُ سهما قِبَلَ القِرطاسِ فقلت: القِرطاسَ واللهِ، أي

يُصيبُ القِرطاسَ . وإذا سمعتَ وَقعَ السَّهم في القرطاس قلت: القرطاسَ واللهِ، أي أصاب القرطاسَ .

ومثل ذلك أن ترى رجلاً يريد أنْ يضرب أحدا ، فتقول: زيداً . تريد: اضربْ زيداً. ومنه أن ترى الرجلَ أو تُخْبَرَ عنه أنه قد أتى أمراً قد فَعَله فتقول: أكلَّ هذا بُخلاً ، أي أتفعلُ كلَّ هذا بُخلاً . وإن رفعتَه فقلتَ: (زيدٌ) فلم تحمله على الفعل، ولكنك تجعله مبتدأ.

وإنما أضمرتَ الفعلَ ها هنا وأنت تخاطبُ لأن المخاطَبَ المُخبَرَ له فعلٌ واحد. وأنت في الأمر للغائب قد جعلت له فعلا آخر يعمل ، كأنك قلت : قُل له ليَضربْ زيداً ، أو قل له : اضربْ زيداً ، أو مُرْهُ أن يَضربَ زيداً. فهنا فعلان مُضْمَران. فيدخل فيه من اللبس ما يدخل، فضعف عندهم أن يُضمرَ فعلان لشيئين في أمرٍ واحدٍ.

جواز إضمار الفعلِ النّاصبِ

وذلك قولك : "الناسُ مَجزيّون بأعمالهم إنْ خيراً فخيرٌ وإنْ شراً فشرٌ". و"المرءُ مقتولٌ بما قَتَلَ به إن خِنجَراً فخنجرٌ وإن سيفاً فسيفٌ".

وإن شئت أظهرتَ الفعلَ فقلت : إنْ كان خِنجَراً فخنجرٌ وإنْ كان شراً فشرٌّ. ومن العرب مَن يقول : إن خِنجرا فخنجراً ، وإن خيرا فخيراً وإن شرا فشراً . كأنه قال : إنْ كان الذي عمل خيرا جُزِيَ خيرا ، وإن كان شرا

جُزِيَ شراً، وإن كان الذي قَتَلَ به خنجرا كان الذي يُقْتَلُ به خِنْجراً.

والرفعُ أكثرُ وأحسن في الآخر ، لأنك إذا أدخلت الفاء في جواب الجزاء استأنفتَ ما بعدها وحَسُنَ أن تقع بعدها الأسماء.

وإذا أضمرت فأنْ تُضمر الناصبَ أحسنُ ، لأنك إذا أضمرت الرافع أضمرتَ لهُ أيضا خبراً ، أو شيئا يكون في موضع خبره . فكلما كَثُرَ الإضمار كان أضعف.

ولكنْ يحسُنُ إضمارُ الرافع في مثل قولك: إنْ خيرٌ فخيرٌ ، وإنْ خِنجرٌ فخنجرٌ. كأنه قال : إنْ كان معه خنجر حيث قَتَلَ فالذي يُقتَلُ به خنجرٌ. وإن كان في أعمالهم خيرٌ فالذي يُجزونَ به خيرٌ.

ويُنْشَدُ هذا البيت لهُدبَةَ بن خشرَمٍ:

فإن تكُ في أموالِنا لا نَضِقْ بها
ذراعاً ، وإن صَبْرٌ فَنَصْبِرُ للصَّبْرِ (٣)

والنصبُ فيه جيدٌ بالغٌ على التفسير الأول . والرفعُ على قوله: وإنْ وقع صَبرٌ أو إنْ كان فينا صبرٌ فإنا نَصبرُ.

وأما قول الشاعر، وهو النعمان بن المنذر:

قد قيل ذلك إنْ حَقاً وإنْ كَذِباً
فما اعتذارُكَ من شيءٍ إذا قيلا(٤)

فالنصبُ فيه على التفسير الأول ، والرفعُ يجوز على قوله: إن وقع حقٌّ وإن وقع كذبٌ.

ومن ذلك قوله عز وجل : «وَإن كانَ ذُو عُسرَةٍ فَنَظِرَةٌ إلى مَيْسَرَةٍ»(٥). ومثل ذلك قولُ العرب في مَثَلٍ من أمثالها : "إنْ لا حَظيَّة فلا أليَّةٌ" أي إن كنت ممن لا يُحظى عنده فإنّي غيرُ أليّة، أي غير مقصِّرَةٍ في حقّك، تخاطب زوجها. ولو عنت بالحظيّة نفسَها لم يكن إلا نصبا إذا جعلتَ الحظيَّة على التفسير الأول.

واعلم أنه ليس كلُّ حرف بعده الفعلُ يُحذفُ فيه الفعلُ ، ولكنك تُضمِر بعد ما أضمرتْ فيه العربُ من الحروف والمَواضِع ، وتُظهرُ ما أظهروا ، وتُجرِي هذه الأشياء التي هي على ما يَستخفُّون بمنزلة ما يحذفون من نفس الكلام. فليس كل حرفٍ يُحذَفُ منه شيءٌ ويُثْبَتُ فيه، نحو: يَكُ ويَكُنْ ، ولم أبَلْ وأبالِ . لم يَحملهم ذاك على أن يفعلوه بمثله، ولا يحملهم إذا كانوا يُثْبِتون فيقولون في "مُرْ": "أُوْمُرْ" ، أن يقولوا في "خُذْ": "أُوْخُذْ" ، وفي "كُلْ": "أُوكُلْ". فقف على هذه الأشياء حيث وقفوا ثُمَّ فَسِّرْ.

وأمّا قول الشاعر :

لَقد كَذَبَتكَ نفسُكَ فاكْذِبَنْها

فإنْ جَزَعاً وإنْ إجمالَ صَبْرِ(٦)

فهذا على "إمّا"، وليس على "إنْ" الجزاء كقولك : إنْ حَقًّا وإنْ كذباً. فهذا على "إمّا" محمولٌ . ألا ترى أنك تُدخِلُ الفاء ، ولو كانت على "إنِ" الجزاء ، وقد استَقبلتَ الكلام ، لاحتجتَ إلى الجواب . فليس قولُه:

"فإنْ جَزَعاً" كقوله : إنْ حقّا وإنْ كَذِبا ، ولكنه على قوله تعالى : «فإمّا مَنّاً بَعْدُ وإمّا فداءً»(٧).

ولو قلت : فإنْ جزعٌ وإنْ إجمالُ صَبْرِ ، كان جائزا ، كأنك قلت : فإمّا أمري جَزَعٌ وإمّا إجمالُ صَبْرٍ. ولا يجوز طَرْحُ "ما" مِنْ "إمّا" إلاّ في الشعر. قال النَّمرُ بن تَوْلَبٍ :

سَقَتْه الرَّواعدُ من صَيِّفٍ وإنْ مِنْ خَريفٍ فَلنْ يَعْدَمَا(٨)

وإنما يريد : وإمّا من خريفٍ . ومن أجاز ذلك في الكلام دَخَلَ عليه أن يقول : مررتُ برجل إنْ صالحٍ وإنْ طالحٍ ، يريد إمّا. وإنْ أراد (إنِ) الجزاء فهو جائزٌ ، لأنها يُضْمَرُ فيها الفعلُ . ويُجْرَى ما بعد "إما" هاهنا على الابتداء وعلى الكلام الأول . ألا ترى أنك تقول : قد كان ذلك إمّا صَلاحاً وإما فَساداً ، كأنك قلت : قد كان ذلك صَلاحا أو فسادا.

ولو قلت : قد كان ذلك إنْ صلاحا وإنْ فسادا ، صارَ النصبُ على كانَ مقدّرَة: (إنْ كان صلاحا وإنْ كان فسادا) ، ويجوز الرفعُ على ما سبق أنْ ذكرنا.

الفصل الرابع عشر

حذف الفعل[1]

* «انْتَهُوا خَيراً لَكُمْ» (النساء ١٧١)

اعلمْ انّهم يحذفون الفعل لكثرته في كلامهم حتى صار بمنزلة المَثَل، وذلك قولك : "هذا ولا زَعَماتِك" . أي : ولا أتَوَهَّمُ زَعَماتِك. ومن ذلك قول الشاعر ، وهو ذو الرُّمَّة ، وذكر الدِّيارَ والمَنازلَ:

ديارَ مَيَّةَ إذ مَيٌّ مُساعِفةٌ
ولا يَرى مثلَها عُجمٌ ولا عَرَبُ[2]

كأنه قال : أذكُرُ ديارَ مَيّة. ولكنه لم يقُلْ "أذكرُ" لكثرة ذلك في كلامهم، واستعمالهم إياه ، ولما كان فيه من ذكر الدِّيار قبل ذلك ، ولم يَذكر: ولا أتوهَّم زعماتِك لكثرة استعمالهم إياه ، ولاستدلاله مما يَرَى من حاله أنَّه يَنهاه عن زعمه .

ومن ذلك قول العرب : "كِلَيْهما وتَمراً"[3] فهذا مَثَلٌ قد كَثُرَ في كلامهم واستُعْمِل. وتُرِك ذكر الفعل لما كان قبل ذلك من الكلام ، كأنه قال: أعطني كِلَيهما وتَمراً .

ومن ذلك قولهم : "كلَّ شيءٍ ولا هذا" و "كلَّ شيءٍ ولا شتيمةُ حُرٍّ"،

أي ائْتِ كلَّ شيءٍ ولا تَرتَكب شتيمة حُرٍ . فحذف لكثرة استعمالهم إياه، فأُجْرِيَ مُجْرَى : ولا زَعَماتِك . ومِنَ العرب مَنْ يقول : "كِلاهما وتمراً". كأنه قال : كلاهما لي ثابتان وزدني تمرا . و"كلُّ شيء ولا شتيمة حُرٍ". كأنه قال : كلُّ شيء أَمَمُ ولا شتيمةَ حُرٍ . وترك ذكرَ الفعل بعد لا ، لِما ذكرت لك ، ولأنه يستدلّ بقوله : كلُّ شيء ، أنه ينهاه.

ومِن العرب مَن يرفع الديار ، كأنه يقول : تلك ديارُ فلانة.

وقال الشاعر :

اعتادَ قَلبَك مِنْ سَلْمَى عَوائدهُ
وهاج أهواءك المكنونة الطَّلَلُ
رَبْعٌ قَواءٌ أذاعَ المُعْصِراتُ به
وكلُّ حَيرانَ سارٍ ماؤُه خضِلُ(٤)

كأنه قال : وذاك رَبعٌ ، أو هو رَبعٌ.

ومثله لعمر بن أبي ربيعة:

هل تَعرفُ اليومَ رَسْمَ الدارِ والطَّلَلا
كما عرفتَ بجفْنِ الصَّيْقَلِ الخِلَلا
دارٌ لِمَرْوةَ إذ أهلي وأهلُهُمُ
بالكانسيّةِ نَرْعَى اللَّهْوَ والغَزَلاَ(٥)

فإذا رفعت فقد أضمرت المبتدأ. وإذا نصبتَ فالذي أضمرتَ هو الفعل.

ومما ينتصب في هذا الباب على إضمار الفعل المتروك إظهارهُ: «انْتَهُوا خَيراً لَكُمْ»(٦)، و "وَراءَك أوسَعَ لك" ، و"حَسْبُك خيراً لك" ، إذا كنت تأمر . ومن ذلك قول الشاعر ، وهو ابن أبي ربيعةَ :

فَواعِدِيه سَرْحَتَي مالكٍ أو الربَا بينهما أسْهَلا(٧)

وإنما نصبت "خيراً لك" و"أوسَعَ لك" ، لأنك حين قلت : "انْتَهِ" فأنت تريد أن تُخرِجَه من أمرٍ وتُدْخِلَهُ في آخر.

وكأنك تحملهُ على ذلك المعنى ، كأنك قلت : إنتَهِ وادْخل فيما هو خيرٌ لك ، فنصبتَه لأنك قد عرفت أنك إذا قلت له : انْتَهِ ، أنك تحمله على أمرٍ آخَرَ ، فلذلك انتصَب ، وحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياه في الكلام ، ولعلم المخاطَب أنه محمولٌ على أمرٍ حين قال له : انْتَهِ ، فصار بدلاً من قوله : ائت خيراً لك ، وادْخُلْ فيما هو خيرٌ لك .

الفصل الخامس عشر

المصادر المنصوبة
بفعل مُضمَر في غير الدّعاء(١)

* «قالوا مَعْذِرَةً إلى رَبِّكُم»(الأعراف ١٦٤).
* «فَصَبْرٌ جَمِيلٌ واللهُ المُسْتَعَان»(يوسف ١٨)
* «وَيَقُولُونَ حِجراً مَحْجُوراً»(الفرقان ٢٢)

من ذلك قولك: حَمْداً وشُكراً لا كُفراً وعَجَبا . وأفعل ذلك وكَرامةً ومَسَرَّةً ونُعْمةَ عَينٍ . وحُبّاً ونَعامَ عَيْنٍ . ولا أفعل ذاك ولا كَيداً ولا هَمّاً. ولأفعلن ذاك ورَغماً وهواناً.

فإنما ينتصب هذا على إضمار الفعل ، كأنك قلت : أحمَدُ اللهَ حَمْداً وأشكر الله شُكراً . وكأنك قلت : أعجَبُ عَجَباً ، وأكرِمك كَرامةً، وأسُرُّك مَسَرَّةً ، ولا أكادُ كَيدا ولا أهُمُّ هَمّاً ، وأُرْغِمُك رَغماً .

وإنما اخْتُزِلَ الفعل هاهنا لأنهم جعلوا هذا بدلاً من التّلفُّظ بالفعل، كما فعلوا ذلك في باب الدُّعاء . كأنّ قولك : حَمداً، في موضع أَحْمَدُ اللهَ. وقولك : عَجَباً منه، في موضع أعَجبُ منه ، وقوله : ولا كَيداً، في موضع ولا أكاد ولا أهمُّ.

وقد جاء بعضُ هذا رفعاً يُبْتَدأ ثم يُبنى عليه . وأُنشِدَ، بالرفع، قول

هُنَيّ بن أحمر الكِناني، (يصف قومه الذين لا يعرفونه إلاّ عند المَكارِهِ والشّدائد والملمّات، أمّا في الخير والسّعة فيتجاهلونه):

وإذا تكونُ كريهةٌ أُدعَى لها

وإذا يُحاسُ الحَيْسُ يُدْعَى جُنْدُبُ

عَجَبٌ لِتلكَ قَضيّةً وإقامتي

فيكمْ على تلك القَضيّة أعْجَبُ(٢)

و"قضيّةً" معمول لـ"عَجَب" (أي تمييز).

وسئلَ أعرابيّ: كيف أصبحتَ ؟ فقال: حمدُ اللهِ وثناءٌ عليه. كأنَّه يَحملهِ على مضمَرٍ في نيّته هو المُظهَرُ، كأنه يقول: أمري وشأني حمدُ الله وثناءٌ عليه. ولو نَصَبَ لكان الذي في نفسه الفعلَ (أحْمَدُ اللّهَ، وأثني عليه) ولم يكن مبتدأ ليبني عليه.

وهذا مثل قول الآخر:

فقالت حَنانٌ ما أتى بك هاهنا

أذُو نَسَبٍ أم أنت بالحيِّ عارِفُ(٣)

لم تُرِدْ "حِنَّ" ولا "تَحَنَّنْ"، ولكنها قالت: أمرُنا حَنانٌ، أو ما يصيبنا حنانٌ. وفي هذا المعنى كلّه معنى النصب.

ومثلُه في أنه على الابتداء وليس على فعل، قوله عزّ وجلّ: «قالوا مَعْذِرَةٌ إلى رَبِّكُم»(٤). لم يريدوا أن يعتذروا اعتذاراً مستأنَفاً من أمر لِيْمُوا عليه، ولكنَّهم قيل لهم: «لِمَ تَعِظُونَ قوما»؟ قالوا: مَوْعِظتُنا

مَعْذِرَةٌ إلى رَبّكُم.

ولو قال رجلٌ لرجلٍ : معذرةً إلى الله وإليك من كذا وكذا ، يريد اعتذاراً، لَنَصَبَ.

ومثل ذلك قولُ الشاعر :

يَشكو إليَّ جَمَلي طُولَ السُّرى صَبْرٌ جَميل فكلانا مُبْتَلَى(٥)

والنصبُ أكثر وأجود ، لأنه يأمره . ومَثَلُ الرفع «فَصَبْرٌ جَمِيلٌ واللهُ المُسْتَعَان»(٦)، كأنه يقول : الأمر صبرٌ جميلٌ.

نصبُ المصادر الجامدة
بإضمار الفعل

وهي مصادر وضعتْ وضعا واحدا لا تتصرّف في الكلام تصرُّف ما سبق ذكرُه من مصادر، ولكنّها أيضا منصوبةٌ بإضمار الفعل، وتقعُ في موضع الجر والرفع وتدخلُها الألف واللام.

وذلك قولك : سُبحان الله ، ومَعاذ الله ورَيحانَه . وعَمْرَك اللهَ إلاّ فعلتَ. وقعْدَك اللّهَ إلاّ فعلتَ. كأنه حيث قال "سُبحانَ الله" قال: تسبيحاً، وحيث قال : وريحانَه، قال : واسترزاقاً ، لأن معنى الرَّيحانِ الرِّزق.

فَنَصَبَ هذا على: أسَبِّحُ الله تسبيحا ، وأسترزق الله استرزاقا. فهذا

بمنزلة سبحانَ الله ورَيحانَه ، وخُزِل الفعلُ هاهنا لأنه بدلٌ من اللفظ بقوله: أُسَبِّحُك وأسترزقُك.

وكأنه حيث قال : معاذَ اللّه ، قال : عِياذاً باللهِ . و"عياذا" انتَصب على: أعوذُ بالله عياذا ، ولكنهم لم يُظهروا الفعل هاهنا كما لم يظهر في الذي قبله.

وكأنه حيث قال : عَمْرَك اللّهَ وقعْدَك اللّهَ . قال عَمّرتُك اللّهَ، بمنزلة: نَشدتك اللّهَ . فصارت عَمْرَك اللهَ منصوبةً بـ"عَمَّرْتُك اللّهَ . كأنك قلت: عمّرتك عَمْرا ، ونشدتك نَشْدا ، ولكنَّهم خَزلوا الفعل لأنهم جعلوه بدلاً من اللفظ به .

قال الشاعر :

عمَّرتُكِ اللهَ إلاّ ما ذكرتِ لنا
هل كنتِ جارتَنا أيّامَ ذي سَلَمِ(٧)

فقعْدك اللّهَ، يجري هذا المجرى وإن لم يكن له فعل . وكأنّ قوله: عَمْرَك اللّهَ وقعْدَك الله، بمنزلة: "نَشْدَك اللّهَ"، وإنْ لم يُتَكلَّم بـ"نَشْدَك اللّه"، ولكنّ هذا تمثيلٌ يُمَثَّل به . قال الشاعر ، ابن أحمر:

عَمَّرْتُكَ اللّهَ الجَليلَ فإنّني ألوِي عليك لَو انّ لُبَّكَ يَهْتَدي(٨)

والمصدرُ النِّشدانُ والنِّشدَةُ .

وذكروا أنّ قولَ الأعشى:

أقول لمّا جاءني فخرُهُ سُبحانَ من علقَمَةَ الفاخِرِ(٩)

أنّه أراد "براءةً منه".

وأما تركُ التنوين في "سُبحان" فإنّما تُرك صرفهُ لأنه صار عندهم معرفةً.

فكلُّ هذا ينتصب انتصاب (حَمداً وشكراً) ، إلاّ انّ هذا يتصرّف وذاك لا يتصرّف .

ونظير "سُبحان اللّه" في البناء من المصادر لا في المعنى "غُفرانَ"، لأن بعض العرب يقول : غُفرانَك لا كُفرانَك . يريد: استغفاراً لا كُفراً.

ومثل هذا قوله جلّ ثناؤه : «وَيَقُولُونَ حِجراً مَحْجُوراً»(١٠)، أي حَراماً محرَّما، يريد به البراءةَ من الأمر ويُبْعِدُ عن نفسه أمراً ، فكأنه قال: أُحَرِّمُ ذلك حراماً مُحَرَّما.

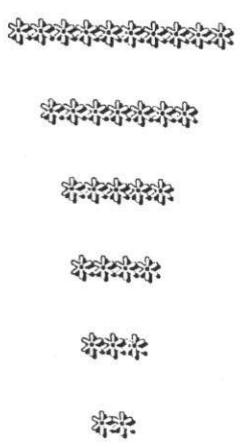

الفصل السادس عشر

النكرات
التي تجري مجرى المعارف(١)

* «لعنةُ اللهِ على الظّالمين»(هود ١٨)
* «طُوبى لَهُمْ وَحُسْنُ مآب»(الرعد ٢٩).
* «وَيلٌ يَوْمَئِذٍ للمُكَذِّبِينَ»(المرسلات ١٥)
* «وَيلٌ لِلمُطَفِّفينَ»(المطففين ١)
* «فَقُولا لهُ قَوْلاً لَيِّنًا لَعَلَهُ يَتَذكرُ أو يَخْشَى»(طه ٤٤).
* «قاتَلَهُمُ اللهُ»(التوبة ٣٠)

وهي النكرة التي تجري مجرى ما فيه الألف واللام من المصادر والأسماء. وذلك قولك : سلامٌ عليك، ولَبَّيك ، وخيرٌ بين يديك ، وويلٌ لك، ووريحٌ لك ، ووَيسٌ لك ، ووَيلة لك ، وعَولةٌ لك ، وخَيرٌ له ، وشرٌ له، و«لعنةُ اللهِ على الظالمين»(٢).

فهذه الحروف كلها مبتدأةٌ مبنيٌ عليها ما بعدها ، والمعنى فيهنَّ أنك ابتدأت شيئاً قد ثَبَتَ عندك ، ولَستَ في حال حديثك تَعملُ في إثباتها

وتَزْجِيتها ، وفيها ذلك المعنى ، كما أن حسبُك فيها معنى النهي ، وكما أنّ "رحمة الله عليه" فيه معنى رَحِمَه الله . فهذا المعنى فيها.

ولم تُجعل بمنزلة الحروف التي حال ذكرك إياها تَعملُ في إثباتها وتزجيتها، كما أنهم لم يجعلوا "سَقياً" و"رَعياً" بمنزلة هذه الحروف ، فإنما تجريها كما أجرت العربُ ، وتَضعها في المواضع التي وُضعن فيها ، ولا تُدخلَنَّ فيها ما لم يُدخلوا من الحروف.

ألا ترى أنك لو قلت : طَعاماً لك، وشراباً لك، ومالاً لك ، تريد معنى سَقياً ، أو معنى المرفوعِ الذي فيه معنى الدعاءِ، لم يَجُزْ ، لأنه لم يُستعمل هذا الكلامُ كما استعمل ما قبله.

فهذا يدُلك ويُبَصِّرُك أنّه ينبغي لك أن تُجريَ هذه الحروف كما أجرت العربُ وأن تَعني ما عَنوا بها. فكما لم يجز أن يكون كلُّ حرف بمنزلة المنصوب الذي تَعملُ في إثباته ، ولا بمنزلة المرفوع المبتدأ الذي فيه معنى الفعل ، كذلك لم يجز أن تجعل المرفوعَ الذي فيه معنى الفعل بمنزلة المنصوب الذي تَعملُ في إثباته وتزجيته ، ولم يجز لك أن تجعل المنصوب بمنزلة المرفوع. إلا أنّ العرب ربما أجرت الحروف على الوجهين.

ومَثَلُ الرفع : «طُوبى لَهُمْ وَحُسْنُ مآب»(٣)، يدُلّك على رفعها رفعُ حُسْنُ مآب . وأما قوله تعالى جدُّه : «وَيلٌ يَوْمَئِذٍ للمُكَذِّبِينَ»(٤) و«وَيلٌ لِلمُطَفِّفِينَ»(٥)، فإنه لا ينبغي أن تقول إنه دعاءٌ هاهنا ، لأن الكلام بذلك قبيح ، واللفظ به قبيحٌ . ولكنّ العبادَ إنما كُلِّموا بكلامهم ، وجاء

القرآن على لغتهم وعلى ما يَعنون .

فكأنه، واللهُ أعلمُ، قيل لهم : وَيلٌ لِلمُطفِّفِينَ ، ووَيلٌ يَومَئِذٍ للمُكَذِّبِينَ ، أي هؤلاء ممن وجب هذا القولُ لهم، لأن هذا الكلام إنما يقال لصاحب الشرِّ والهَلَكَة ، فقيل : هؤلاء ممن دخل في الشرّ والهلكة ووجَبَ لهم هذا .

ومثل ذلك قوله تعالى: «فَقُولا لهُ قَوْلاً لَيِّنًا لَعَلَهُ يَتَذكرُ أو يَخْشَى»[٦]! أي: اذهَبَا أنتما في رَجائكما وطَمَعِكما ومبلغِكما من العلم، وليس لهما أكثرُ من ذا ما لم يَعْلَما.

ومثله : «قاتَلَهُمُ اللهُ»[٧]، فإنما أُجْرِيَ هذا على كلام العباد وبه أُنْزِلَ القرآنُ.

الفصل السابع عشر

المصدر النّائب عن فعله [1]

* «فإمَّا مَنًّا بَعْدُ وإمّا فِداءً» (محمد ٤)

اعلم أنّ المراد به المصدرُ المنتصب على إضمار الفعل، لأنه يَصيرُ في الإخبار والاستفهام بدلا من اللفظ ، كما كان "الحَذَرَ" بدلا من احْذَرْ في الأمر. وذلك قولك : ما أنت إلا سَيْراً ، وإلا سَيْراً سَيْراً ، وما أنت إلا الضَّربَ الضربَ ، وما أنت إلا قَتْلا قَتْلا ، وما أنت إلا سَيرَ البَريدِ سيرَ البريد. فكأنه قال في هذا كلِّه : ما أنت إلا تَفعَلُ فعلاً ، وما أنت إلا تَفْعَلُ الفعلَ ، ولكنهم حذفوا "الفعل" لما ذكرت لك.

وصار في الاستفهام والخبر بمنزلته في الأمر والنهي لأن الفعلَ يقع هاهنا كما يقع فيهما ، وإنْ كان الأمر والنهي أقوى ، لأنهما لا يكونان بغير فعلٍ ، فلم يمتنع المصدرُ هاهنا أن ينتصب، فإذا قلت : ضَرْباً فالضربُ غيرُ المأمور.

وتقول : زيدٌ سيراً سيراً ، وإنَّ زيداً سيرا سيرا ، وكذلك في لَيْتَ ولَعَلَّ ولكنّ وكأنّ وما أشبه ذلك . وكذلك إنْ قلت : أنت الدَّهرَ سَيْراً سيْرا ، وكان عبدُ الله الدَّهرَ سَيْراً سيرا ، وأنت مُذُ اليومِ سَيْرا سَيْرا.

واعلم أن "السَّيْرَ" إذا كنتَ تُخْبِرُ عنه في هذا الباب فإنما تُخْبِرُ بسَيْرٍ متصلٍ بعضهُ ببعضٍ في أيِّ الأحوال كان . وأما قولك : إنما أنت سيرٌ فإنما جعلتَه خبراً لأنتَ ولم تضمر فعلاً.

ومن ذلك قولك : ما أنت إلا شُرْبَ الإبل ، وما أنت إلاّ ضربَ الناسِ، وما أنت إلا ضرباً الناسَ .

وأما "شربَ الإبل" فلا يُنَوَّن لأنك لم تشبّهه بشرب الإبل ، وأن الشربَ ليس بفعلٍ يقع منك على الإبل.

ونظيرُ ما انتصب قولُ الله عزّ وجلّ في كتابه:

«فإمَّا مَنًّا بَعْدُ وإمّا فداءً»(٢)،

إنما انتصب على : فإمّا تَمنّون منّا وإمّا تُفادون فداءً ، ولكنهم حذفوا الفعل لما ذكرت لك.

ومثله قول الشاعر ، وهو جرير :

أَلَمْ تَعْلَمْ مُسَرَّحِيَ القَوافي

فلا عِيّاً بهنّ ولا اجتلابا(٣)

كأنه نَفى قولَه : فـ"عِيّاً بهنّ واجتلابا" . أي فأنا أعيا بهنّ عِيّاً وأجتلبهُن اجتلاباً ، ولكنه نَفى هذا حين قال : "فلا".

المصدر المؤكّد(٤)

* «وتَرَى الجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وهي تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ صُنْعَ اللهِ الذي أتقنَ كلّ شيء» (النمل ٨٨)

* «ويَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ المُؤمِنُونَ بِنَصْرِ اللهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاء وَهُو العَزِيزُ الرَّحِيمُ. وعدَ اللهِ لا يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ» (الروم ٤-٥).

* «الذي أحْسَنَ كُل شَيءٍ خَلْقَه» (السجدة ٧).

* «والمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّساءِ إلا ما مَلَكَتْ أيْمَانُكُمْ كِتابَ اللهِ عَلَيْكُمْ» (النساء ٢٤).

* «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ» (النساء ٢٣)

* «كَأنْ لَمْ يَلْبَثوا إلا سَاعَةً مِن نَهارٍ بَلاغٌ» (الأحقاف ٣٥)

اعلمْ انّ المصدرُ يكون توكيداً لنفسه فينتصب. وذلك قولك: له عليَّ ألفُ درهمٍ عُرفاً. ومثلُه قولُ الأحوص:

إني لأمْنَحُكِ الصُّدودَ وإنّني
قَسَماً إليكِ مع الصُّدودِ لأمْيَلُ(٥)

وإنما صار توكيدا لنفسه لأنه حين قال: له عليَّ، فقد أقرَّ واعترف. وحين قال: لأمْيَلُ، عُلم أنه بعد حَلِفٍ، ولكنه قال: عُرْفاً وقَسَماً

توكيداً كما أنه إذا قال "سِيرَ عليه" فقد عُلم أنه كان سَيْرٌ ، ثم قال: "سيراً" توكيداً .

واعلم أنه قد تدخل الألف واللام في التوكيد في هذه المصادر المتمكِّنة التي تكون بدلاً من اللفظ بالفعل ، كدخولها في الأمر والنهي والخبر والاستفهام ، فأجْرِها في هذا الباب مُجراها هناك .

وكذلك الإضافة بمنزلة الألف واللام .

فأما المضاف فقول اللّه تبارك وتعالى : «وتَرَى الجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وهي تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ صُنْعَ الله»(٦) وقال الله تبارك وتعالى: «ويَوْمَئذٍ يَفْرَحُ المُؤمنُونَ بِنَصْرِ الله يَنْصُرُ مَنْ يَشَاء وَهُو العَزِيزُ الرَّحِيمُ. وعدَ الله لا يُخْلفُ اللهُ وَعْدَهُ»(٧). وقال جلّ وعزّ : «الذي أحْسَنَ كُل شَيءٍ خَلْقَه»(٨) وقال جل ثناؤه : «والمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّساء إلا ما مَلَكَتْ أيْمَانُكُمْ كتابَ الله عَلَيْكُمْ»(٩). ومن ذلك: الله أكبرُ دَعْوَةَ الحق. (لأنّ قولك: "اللّهُ أكبرُ" إنّما هو نفسُه: دعوة الحقّ).

فلمّا قال جلَّ وعزَّ : «مَرَّ السَّحَابِ» ، وقال : «أحْسَن كُلَّ شَيءٍ» ، عُلم أنه خَلَقَ وصَنَعَ ، ولكنه وكَّد وثَبَّتَ للعباد .

ولمّا قال : «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ»(١٠) حتى انقضى الكلامُ، عَلم المخاطَبون أنّ هذا مكتوبٌ عليهم، مُثَبَّتٌ عليهم .

وقال : كِتَابَ الله، توكيداً كما قال: صُنعَ الله، وكذلك : وَعْدَ الله، لأنّ الكلام الذي قبله وَعْدٌ وصُنعٌ، فكأنه قال جلّ وعزّ : وَعْداً وصُنعاً

وخَلقا وكِتابا.

وكذلك : دَعوةَ الحَق ، لأنه قد عُلم أن قولك: اللهُ أكبرُ ، دُعاءُ الحقِّ ولكنه توكيدٌ، كأنه قال : دعاءٌ حقاً.

قال رؤبةُ :

إنّ نِزاراً أصبحتْ نِزارا

دَعْوةَ أبْرارٍ دَعَوا أبرارا(١١)

لأن قولك : أصبحت نزاراً ، بمنزلة : هم على دعوة بارَّةٍ.

وقد زعم بعضهم أنّ "كِتابَ اللّه" نُصِبَ على قوله : عليكم كتابَ اللّه. وقال : قومٌ "صِبْغَةَ الله" منصوبةٌ على الأمر . وقال بعضُهم : لا، بل نُصبتْ توكيدا. والصِّبغةُ : الدِّينُ .

وقد يجوز الرفعُ فيما ذكرنا أجمع على أن يُضْمرَ شيئاً هو المظهرُ، كأنك قلت : ذاك وعدُ الله، وصبغةُ الله ، أو هو دَعْوةُ الحق . على هذا ونحوه رَفْعُهُ.

ومن ذلك قوله جلّ وعزّ : «كَأنْ لَمْ يَلْبَثوا إلا سَاعَةً مِن نَهارٍ بَلاغٌ»(١٢)، كأنه قال: ذاك بَلاغٌ .

واعلم أن هذا الباب أتاه النصبُ من أنه ليس بصفة ولا من اسم قبله، وإنما ذكرته لتؤكّد به. ومثلُ هذا الباب قول الشاعر وهو الراعي :

دَأبْتُ إلى أن يَنْبُتَ الظِّلُّ بعدما

تَقَاصَرَ حتى كاد في الآلِ يَمْصَحُ

وَجِيفَ المطَايَا ثم قلتُ لصُحْبتي

ولم يَنْزِلوا أبْردتُمُ فَتَرَوَّحـــوا(١٣)

لأنه قد عُرِفَ أنّ قوله "دأبتُ": سرت، لما ذكر في صدر قصيدته. فصار "دأبتُ" عنده بمنزلة "أوجفتُ"، فَجَعَل "وَجيفَ المطَايا" توكيداً لأوجفتُ الذي هو في ضميره.

المصادر التي تقع أحوالا(١٤)

* «يَوْماً لا تجزي نفسٌ» (البقرة ٤٨)

* «لِئلا يَعْلَمَ أهلُ الكِتاب» (الحديد ٢٩)

وهذه المصادر منصوبة المصادر لأنها أحوالٌ. وذلك قولك : أمّا سَمَناً فسَمينٌ ، وأما عِلْماً فعالِمٌ. وإنه بمنزلة قولك : أنت الرَّجُلُ علْماً وديناً، وأنت الرجلُ فَهماً وأدَباً ، أي أنت الرجلُ في هذه الحال . وعَمِلَ فيه ما قبله وما بعده ، ولم يَحْسُن في هذا الوجه الألفُ واللام كما لم يَحْسُن فيما كان حالاً وكان في موضع فاعلٍ حالا . وكذلك هذا ، فانتصب المصدرُ لأنه حالٌ مَصيرٌ فيه.

ومن ذلك قولك : أمّا عِلْماً فلا عِلْمَ له ، و: أمّا عِلْماً فلا عِلْمَ عنده، وأمّا علماً فلا عِلْمَ. وتضمرُ "له" و"عنده"، لأنك إنما تعني رجلا.

وقد يُرفعُ هذا في لغة بني تميم ، والنصبُ أحسنُ لأنهم يَتوهَّمون

الحالَ. فإن أُدخلت الألفُ واللام رَفعوا ، لأنه يمتنع من أن يكون حالا.

وتقولُ : أمّا العلمُ فعالمٌ بالعلم ، وأمّا العلمَ فعالمٌ بالعلم . فالنصبُ على أنك لم تجعل العلمَ الثاني العلمَ الأولَ الذي لفظت به قبله . كأنك قلت: أما العلمَ فعالمٌ بالأشياء أي هو عالِمٌ بالأشياء. وأما العلمُ فأنا عالمٌ به ، أو: فما أعلمني به . فهذا رفعٌ لأن المضمر هو العِلمُ ، فصار كقولك أمّا العلمُ فحَسَنٌ.

فإن جعلت الهاء غيرَ العلم الأول نصبتَ ، كأنك قلت : أمّا علماً فما أعْلَمَني بعبد الله .

وإذا قلت : أما الضَّربَ فضاربٌ ، فـ"الضرب" ينتصب على وجهين : على أن يكون مفعولا كقولك : أمّا عبدَ الله فأنا ضاربٌ . ويكونُ نصباً على قولك : أمّا علْماً فعالمٌ.

وقد ينصب أهلُ الحجاز في هذا الباب بالألف واللام ، لأنهم قد يتوهّمون في هذا الباب غيرَ الحال ، وبنو تميم كأنهم لا يتوهمون غيره. فمنْ ثَمّ لم ينصبوا في الألف واللام ، وتركوا القُبحَ . ويقول الحجازيّون: أمّا النُّبْلَ فنبيلٌ ، وأما العقلَ فهو الرجلُ الكاملُ ، كأنهم قالوا: هو الرجلُ الكاملُ العقلَ والرأيَ ، أي للعقل والرأي ، وكأنهم أجابوا من قال: لِمَه؟

وعلى هذا الباب فأجْرِ جميعَ ما أجريته نكرةً حالا إذا أدخلت فيه الألف واللام . قال الشاعر :

ألا ليت شِعْرِي هل إلى أُمِّ مَعْمَرٍ
سَبِيلٌ فأمّا الصَّبْرَ عنها فلا صَبْرَا(١٥)

وأمّا بنو تميم فيَرفعون (فأمّا الصبرُ) لما ذكرت لك، فيقولون : أمّا العلمُ فعالمٌ . كأنه قال : فأنا أو فهو عالمٌ به . وكان إضمار هذا أحسنَ عندهم من أن يُدخلوا فيه ما لا يجوز ، كما قال سبحانه : «يَوْماً لا تجزي نفسٌ»(١٦)، حيث أضمر "فيه"، أي: يوما لا تجزي فيه نفسٌ.

وقال الشاعر ، عبدالرحمن بن حسان :

ألا ياليْلَ وَيحَكِ نَبِّئينا فأمّا الجُودُ منكِ فليس جودُ(١٧)

أي فليس لنا منك جودٌ.

وأمّا قول الناس للرَّجل : أمّا أن يكون عالما فهو عالمٌ ، وأمّا أن يعلم شيئاً فهو عالمٌ ، فقد يجوز أن تقول : أمّا أنْ لا يكونَ يَعْلَمُ فهو يعلم، وأنت تريد "أن يكون" ، كما جاءت : «لئلا يَعْلَمَ أهلُ الكتاب»(١٨) في معنى لأنْ يَعلمَ أهلُ الكتاب . فهذا يُشْبِهُ أن يكون بمنزلة المصدر، لأن "أنْ" مع الفعل الذي يكون صلةً. ألا ترى أنك تقول : أنت الرجلُ أنْ تُنازِلَ أو أنْ تُخاصِم ، كأنك قلت نِزالا وخُصومةً ، وأنت تريد المصدر الذي في قوله "فَعَلَ ذاك مَخافَة ذاك" . ألا ترى أنك تقول : سكتُّ عنه أنْ أجتَرَّ مَوَدَّتَه ، كما تقول : اجترار مودَّته . ولا تقع "أنْ" وصلتُها حالاً لأنها إنما تُذكَرُ لما لم يَقع بعدُ . فمِنْ ثَمَّ أُجْرِيَتْ مُجْرَى المصدر الأول الذي هو جواب لِمَه؟ أي المفعول له.

الفصل الثامن عشر

نصبُ الحال المعرفة[1]

* «بالنَّاصِيَةِ . ناصِيَةٍ كَاذِبَةٍ» (العلق ١٥-١٦)

وهو الاسم الذي ينتصب على أنه حالٌ وقع فيه الألف واللام شَبَّهوه بالمصادر ، نحو قولك : فاهُ إلى فيَّ ، وليس بالفاعل ولا المفعول . فكما شبهوا هذا بقولك: عَودَه على بدئه. وليس بمصدر ، كذلك شبَّهوا الصفة بالمصدر ، وشذَّ هذا كما شذَّت المصادرُ في بابها حيث كانت حالاً وهي معرفةٌ، وكما شذَّت الأسماءُ التي وضعت موضعَ المصدر.

ومما يشبهُ بالشيء في كلامهم : دخلوا الأولَ فالأولَ . جرى على قولك: واحداً فواحداً، ودخلوا رجُلاً رَجُلاً.

وإن شئت رفعتَ فقلت : دَخلوا الأولُ فالأولُ ، جَعَلَه بدلا وحمله على الفعل، كأنه قال : دخل الأولُ فالأولُ.

وإن شئت قلت : دخلوا رجلٌ فرجلٌ ، تجعله بدلاً كما قال عزّ وجلّ: «بالنَّاصِيَةِ . ناصِيَةٍ كَاذِبَةٍ»[2].

الفصل التاسع عشر

إجراء اللاّحق على السابق[1]

* «قَدْ كانَ لَكُمْ آيةٌ في فِئَتَينِ التَقَتا فِئةٌ تُقاتِلُ في سَبيل الله وَأُخرى كافِرةٌ» (آل عمران ١٣)

* «وَقَالُوا اتّخذَ الرَّحمنُ وَلَداً سُبْحانَهُ بَل عِبادٌ مُكرَمون» (الأنبياء ٢٦)

مثال ما يجئ في هذا الباب على الابتداء وعلى الصفة والبدل، قوله عزّ وجلّ : «قَدْ كانَ لَكُمْ آيةٌ في فِئَتَينِ التَقَتا فِئةٌ تُقاتِلُ في سَبيل الله وَأُخرى كافِرَةٌ»[2] .

ومن الناس مَنْ يَجُرُّ.

والجرُّ على وجهين : على الصفة، وعلى البدل.

ومنه قول كُثيِّرِ عَزّةَ:

وكنتُ كذي رِجْلين: رجلٍ صَحيحةٍ

ورِجْلٍ رَمَى فيها الزمانُ فشَلَّتِ[3]

فأما مررتُ برَجُلٍ راكعٍ وساجدٍ ، ومررتُ برجلٍ رجلٍ صالحٍ، فليس الوجهُ فيه إلا الصفةَ ، وليس هذا بمنزلة مررتُ برجلين مُسلمٍ وكافر، ولا

ما أشبه، من قِبَلِ أنك ثَمَّ تُبعِّض ، كأنك قلت: أحدهما كذا والآخر كذا ، ومنهم كذا ، ومنهم كذا .

واعلمْ أنّك إن قلتَ : مررتُ برجلٍ صالحٍ ولكنْ طالحٍ ، فهو مُحالٌ، لأنّ "لكنْ" لا يُتدارَك بها بعد إيجاب ، ولكنها يُثْبَتُ بها بعد النفي.

وإن شئت رفعتَ فابتدأت على "هو" فقلتَ : ما مررتُ برجلٍ صالحٍ ولكنْ طالحٌ، وما مررتُ برجلٍ صالحٍ بل طالحٌ ، ومررتُ برجلٍ صالحٍ بل طالحٌ ، بتقدير "ولكن هو طالح" و:"بل هو طالحٌ" لأنّ "هو" من الحروف التي يُبْتَدأ بها .

ومن ذلك قوله عزّ وجلّ : «وَقَالُوا اتّخذَ الرَّحمنُ وَلَداً سُبْحانَهُ بَل عِبادٌ مُكرَمون»(٤). فالرفعُ هاهنا بعد النصب كالرفع بعد الجرّ . وإن شئت كان الجرُّ على أن يكون بدلاً على الباء.

واعلم أن بَلْ ، ولا ، ولكن ، يُشْرِكنَ بين النَّعتَين فيُجريانِ على المنعوت، كما أشركتْ بينهما الواوُ والفاءُ ، وثُمَّ وأو ، ولا وإمّا ، وما أشبه ذلك.

ولو ابتدأت كلاماً فقلت : ما مررتُ برجلٍ ولكن حِمارٌ ، تريد: ولكن هو حمارٌ ، كان عربيًّا . أو: بل حمارٌ ، أو: لا، بل حمارٌ، كان كذلك. كأنه قال : ولكنّ الذي مررتُ به حمارٌ.

وإذا كان قبل ذلك منعوتٌ فأضمرتَه ، أو اسمٌ فأضمرته أو أظهرتَه،

فهو أقوى ، لأنك تُضمرُ ما ذكرت وأنت هنا تُضمرُ ما لم تذكر . وهو جائزٌ عربيٌ ، لأن معناه مررتُ بشيء هو رجل، فجاز هذا كما جاز المنعوت المذكور نحو قولك : ما مررتُ برجلٍ صالحٍ بل طالحٌ .

ومثل ذلك قوله عزّ وجلّ : «وقالُوا اتَّخذَ الرَّحمنُ وَلَداً سُبحَانَهُ بَل عِبادٌ مُكرَمُونَ» . فهذا على أنّهم كانوا قد ذكروا الملائكة قبل ذلك بهذا ، وعلى الوجه الآخر . والمعرفةُ والنكرة في "لكنْ" وَ"بل" و"لا بلْ" سَواءٌ.

الفصل العشرون

صفات المعرفة والنّكرة[1]

* «لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ. نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ» (العلق ١٥-١٦)

اعلمْ أنّ صفات المعرفة تجري من المعرفة مجرى صفاتِ النكرةِ من النكرة، وذلك قولك : مررتُ بأخَوَيْكَ الطويلَيْنِ ، فليس في هذا إلا الجرُّ كما ليس في قولك : مررتُ برجلٍ طويلٍ ، إلا الجرُّ.

وتقول : مررتُ بأخَوَيْكَ الطويلِ والقصيرِ ، ومررتُ بأخَويْك الراكعِ والساجدِ ، ففي هذا البدلُ ، وفي هذا الصفةُ ، وفيه الابتداء ، كما كان ذلك في مررتُ برجلينِ صالحٍ وطالحٍ.

وإذا قلتَ : مررتُ بزيدٍ الراكعِ ثم الساجدِ ، أو الراكعِ فالساجدِ ، أو الراكعِ لا الساجدِ ، أو الراكعِ أو الساجدِ ، أو إمّا الراكعِ وإمّا الساجدِ، وما أشبه هذا ، لم يكن وجهُ كلامه إلا الجرَّ كما كان ذلك في النكرة. فإن أدخلتَ "بَلْ" و"لكِنْ" جاز فيهما ما جاز في النكرة.

فعلى هذا فقِس المعرفة . وقد مضى الكلامُ في النكرة فأغنى عن إعادته في المعرفة ، لأن الحكم واحد.

واعلم أنّ كلّ شيء كان للنكرة صفةً فهو المعرفة خَبرٌ ، وذلك قولك: مررتُ بأخَويْك قائميْنِ ، فالقائمانِ هنا نصب على حدّ الصفة في النكرة.

وتقول: مررتُ بأخَويْك مُسْلِماً وكافراً. هذا على مَنْ جرَّ وجعلهما صفةً للنكرة ، ومن جعلهما بدلا من النكرة جعلهما بدلاً من المعرفة كما قال اللّه عز وجل : «لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ. نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ»(٢).

وقال الشاعر:

فإلى ابنِ أُمِّ أُناسٍ ارْحَلُ ناقتي
عمْرٍو فتُبْلِغُ حاجتي أو تُزْحِفُ
مَلِكٍ إذا نَزَلَ الوفُودُ ببابه
عَرَفُوا مَوَارِدَ مُزْبِدٍ لا يُنْزَفُ(٣)

ومن رفع في النكرة رفع في المعرفة . قال الفرزدق:

فأصْبَحَ في حَيْثُ التَقَيْنا شَرِيدُهم
طَليقٌ ومكشوفُ اليدينِ ومُزْعِفُ(٤)

والنصب جيّد، كما قال النّابغة الجعديّ:

وكانت قُشَيرٌ شامتاً بصديقها
وآخرَ مرزيًا وآخرَ رازيا(٥)

وقال الآخر ، وهو ذو الرمّة:

تَرى خلقَها، نِصْفٌ قَناةٌ قَويمةٌ
ونِصْفٌ نَقاً يَرتجُّ أو يَتَمَرْمَرُ(٦)

يصف امرأة رقَّ أعلاها وامتلأ أسفلها. وبعضهم ينصبه على البدل.

الفصل

الحادي والعشرون

بدل المعرفة والنّكرة[1]

* «وإنَّكَ لَتَهْدِي إلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ صِراطِ اللّه» (الشورى ٥٢-٥٣)

* «أم حَسِبَ الذينَ اجْتَرَحُوا السَّيئاتِ أن نَجْعَلَهُمْ كَالذينَ آمنُوا وَعَمِلوا الصَّاحاتِ سَوَاءً مَحْياهُمْ وَمَماتُهُمْ» (الجاثية ٢١).

تُبْدَلُ المعرفة من النكرة، والمعرفة من المعرفة، وتُقطع المعرفة من المعرفة مُبْتَدَأةً.

أمّا بدل المعرفة من النكرة فقولك: مررتُ برجلٍ عبدِ اللّه. كأنه قيل له: بمَن مررتَ؟ أو ظَنَّ أنه يقال له ذاك ، فأبدل مكانه ما هو أعرفُ منه.

ومثل ذلك قوله عزَّ وجَلَّ ذِكرُه: «وإنَّكَ لَتَهْدِي إلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ صِراطِ اللّه»[2].

وإن شئت قلت: مررتُ برجلٍ عبدُ اللّه ، كأنه قيل لك: مَنْ هو؟ أو ظننتَ ذلك.

ومن البدل أيضاً: مررتُ بقومٍ عبدِ اللّه وزيدٍ وخالدٍ ، والرفعُ جيدٌ.

واعلم أنّ الأسماءَ ونعتَ ما كان من سببها ونعتَ ما التبس بها وما التبس بشيء من سببها، تجري في الرفع والنّصب مجراهنّ في الجرّ.

واعلم أن ما جرى نعتاً على النكرة فإنه منصوب في المعرفة ، لأنّ ما يكون نعتاً من اسم النكرة يصير خبراً للمعرفة ، لأنه ليس من اسمه.

وذلك قولك : مررتُ بزيد حسناً أبوه ، ومررتُ بعبدِ اللّه ملازمَكَ.

واعلم أن ما كان في النكرة رفعاً غيرَ صفة فإنه رفعٌ في المعرفة . من ذلك قوله جلّ وعزّ : «أم حَسِبَ الذينَ اجْتَرَحُوا السَّيئات أن نَجْعَلَهُمْ كَالذينَ آمنُوا وَعَملوا الصَّالحات سَوَاءً مَحْياهُمْ وَمَماتُهُمْ»(٣).

وتقول : مررتُ بعبد اللّه خيرٌ منه أبوه .

فكذلك هذا وما أشبهه.

ومَن أجرى هذا على الأول فإنه ينبغي له أن ينصبه في المعرفة فيقولَ: مررتُ بعبد اللّه خيراً منه أبوه . وهي لغةٌ رديئةٌ.

الفصل
الثاني والعشرون

نعت المؤنّث(١)

* «فَمَنْ جاءَهُ مَوعِظَةٌ مِن رَبِّهِ فانتَهَى» (البقرة ٢٧٥).
* «مِنْ بَعْدِ ماجاءَهُمُ البَيِّناتُ» (آل عمران ١٠٥).
* «وَمِنْهُم مَنْ يَسْتَمِعُونَ اليكَ» (يونس ٤٢).
* «وَقَالَ نِسْوَةٌ في المَدِينَةِ» (يوسف ٣٠).
* «وَأَسَرُّوا النَّجْوى الذينَ ظَلَموا» (الأنبياء ٣)
* «خاشعةً أبصارُهم» (القلم ٤٣).
* «السَّماءُ منفطِرٌ به» (المزمل ١٨).
* «كُلٌّ في فَلَكٍ يسْبحُونَ» (الأنبياء ٣٣)،
* «رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ» (يوسف ٤)،
* «ياأيُّها النَّملُ ادخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ» (النمل ١٨)
* «وَهَل أتَاكَ نَبَأُ الخَصْمِ إذ تَسَوَّرُوا المِحْرَابَ . إذ دَخَلُوا عَلى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالوا لا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنا على بَعض» (ص ٢١-٢٢).

قال بعض العرب : "قال فُلانةُ". فحذف التّاء. وكلما طال الكلامُ حسُنَ الحذفُ، نحو قولك : حَضَرَ القاضيَ امرأةٌ. لأنه إذا طال الكلام كان الحذفُ أجملَ ، وكأنه شيءٌ يصير بدلاً من شيءٍ ، كالمعاقبة نحو قولك: زَنادقَةٌ وزَناديقُ ، فتحذفُ الياء لمكان الهاء ، وكما قالوا في مُغْتَلِمٍ: مُغَيْلِمٌ و مُغَيْلِيمٌ ، وكأن الياء صارت بدلاً مما حذفوا.

وإنما حذفوا التاء لأنهم صار عندهم إظهار المؤنث يكفيهم عن ذكرهم التاء، كما كفاهم الجميعُ والاثنان، حين أظهروهم، عن الواو والألف.

وهذا في الواحد من الحيوان قليلٌ ، وهو في المَوات كثير ، فرَّقوا بين الموات والحيوان كما فرقوا بين الآدَميينَ وغيرهم . تقول : هم ذاهبونَ، وهم في الدار ، ولا تقول : جمالك ذاهبون ، ولا تقول : هم في الدار وأنت تَعني الجِمالَ ، ولكنك تقول : هي وهنَّ ذاهبةٌ وذاهباتٌ.

ومما جاء في القرآن من المَوات قد حُذفت فيه التاءُ قوله عزّ وجلّ: «فَمَنْ جاءَهُ مَوعِظَةٌ مِن رَبِّهِ فانتَهَى»(٢). وقوله : «مِنْ بَعْدِ ماجاءَهُمُ البَيِّناتُ»(٣).

وهذا النحو كثيرٌ في القرآن.

وهو في الواحدة إذا كانت من الآدميينَ أقلُّ منه في سائر الحيوان. ألا ترى أنّ لهم في الجميع حالاً ليست لغيرهم، لأنهم الأوّلون وأنهم قد فُضِّلوا بما لم يُفَضَّل به غيرهم من العقل والعلم . وأمّا الجميع من الحيوان الذي يُكسر عليه الواحدُ فبمنزلة الجميع من غيره الذي يكسّر عليه

الواحدُ في أنه مؤنثٌ . ألا ترى أنك تقول: هو رَجُلٌ، وتقول : هي الرِّجالُ، فيجوز لك . وتقول : هو جَمَلٌ وهي الجِمالُ، وهو عَيْرٌ وهي الأعْيارُ ، فجرت هذه كلُّها مجرى: هي الجذوع.

وما أشبه ذلك يُجْرَى هذا المجرى ، لأن الجميع يؤنَّثُ وإنْ كان كلُّ واحد منه مذكَّرا من الحيوان . فلمّا كان كذلك صيَّره بمنزلة المَوات ، لأنه قد خرج من الأول الأمكن حيث أردتَ الجميع .

فلمّا كان ذلك احتملوا أن يُجروه مُجرى الجميع المَوات . قالوا : جاء جواريك ، وجاء نساؤك، وجاء بناتك .

وقالوا فيما لم يكسَّر عليه الواحدُ لأنه في معنى الجمع كما قالوا في هذا ، كما قال اللّه تعالى جده : «وَمِنْهُم مَنْ يَسْتَمِعُونَ اليكَ»(٤)، إذ كان في معنى الجميع ، وذلك قوله تعالى : «وَقَالَ نِسْوَةٌ في المَدِينَة»(٥).

واعلم أن من العرب من يقول : ضربوني قومُك ، وضرباني أخواك، فشبَّهوا هذا بالتاءِ التي يُظْهِرونها في "قالت فلانةُ" ، وكأنهم أرادوا أن يَجعلوا للجمع علامةً كما جعلوا للمؤنث ، وهي قليلة . قال الشاعر، وهو الفرزدق:

ولكنْ دِيافِيٌّ أبوه وأُمُّهُ
بِحَوْرانَ يَعصِرْنَ السَّليطَ أقاربُهْ(٦)

فقد جعل في "يعصرن" ضمير "أقاربُه" وأتى به مؤنّثا للأقارب، وقد

أراد به: الجماعات.

وأما قوله جل ثناؤه : «وَأَسَرُّوا النَّجْوى الذينَ ظَلَموا »(٧) فإنما يجيء على البدل، وكأنه قال : انطلَقوا فقيل له : من؟ فقال : بنو فلان. (فقوله جلّ وعز : "وَأَسَرُّوا النَّجْوى" ثمّ كأنّ ثمّة من سيسأل: من الذين أسرّوا النّجوى؟ فقال، عزّ وجلّ شأنه: «الذينَ ظَلَموا ». فعلى هذا المثال تجري هذه الصفاتُ).

وكذلك شابٌّ وشَيْخٌ وكَهْلٌ ، إذا أردت شابِّينَ وشيخينَ وكهلينَ. تقول: مررتُ برجلٍ كهلٍ أصحابهُ ، ومررتُ برجلٍ شابٍّ أبواه.

فإن ثنَّيتَ أو جمعت فإنّ الأحسن أنْ تقول : مررتُ برجلٍ قُرَشِيّانِ أبواه، ومررتُ برجلٍ كَهْلُونَ أصحابهُ ، تَجعله اسماً بمنزلة قولك : مررتُ برجلٍ خَزٌّ صُفَّتهُ.

ومن قال "أكَلوني البراغيثُ" أجرى هذا على أوّله فقال : مررتُ برجلٍ حَسَنَيْنِ أبواه ، ومررتُ بقومٍ قُرَشِيِّينَ آباؤهم.

واعلم أن ما كان يُجْمعُ بغير الواو والنون نحوَ حَسَنٍ وحِسانٍ ، فإنّ الأجود فيه أن تقول : مررتُ برجلٍ حِسانٍ قومُه. وما كان يُجمعُ بالواو والنون نحو منطلِقٍ ومنطلقينَ ، فإن الأجود فيه أن يُجعَل بمنزلة الفعل المتقدم، فتقول : مررتُ برجلٍ منطلِقٍ قومه.

واعلم أنه مَن قال: ذهَبَ نساؤك، قال : أذاهبٌ نساؤك ؟ ومن قال: «فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ من رَبِّهِ» قال : أجائيٌ موعظةٌ ؟ تَذهبُ الهاء هاهنا

كما تَذهَبَ التاء في "جاءه موعظة".

وكان أبو عمرو يقرأ : "خَاشِعاً أبْصارُهُم" وأصلها: «خاشعةً أبصارهم»(٨). وقال الشاعر أبو ذؤيبٍ الهُذلي:

بَعيدُ الغَزاةِ فما إنْ يَزَا لُ مُضْطَمِراً طُرَّتاه طَليحا(٩)

وقال الفرزدق:

وكُنا وَرِثناه على عَهْدِ تُبَّعٍ
طويلاً سَواريه شديداً دَعائِمُهْ(١٠)

وقال الفرزدق أيضاً:

قَرَنْبَى يَحُكُّ قَفَا مُقْرِفٍ لَئِيمٍ مَآثِرهُ قُعْدُدِ(١١)

وقال آخر ، وهو أبو زبيد الطائي:

مُسْتَحِنٌّ بها الرِّياحُ فما يَجْـ
ـتَابُها في الظَّلامِ كلُّ هَجودِ(١٢)

وقال آخر ، من بني أسد:

فلاقَى ابنَ أُنْثَى يَبْتَغِي مِثْلَ ما أبْتَغي
من القوم مَسْقِيَّ السَّمامِ حَدائدُهْ(١٣)

وقال آخَر ، هو الكميت بن معروف:

وما زِلتُ مَحْمولاً عليَّ ضَغينةٌ
ومُضْطَلِعَ الأضْغانِ مُذ أنا يافِعُ(١٤)

وهذا في الشعر أكثر من أنْ أحصيه لك .

ومن قال: ذَهَبَ فلانةُ، قال : أذاهبٌ فلانةُ؟ وأحاضرٌ القاضيَ امرأةٌ؟ وقد يجوز في الشعر "موعظةٌ جاءنا" ، كأنه اكتفى بذكر الموعظة عن التاء. وقال الشاعر ، وهو الأعشى:

فإمّا تَرَى لِمَتِي بُدِّلَتْ فإن الحَوادِثَ أودَى بها(١٥)

وقال الآخر ، وهو عامرُ بن جُوينٍ الطائي:

فلا مُزْنةٌ وَدَقَتْ وَدْقَها ولا أرْضَ أبْقَلَ إبقالَهَا(١٦)

وقال الآخر ، وهو طُفيلٌ الغَنَوي:

إذ هي أحْوَى مِنَ الرِّبعِيِّ حاجِبُهُ

والعينُ بالإثمدِ الحاريِّ مَكحولُ(١٧)

وقوله، جلّ وعزّ اسمُه: «السَّماءُ منفطِرٌ به»(١٨) كقولك : "مُعَضِّلٌ" للقطاة. وكقولك : "مُرْضِعٌ" ، للتي بها الرِّضاعُ . وأما "المنفطرة" فيجيء على العمل ، كقولك مُنْشَقَّةٌ ، وكقولك مرضِعَةٌ للتي تُرْضِعُ . وأمّا «كُلٌّ في فَلَكٍ يسْبحُونَ»(١٩)، و«رَأيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ»(٢٠)، و«ياأيُّها النَّملُ ادخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ»(٢١) فإنه بمنزلة ما يعقل ويسمع ، لمّا ذكرهم بالسجود. وصار النّملُ بتلك المنزلة حين حَدَّثتَ عنه كما تُحدِّث عن الأناسيّ.

وكذلك: «في فَلَكٍ يَسبَحون» لأنها جُعلت - في طاعتها وفي أنه لا ينبغي لأحدٍ أن يقول : مُطرْنا بنَوءٍ كذا ، ولا ينبغي لأحدٍ أن يَعبد شيئاً منها - بمنزلة مَنْ يَعْقِل من المخلوقين ويُبصرُ الأمور.

قال النابغة الجعدي:

شَرِبتُ بها والدِّيكُ يَدعو صَباحَهُ

إذا ما بنو نعْشٍ دَنَوْا فَتَصوَّبُوا(٢٢)

فجاز هذا حيث صارت هذه الأشياء عندهم تُؤمَرُ وتُطيعُ ، وتفهم الكلامَ وتَعبُدُ الآدميينَ.

وقولهم : ما أحسَنَ وجوهَهما ؟ فلأنّ الاثنين جميعٌ ، وهذا بمنزلة قول الاثنين: نحن فعلنا ذاك . ولكنهم أرادوا أن يفرقوا بين ما يكون منفرداً وما يكون شيئاً من شيء . وقد جعلوا المفردَين أيضاً جميعاً ، قال اللّه جلَّ ثناؤه : «وَهَل أتاكَ نَبَأ الخَصْمِ إذ تَسَوروُا المحْرَابَ . إذ دَخَلُوا عَلى داوُودَ فَفَزِعَ منْهُمْ قَالوا لا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنا على بَعض»(٢٣).

وقد يُثَنُّون ما يكون بعضاً لشيء. وقال الراجز ، وهو خِطامٌ:

ظَهراهما مثلُ ظهورِ التُّرْسَيْنْ(٢٤)

وقالوا : وَضَعَا رِحالهما ، يريد : رحلَي راحلتين . وحدُّ الكلام أن يقول: وضعتُ رحلَي الراحلتين.

الفصل
الثالث والعشرون

الحـــال[1]

* «فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ» (المدّثر ٤٩)

قولك: ما شأنُك قائماً ؟ وما شأنُ زيدٍ قائما ؟ وما لأخيك قائماً؟ حالٌ قد صار فيه ، وانتصب بقولك : ما شأنك، كما ينتصب "قائما" في قولك : هذا عبدالله قائما ، بما قبله.

وفيه معنى "لِمَ قمتَ؟" في" ما شأنُك؟ وما لَكَ ؟ قال اللّه تعالى: «فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ»[2].

ومثل ذلك: مَنْ ذا قائما بالباب ؟ على الحال ، أي مَن ذا الذي هو قائمٌ بالباب ؟ هذا المعنى تريد . وأما العامل فيه فبمنزلة هذا عبدُ اللّه، لأنّ "مَنْ" مبتدأ قد بُني عليه اسمٌ . وكذلك : لِمَنِ الدارُ مفتوحاً بابُها.

الفصل
الرابع والعشرون

ما يَنتصب
على التعظيم والمدح[1]

* «لَكِنِ الرَّاسِخُونَ في العلمِ منهُمْ والمُؤمِنُونَ يؤمِنونَ بما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَما أُنْزِلَ من قَبلِكَ والمُقيمينَ الصَّلاةَ والمُؤتُونَ الزَّكاةَ» (النساء ١٦٢)

* «ولَكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ باللّه والبَوْمِ الآخِرِ والمَلائكةِ والكِتابِ والنَّبِيِّنَ وآتى المَالَ عَلَى حُبِهِ ذَوِي القُرْبَى واليَتَامَى والمَسَاكِينَ وابنَ السَّبِيلِ والسَّائِلِينَ وفي الرِّقابِ وأقَامَ الصَّلاةَ وآتى الزَّكَاةَ والمُوفُونَ بعَهْدِهِم إذا عاهَدُوا والصَّابِرِينَ في البأساءِ والضَّرَّاءِ وَحِينَ البَأسِ» (البقرة ١٧٧).

إن شئت جعلتَ هذا صفة فجرى على الأول ، وإن شئت قطعته فابتَدأته.

وذلك قولك : الحمدُ للّه الحَميدَ هو ، والحمدُ للّه أهلَ الحمد، والمُلْكُ للّه أهلَ المُلك. ولو ابتدأته فرفعته كان حَسَناً ، كما قال الأخطل:

نفسي فداءُ أميرِ المؤمنين إذا
أبدَى النَّواجِذَ يومٌ باسِلٌ ذكَرُ

الخَائضُ الغَمْرَ والميمونُ طائرُهُ

خَليفَةُ اللّه يُستسقى به المَطَرُ[٢] .

حيث قطع "الخائض" وما بعده من قوله المجرور "أميرِ المؤمنين" فرفعه. ولو نصبه لكان حسنا أيضا، ولو جرَّه على البدل أو النّعت لجاز كذلك.

وأما الصفة فإن كثيرا من العرب يجعلون ما مرّ صفةً ، فيتبعونه الأول فيقولون : أهلِ الحمدِ، والحميدِ هو ، وكذلك الحمدُ لله أهلهِ. إن شئت جررتَ وإن شئت نصبتَ.

وإنْ شئتَ ابتدأت كما قال مُهَلْهِلٌ:

ولقد خَبَطْنَ بُيوتَ يَشْكُرَ خَبْطَةً

أخْوالُنا وهُمُ بنو الأعْمَامِ[٣] .

وسمعنا بعض العرب يقول : "الحمدُ لله ربَّ العالَمين"[٤]. وهي عربيّة.

ومثل ذلك قول اللّه عزّ وجلّ : «لَكنِ الرَّاسِخُونَ في العلمِ منهُمْ والمُؤمنُونَ يؤمنونَ بما أُنْزِلَ إلَيْكَ وَما أُنْزِلَ من قَبلِكَ والمُقيمينَ الصَّلاةَ والمُؤتُونَ الزَّكاةَ»[٥]فلو كان كلُّه رفعاً كان جيدا . فأمّا "المُؤْتون" فمحمول على الابتداء.

وقال جلّ ثناؤه : «ولَكنَّ البِرّ مَنْ آمَنَ باللّه واليَوْمِ الآخِرِ والمَلائكةِ والكِتابِ والنَّبِيِّينَ وآتى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي القُرْبَى واليَتَامَى والمَسَاكِينَ

وابنَ السَّبيلِ والسَّائلينَ وفي الرِّقابِ وأقامَ الصَّلاةَ وآتى الزَّكاةَ والمُوفُونَ بِعَهْدِهِم إذا عاهَدُوا والصَّابِرِينَ في البأساءِ والضَّرَّاءِ وَحِينَ البَأسِ»(٦).

ولو رفع الصابرين على أول الكلام كان جيدا.

ولو ابتدأته فرفعته على الابتداء كان جيداً كما ابتدأت في قوله: "والمُؤتُونَ الزَّكاةَ"(٧).

ونظير هذا النصب من الشعر قول الخِرْنِق:

لا يَبعدَنْ قومي الذين هُمُ
سَمُّ العُداةِ وآفةُ الجُزْرِ

النازِلينَ بكل مُعْتَـــرَكٍ
والطَّيِّبون مَعاقِدَ الأزْرِ(٨)

فرفعُ "الطيّبينَ" كرفع "المؤتينَ".

ومثل هذا في الابتداء قول ابن خَيّاطٍ العُكلِي:

وكلُّ قومٍ أطاعوا أمرَ مُرْشِدِهِمْ
إلا نُمَيْراً أطاعتْ أمرَ غاويها

الظاعنينَ ولمّا يُظْعنوا أحَـداً
والقائلونَ لَمَنْ دارٌ تُخَلّيهـــا(٩)

ومن العرب من يقول: الظاعنون والقائلين، فنصبهُ كنصب "الطيبين" إلاّ أنّ هذا شَتْمٌ لهم وذَمٌ كما أن الطَّيِّبينَ مَدْحٌ لهم وتعظيم.

وإن شئت أجريت هذا كله على الاسم الأول.

وإن شئت ابتدأته جميعا فكان مرفوعاً على الابتداء. كل هذا جائز في ذينِ البيتينِ وما أشبههما، كلُّ ذلك واسعٌ.

فنصبُ "الظّاعنين" على أنك لم تُرِدْ أن تحدِّث الناس ولا مَنْ تخاطِبُ بأمرٍ جهلوه، ولكنهم قد علموا من ذلك ما قد علمتَ، فجعله ثناء وتعظيما ونَصَبَه على الفعل، كأنه قال: أذكر أهل ذاك، وأذكرُ المقيمينَ، ولكنَّه فعلٌ لا يستعمل إظهاره.

وقال ذو الرُّمّة:

لقد حَمَلتْ قَيْسُ بنُ عَيلانَ حَرْبَها
على مُستقِلٍّ للنّوائبِ والحَرْبِ
أخاها إذا كانت عِضاضاً سما لها
على كلِّ حالٍ من ذلَولٍ ومن صَعْبِ(١٠)

الفصل

الخامس والعشرون

ما يُنصَب على الذّمّ[1]

* «وامرأتُه حمّالةَ الحطب»[المسد ٤]

ممّا يُنصبُ على الشتم والذّمّ قوله : أتاني زيدٌ الفاسقَ الخبيثَ . لم يُرِدْ أن يُكَرِّرَه ولا يعرِّفَك شيئا تُنْكِرهُ ، ولكنه شتمه بذلك.

وبلغنا أن بعضهم قرأ هذا الحرف نصباً: «وَامْرأتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَبِ»[2] لم يجعل الحمّالةَ خبراً للمرأة ، ولكنه كأنه قال : أذكُرُ حمالةَ الحطب، شَتْماً لها ، وإن كان فعلا لا يُستعمل إظهارُه.

وقال عُروة الصَّعاليك العبسي:

سَقَوْني الخَمْرَ ثم تَكَنَّفوني عُداةَ اللّه من كَذِبٍ وزُورِ[3]

إنما شتمهم بشيء قد استقر عند المخاطبِينَ . وقال النابغة:

لَعَمْري وما عَمْرِى عليَّ بهَيِّنٍ
لقد نَطقَتْ بُطلاً عليَّ الأقارعُ

أقارع عَوفٍ لا أحاولُ غيرَها
وجُوهَ قُرودٍ تبتغي من تُجادِعُ[4]

وإنْ شئت رفعت البيتين جميعا على الابتداء ، تُضْمِرُ في نفسك شيئاً لو أظهرته لم يكن ما بعده إلا رفعاً . ومثل ذلك:

وسُمِع الفرزدق يُنشد:

كم عَمّةٍ لكَ يا جَريرُ وخالةٍ
فَدْعاءَ قد حلَبت عليَّ عِشاري
شَغَّارةً تَقِذُ الفَصيلَ برِجلها
فَطّارةً لقَوادِمِ الأبكـــــارِ(٥)

جعله شتما ، وكأنه حين ذكر "الحلْب" صار من يخاطب عنده عالماً بذلك. ولو ابتدأه وأجراه على الأول كان ذلك جائزا عربيا.

وأما قول حسان بن ثابت:

حارِ بنَ كَعْب ألا أحلامَ تَزجُركم
عَنِّي وأنتم من الجُوفِ الجَماخِيرِ
لا بأسَ بالقوم من طُولٍ ومن عِظَمٍ
جِسْمُ البغال وأحلامُ العصافيرِ(٦)

الجُوْف: جمع أجوف، يريد خواء عقولهم. والجماخير: الضعفاء، واحدها جُمخورٌ. ولم يُرِدْ أن ينصبَه على الشّتم، ولكنه أراد أن يعدد صفاتهم ويفسرها ، فكأنه قال : أمّا أجسامهم فكذا وأمّا أحلامهم فكذا. ولو جعله شتما فنصبه على الفعل كان جائزا.

الفصل

السادس والعشرون

جواز الرفع والنّصب(١)

* «كَلاَّ إنها لَظَى . نَزَّاعةً للَّشوى»(المعارج ١٥-١٦).
* «بالنَّاصية . ناصيَةٍ كَاذبَة»(العلق ١٥-١٦).
* «هُوَ الحقُّ مُصَدقاً»(فاطر ٣١)
* «قُلْ هِيَ لِلَّذينَ آمَنُوا في الحَياةِ الدُّنْيا خالِصةً يَومَ القيامَةِ»(الأعراف ٣٢)
* «هذا ما لَدَيَّ عَتيدٌ»(ق ٢٣)
* «ثمّ آتينا موسى الكتابَ تَماماً على الذِي أحْسَنَ»(الأنعام ١٥٤).

وهو ما يجوز فيه الرفع مما ينتصب في المعرفة. وذلك قولك : هذا عبدُ اللّه منطلقٌ ، ورفعه على أوجهٍ:

* فوجهُ أنك حين قلت : هذا عبدُ اللّه أضمرت "هذا" أو "هو"، كأنك قلت هذا منطلقٌ أو هو منطلقٌ .

* والوجه الآخر : أن تجعلهما جميعا خبرا لـ"هذا" ، كقولك : هذا حُلْوٌ حامِضٌ، لا تريد أن تنقض الحلاوة ، ولكنك تزعم أنه جمع الطَّعمَين.

وقال اللّه عز وجل : «كَلاَّ إنها لَظَى . نَزَّاعةً للَّشوى»(٢). وزعموا أن أبا عبد اللّه قرأها "نزّاعةٌ" مثل: "وهذا بَعلِي شَيْخٌ"(٣).

وسمعنا ممن يروي هذا الشعر من العرب يرفعه:

مَنْ يَكُ ذا بَتٍّ فهذا بَتِّي مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشَتِّي(٤)

وأمّا قول الأخطل:

ولقدْ أبيتُ من الفتاة بمنزلٍ

فأبِيْتُ لا حَرِجٌ ولا محرومُ(٥)

فهو ليس على إضمار أنا . ولو جاز هذا على إضمار أنا لجاز: كان عبدُ اللّه لا مُسْلِمٌ ولا صالحٌ، على إضمار هو . ولكنه: فأبيتُ بمنزلة الذي يقال له لا حرجٌ ولا محرومٌ.

ويُقوّيه في ذلك قوله ، وهو الربيع الأسدي:

على حينَ أن كانت عُقَيْلٌ وشائظا

وكانت كِلابٌ خامِرِي أُمَّ عامرِ(٦)

فإنما أراد : كانت كلابٌ التي يقال لها خامِرِي أُمَّ عامر. فوضع "خامري" موضع خبر كان.

وقد يكون رفعُه على أن تجعل عبد اللّه معطوفا على هذا كالوصف، فيصيرُ كأنه قال : عبدُ اللّه منطلقٌ . وتقول : هذا زيدٌ رجلٌ منطلقٌ، على البدل. كما قال تعالى جدُّه : «بالنَّاصِية . ناصِيَةٍ كَاذِبَةٍ»(٧).

واعلمْ أنّ الخبر يرتفع لأنه مبنيٌ على مبتدأ، أو ينتصب لأنه يصير

حالا لمعروفٍ مبنيّ على مبتدأ.

فأمّا الرفع فقولك : هذا الرجلُ منطلقٌ ، فالرجلُ صفةٌ لهذا ، وهما بمنزلة اسم واحد ، كأنك قلت : هذا منطلقٌ . قال النابغة:

تَوَهّمتُ آياتٍ لها فَعَرفتُها لِستّةِ أعوامٍ وذا العامُ سابِعُ(٨)

كأنه قال : وهذا سابعٌ.

وأما النصب فقولك : هذا الرجلُ منطلقاً ، جعلت الرجل مبنياً على "هذا"، وجعلت الخبر حالاً له صار فيها ، فصار كقولك : هذا عبدُ اللّه منطلقاً.

وإنّما يريد في هذا الموضع أن يُذكّر المخاطَبَ برجلٍ قد عرفه قبل ذلك. وهو في الرفع لا يريد أن يُذكّره بأحد ، وإنما أشار فقال: هذا منطلقٌ. فكأن ما ينتصب من أخبار المعرفة ينتصب على أنه حالٌ مفعولٌ فيها. لأن المبتدأ يعمل فيما بعده كعمل الفعل فيما يكون بعده ، ويكون فيه معنى التّنبيه والتعريف ، ويحولُ بين الخبر والاسم المبتدأ كما يحول الفاعلُ بين الفعل والخبر ، فيصير الخبرُ حالاً قد ثبت فيها وصار فيها كما كان الظرفُ موضعاً قد صيرَ فيه بالنِّيَّة وإن لم يَذكر فعلا . وذلك أنك إذا قلت: فيها زيدٌ، فكأنك قلتَ استَقَرَّ فيها زيدٌ، وإن لم تذكر فعلا، وانتصب بالذي هو فيه كانتصاب الدرهم بالعشرين لأنه ليس من صفته ولا محمولاً على ما حُمل عليه ، فأشبَه عندهم: ضاربٌ زيدا.

وأمّا قوله عز وجل: «هُوَ الحقُّ مُصَدِّقاً»(٩) فإن الحقَّ لا يكون صفةً

لِـ"هُوَ"، مِنْ قِبَلِ أنّ "هُوَ" اسمٌ مضمَرٌ والمضمرُ لا يُوصَف بالمظهَر أبداً، لأنه قد استغنى عن الصفة . وإنما تُضمِر الاسم حين يَستغني بالمعرفة ، فمن ثَمَّ لم يكن في هذا الرفعُ كما كان في: هذا الرجلُ . ألا ترى أنك لو قلت: مررتُ بِهُوَ الرجلِ ، لم يجز ولم يحسن ، ولو قلت : مررتُ بهذا الرجلِ ، كان حسناً جميلا.

واعلمْ أنّ الخبر ينتصب إذا كان لمعروف يرتفع على الابتداء، قدّمته أو أخّرتَه. وذلك قولك: فيها عبدُ اللّهِ قائما، وعبد اللّه فيها قائما. فعبد اللّه ارتفع بالابتداء.

وكذلك جميعُ ما يكون ظرفا تُلغيه إن شئت ، لأنه لا يكون آخِراً إلا على ما كان عليه أولاً قبل الظرف.

ومثل قولك: "فيها عبدُ اللّه قائماً" : هو لك خالصاً ، وهو لك خالصٌ، كأنَّ قولك "هو لك" بمنزلة أهَبُه لك ثم قلت خالصاً . ومن قال فيها عبدُ اللّه قائمٌ ، قال هو لك خالصٌ ، فيصيرُ "خالصٌ" مبنيّاً على "هو" كما كان "قائم" مبنيا على عبد اللّه ، "وفيها" لَغْوٌ ، إلا أنك ذكرت "فيها" لتبيِّن أين القيامُ ، وكذلك "لك" إنما أردت أن تبين لمن الخالصُ.

وقد قُرئ هذا الحرفُ على وجهين : «قُلْ هِيَ لِلَّذينَ آمَنُوا في الحَياةِ الدُّنْيا خالِصةً يَومَ القيامَةِ»(١٠)، بنصب "خالصة" ورفعها.

وبعض العرب يقول : هو لك الجَمّاءُ الغفيرُ ، يرفع "الجماءُ" كما رفع "خالصة".

والنصب أكثر ، لأنّ "خالصة"، و"الجَمّاء الغفير" بمنزلة المصدر، فكأنه قال: هو لك خُلوصاً . فهذا تمثيلٌ ولا يُتكلّم به.

ومما جاء في الشعر قد انتصب خبرهُ وهو مقدَّم قبل الظرف، قوله:

إنّ لكمْ أصلَ البِلادِ وفَرْعَها
فالخَيْرُ فيكمْ ثابتاً مَبذولا(١١)

واعلمْ أنّه إذا كان ما هو بمنزلة "الذي" في موضع نصب فالمنصوب بعده على النعت أو الحال، إذا بُني على ما قبله، وبمنزلة "الذي" في الاحتياج إلى الحشو، ويكون نكرةً بمنزلة رَجُل.

وذلك قولك : هذا مَنْ أعرِفُ منطلقاً ، وهذا مَنْ لا أعرِفُ منطلقاً، أي هذا الذي لا أعرفُه منطلقا . وهذا ما عندي مَهيناً . و"أعْرِفُ" و"لا أعرِفُ" و"عِنْدِي" حَشوٌ لهما يَتِمّانِ به ، فيصيران اسماً كما كان "الذي" لا يتمُّ إلا بحشوه.

وإن شئت جعلتَ "مَنْ" بمنزلة إنسانٍ وجعلت "ما" بمنزلة شيء نكرتين، ويصير "منطلقٌ" صفةً لِـ"مَنْ" و"مَهينٌ" صفةً لِمَا.

وهذا البيت عندي مثل ذلك ، وهو قول الأنصاري:

فكَفَى بنا فَضْلاً على مَنْ غَيْرِنا حُبُّ النبيّ محمَّدٍ إيانا(١٢)

ومثل ذلك قول الفرزدق:

إنى وإيّاكَ إذ حَلَّتْ بأرْحُلنا كَمن بِواديهِ بَعْدَ المَحلِ ممطورِ(١٣)

حيث جرى "ممطور" على "مَنْ" النكرة المبهَمة نعتا لها لازما لزومَ

الصّلة.

وأمّا قوله عزّ وجلّ: «هذا ما لَدَيَّ عَتيدٌ»(١٤) فرفعهُ على وجهين: على "شيءٌ لديَّ عتيدٌ"، وعلى "هذا بَعْلي شيخٌ".

واعلم أنّ الوصف كقولك: مررتُ بِمَنْ صالحٍ، فصالحٍ وصفٌ. وإن أردت الحشو قلت مررتُ بمن صالحٌ، فيصير صالحٌ خبراً لشيءٍ مضمَرَ، كأنك قلت: مررتُ بمن هو صالحٌ. والحشو لا يكون أبداً لـ"مَن وما" إلاّ وهُما معرفةٌ. وذلك مِنْ قِبَلِ أنّ الحشو إذا صار فيهما أشبَهَتا "الذي"، فكما أن "الذي" لا يكون إلا معرفةً لا يكون "ما" و"مَنْ" إذا كان الذي بعدهما حشواً، وهو الصِّلةُ، إلا معرفةً.

وتقول: هذا مَنْ أعْرِفُ منطلقٌ، فتَجعلُ "أعرفُ" صفةً. وتقول: هذا مَنْ أعرِفُ منطلقا، تَجعلُ "أعرِفُ" صلةً. وقد يجوز منطلقٌ على قولك: هذا عبدُاللّه منطلقٌ. ومثل ذلك الجمّاءُ الغفيرُ، فالغفيرُ وصفٌ لازم، وهو توكيد لأنّ الجمّاء الغفير مَثَلٌ، فلزمَ "الغفيرُ" كما لزم "ما" في قولك إنك ما وخَيْراً.

واعلم أنّ "كَفى بنا فضلا على مَنْ غيرُنا" أجودُ ولكنْ فيه ضَعفٌ إلاّ أن يكون فيه هو "على مَن هو غيرُنا"، لأن "هو" من بعض الصلة، ومثله: مررتُ بأيُّهم أفضلُ، وكما في هذه الآية: «ثمّ آتينا موسى الكتابَ تَماماً على الذي أحْسَنَ»(١٥).

الفصل

السابع والعشرون

ما ينتصبُ خَبرُه لأنّه معرفة[1]

* «وكُلٌّ أتَوهُ دَاخِرين» (النمل ٨٧).
* «وإن كُلٌّ لّمَّا جَمِيعٌ لدَيْنا مُحْضَرُون» (يس ٣٢).

وهي معرفة لا توصَفُ ولا تكون وصفا. وذلك قولك : مررتُ بكلٍّ قائماً . ومررتُ ببعضٍ قائما وببعضٍ جالسا .

وإنما خروجهما من أن يكونا وصفَين أو موصوفين لأنه لا يحسن لك أن تقول : مررتُ بكلٍّ الصالحِينَ ولا ببعضٍ الصالحينَ . قَبُحَ الوصفُ حين حذفوا ما أضافوا إليه. لأنه مخالفٌ لما يضافُ . شاذٌّ منه . فلم يُجْرَ في الوصف مجراه . كما أنهم حين قالوا يا أللّه . فخالفوا ما فيه الألف واللام . لم يصلوا ألفه وأثبتوها.

وصار معرفةً لأنه مضاف إلى معرفة . كأنك قلت : مررتُ بكلّهم وببعضهم . ولكنك حذفت ذلك المضاف إليه . فجاز ذلك كما جاز : لاهِ أبوك. تريد : للّهِ أبوك . حذفوا الألف واللامين . وليس هذا طريقة الكلام. ولا سبيله . لأنه ليس من كلامهم أن يُضمروا الجارّ.

ومثله في الحذف : لا عليك . فحذفوا الاسم. أرادوا: لا بأس عليك. أو ما هو نحوه.

وقالوا : ما فيهم يفضلك في شيء . يريدون: ما فيهم أحَدٌ يفضلك. والشواذُّ في كلامهم كثيرةٌ.

ولا يكونان وصفاً كما لم يكونا موصوفينِ . وإنما يوضعان في الابتداء أو يُبْنيانِ على اسمٍ أو غير أسمٍ.

فالابتداء نحو قراءة (آتُوهُ) في قوله عز وجل : «وكُلٌّ أتَوهُ دَاخِرين»(٢).

فأمّا "جميعٌ" فيجرى مجرى رجلٍ ونحوه في هذا الموضع . قال اللّه عز وجل : «وإن كُلٌّ لّمَّا جَمِيعٌ لدَيْنا مُحْضَرُون»(٣).

وقال: أتيته والقومُ جميعٌ . وسمعته من العرب . أي مجتمعون.

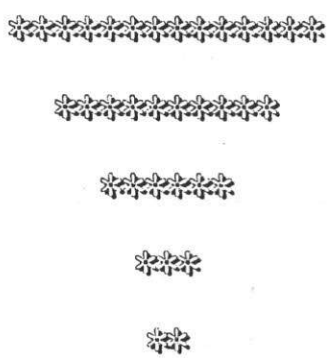

الفصل
الثامن والعشرون

بابٌ من الحال[1]

* «في أربْعَةِ أيامٍ سَوَاءً للسّائلينَ» (فصلت ١٠)
* «وأما الذينَ سُعِدُوا فَفي الجَنَّةِ خالدينَ فيها» (هود ١٠٨)
* «إن المُتَّقين في جَنَّاتٍ وعُيُونٍ. آخذينَ» (الذاريات ١٥-١٦).
* «إنّ المتّقين في جنّاتٍ ونعيم. فاكِهينَ» (الطور ١٧-١٨).

وهو ما ينتصب لأنه ليس من اسم ما قبله ولا يُطابقه. وذلك قولك هو ابنُ عَمِّي دِنْياً . وهو جاري بَيتَ بَيْتَ .

فهذه أحوالٌ قد وقع في كلّ واحدٍ منها شيءٌ . وانتصب لأنّ هذا الكلام قد عمل فيها كما عمل الرجلُ في العلم حين قلت : أنت الرَّجلُ عِلْماً . فالعِلْمُ منتصبٌ على ما فَسَّرتُ لك . وعمل فيه ما قبله كما عمل عشرون في الدرهم . حين قلت عشرون درهما . لأن الدرهم ليس من اسم العشرين ولا هو يطابقها.

ومثل ذلك: هذا درهمٌ وَزناً .

ومثل ذلك : هذا حَسيبٌ جِداً .

ومثل ذلك: هذا عربيٌّ حَسْبَهُ . جَعَله بمنزلة "الدِّنْي" و"الوزن" . كأنه قال هو عربيٌّ اكتفاءً . فهذا تمثيلٌ ولا يتكلم به .

ولزمته الإضافة كما لزمت "جَهْدَه" و"طاقته".

وما لم يُضَفْ من هذا ولم تدخله الألف واللام ، فهو بمنزلةِ ما لم يُضف فيما ذكرنا من المصادر. نحو أتيتُه جِهاراً.

ومثل ذلك: هذه عشرون مِراراً . وهذه عشرون أضعافاً.

ومثل ذلك: هذا درهمٌ سواءً. كأنه قال هذا درهمٌ استواءً. فهذا تمثيل وإن لم يُتكلّم به.

قال عزّ وجلّ: «في أربَعَةِ أيامٍ سَوَاءً للسّائلينَ»(٢) وقد قرأ ناسٌ "في أربعةِ أيّامٍ سواءٍ". جعلوه بمنزلة "مستويات".

واعلمْ أنّ ما يُثنّى فيه المستقر توكيدا. فليست تثنيته بالتي تمنع الرفع حالَه قبل التثنية . ولا النصبَ ما كان عليه قبل أن يُثَنّى. وذلك قولك: فيها زيدٌ قائماً فيها . فإنما انتصب "قائم" باستغناء زيدٍ بـ"فيها".

وإن زعمتَ أنه انتصب بالآخِرِ فكأنك قلت : زيدٌ قائماً فيها . فإنما هذا كقولك قد ثبت زيدٌ أميراً قد ثبت . فأعدتَ "قد ثبت" توكيداً . وقد عمل الأول في زيد وفي الأمير.

ومثله في التوكيد والتثنية : لقيتُ عَمْراً عَمْرا.

فإن أردت أن تُلغي "فِيها" قلتَ: فيها زيدٌ قائمٌ فيها . كأنه قال زيدٌ

قائمٌ فيها فيها . فيصير بمنزلة قولك: فيك زيدٌ راغبٌ فيك.

وتقول في النكرة : في دارك رجلٌ قائمٌ فيها . فتجري قائم على الصفة.

وإن شئت قلت : فيها رجلٌ قائماً فيها. على الجواز . كما يجوز فيها رجلٌ قائماً . وإن شئتَ قلت أخوك في الدار ساكنٌ فيها . فتجعل فيها صفة للساكن.

ولو كانت التثنية تنصب لنصبت في قولك : عليك زيدٌ حَريصٌ عليك. ونحو هذا مما لا يُستغنى به.

فإن قلت : قد جاء : «وأما الذينَ سُعِدُوا فَفي الجَنَّةِ خالدِينَ فيها »[٣] فهو مثلُ «إن المُتَّقين في جَنَّاتٍ وعُيُونٍ. آخِذِينَ»[٤] وفي آية أخرى: «إنّ المتّقين في جنّاتٍ ونعيم. فاكِهينَ»[٥].

الفصل
التاسع والعشرون

الحروف الخمسة[1]

* «طاعةٌ وقَولٌ معرُوفٌ» (محمد ٢١)
* «إنْ كُلُّ نَفسٍ لَمّا عَليها حافظٌ» (الطارق ٤)
* «وإنْ كُلُّ لَمّا جَميعٌ لَدَيْنا مُحضَرونَ» (يس ٣٢)
* «وإنْ وَجَدْنا أكثرَهُمْ لَفاسقينَ» (الأعراف ١٠٢).
* «وإنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الكاذبينَ» (الشعراء ١٨٦).
* «وإنْ كُلاً لَمّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أعْمَالَهُم» (هود ١١١)

إعلمْ انّهم يقولون : إنّ بك زيداً مأخوذٌ . فهذا على قوله: إنه بك زيدٌ مأخوذ. وعلى شِبْهِه بما يجوز في الشعر . نحو قوله . وهو ابن صريم اليشكري:

ويوماً تُوافِينا بوَجْهٍ مُقَسَّمٍ
كأنْ ظَبيَةٌ تَعْطو إلى وارِقِ السَّلَمْ[2]

وقال الآخر:

ووَجهٌ مُشْرِقُ النَحْرِ كأنْ ثَدْياهُ حُقّانِ[3]

لأنه لا يحسن هاهنا إلا الإضمار.

وهذا يشبه قول الفرزدق:

فلو كنتَ ضَبِّيّاً عَرفتَ قرابتي

ولكنَّ زَنْجِيٌّ عظيمُ المَشافِرِ(٤)

والنصبُ أكثر في كلام العرب. كأنه قال: ولكنَّ زنجيّا عظيمَ المشافِرِ لا يَعرِف قرابتي. ولكنه أضمر هذا كما يُضْمَرُ ما بُنِيَ على الابتداء نحو قوله عزّ وجلّ: «طاعةٌ وقَولٌ معرُوفٌ»(٥)، أي طاعةٌ وقولٌ معروفٌ أمْثَلُ.

وقال الشاعر:

فما كنت ضَفّاطاً ولكنَّ طالباً

أناخَ قليلاً فوقَ ظَهْرِ سَبِيلِ(٦)

أي: ولكنّ طالبا مُنيخاً أنا.

فالنصبُ أجودُ. لأنه لو أراد إضماراً لخفَّف. ولجعل المضمَرَ مبتدأ كقولك: ما أنت صالحاً ولكنْ طالحٌ. ورَفْعُه على قوله "ولكنّ زنْجِيٌّ".

واعلم أنهم يقولون: إنْ زيدٌ لَذاهبٌ. وإنْ عَمْرٌو لخَيرٌ منك. لمّا خفّفها جَعَلَها بمنزلة "لكنْ" حين خفّفها. وألزمها اللام لئلا تلتبس بإنْ التي هي بمنزلة "ما" النّافية.

ومثل ذلك: «إنْ كُلُّ نَفسٍ لَمّا عَليها حافِظٌ»(٧). إنّما هي "لَعَليها" حافظٌ.

وقال تعالى :«وإنْ كُلٌّ لَمّا جَميعٌ لَدَيْنا مُحضَرونَ»(٨)، إنَّما هي: لَجَميعٌ. و"ما" زائدةٌ(؟!).

وقال تعالى : «وإنْ وَجَدْنا أكثرَهُمْ لَفاسِقينَ»(٩). «وإنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الكاذِبينَ»(١٠).

وسُمِعَ مِنَ العرب مَنْ يقول : إنّ عَمْراً لَمنطلقٌ.

وأهل المدينة يقرءُون : "وإنْ كُلاً لَمّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أعْمَالَهُم"(١١) يخفّفون وينصبون . كما قالوا:

كأن ثَدْيَيْه حُقانِ(١٢)

وذلك لأنّ الحرف بمنزلة الفعل . فلما حذف من نفسه شيءٌ لم يغيّر عمله كما لم يغير عملُ "لم يَكُ" و"لم أبَلْ" حين حذف . وأمّا أكثرهم فأدخلوها في حروف الابتداء حين حذفوا. كما أدخلوها في حروف الابتداء حين ضَمُّوا إليها "ما".

العطف على اسم إنّ[1]

* «إنَّ اللّه بَرَيءٌ من المُشْرِكِينَ ورَسُولُهُ» (التوبة ٢)
* «ولَو أنّ ما في الأرضِ من شَجَرَةٍ أقلامٌ والبَحْرُ يَمُدُّهُ من بَعْدِهِ سَبْعَةُ أبْحُرٍ» (لقمان ٢٧)
* «قُل إن ربِّي يَقْذِفُ بالحَقِّ عَلاَّمُ الغُيُوبِ» (سبأ ٤٨)

وهو ما يكون محمولا على إنّ. فيشاركه فيه الاسم الذي وَلِيهَا ويكون محمولا على الابتداء.

فأمّا ما حُمل على الابتداء فقولك : إنّ زيدا ظريفٌ وعمرٌو . وإنّ زيدا منطلقٌ وسَعيدٌ . فعَمْرٌو وسعيدٌ يرتفعان على وجهين . فأحدُ الوجهين حَسنٌ . والآخر ضعيف.

فأمّا الوجه الحسن فأنْ يكون محمولا على الابتداء . لأن معنى: إنّ زيدا منطلقٌ . زيدٌ منطلقٌ . ودخلتْ "إنّ" توكيداً . كأنه قال : زيدٌ منطلقٌ وعمرو.

وفي القرآن مثله : «إنَّ اللّه بَرَيءٌ من المُشْرِكِينَ ورَسُولُهُ»[2].

وأمّا الوجه الآخر الضعيف فأنْ يكون محمولا على الاسم المضمر في

المنطلق والظريف . فإذا أردت ذلك فأحسَنُه أن تقول : منطلقٌ هو وعمرٌو. وإنّ زيدا ظريفٌ هو وعمرٌو.

وإنْ شئت جعلت الكلام على الأول فقلت : إنّ زيدا منطلقٌ وعَمْراً ظريفٌ. فحملته على قوله عز وجل :

«ولَو أنّ ما في الأرضِ من شَجَرَةٍ أقلامٌ والبَحْرُ يَمُدُّهُ من بَعْدِهِ سَبْعَةُ أبْحُرٍ»(٣).

وقد نصبه قومٌ فقالوا: (والبحرَ) فالأوّل على قولك : لو ضربتَ عبدَ اللّه وزيدٌ قائمٌ ما ضَرَبْتُك. أي لو ضربتَ عبداللّه وزيدٌ في هذه الحال . كأنه قال : ولو أنّ ما في الأرض من شجرةٍ أقلامٌ والبحرُ هذا أمرُهُ . ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللّه.

وقال الراجز . وهو رؤبة بن العَجّاج:

إنّ الربيعَ الجوْدَ والخَريفا

يَدَا أبِي العباس والصُّيوفا(٤)

واعلمْ أنّ ممّا تستوي فيه الحروف الخمسة قولك: إنّ زيدا منطلِقٌ العاقلُ اللبيبُ .

فالعاقل اللبيب يرتفع على وجهين : على الاسم المضمر في منطلق. كأنه بدلٌ منه . فيصير كقولك مررتُ به زيدٌ. إذا أردت جوابَ: بِمَنْ مررتَ ؟

فكأنه قيل له: مَنْ ينطلق؟ فقال : زيدٌ العاقلُ اللبيبُ . وإنْ شاءَ

رَفَعَه على: مررتُ به زيدٌ. إذا كان جوابَ من هو؟ فتقولُ : زيدٌ . كأنه قيل له : من هو؟ فقال: العاقلُ اللبيبُ.

وإن شاء نَصَبَه على الاسم الأول المنصوب.

وقد قرأ الناس هذه الآية على وجهين : «قُل إن ربِّي يَقْذِفُ بالحَقِّ عَلاَّمُ الغُيُوبِ»(٥). و "عَلاَّمَ الغُيُوبِ".

وينتصب الخبر بعد الأحرف الخمسة لأن المعنى أنه حالٌ . وأنّ ما قبله قد عَمِلَ فيه . ومَنَعَهُ الاسمُ الذي قبله أن يكون محمولا على إنّ وأخواتها .

وذلك قولك : إنّ هذا عبدُ اللّه منطلقاً .

وقال تعالى : «إنّ هذه أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدةً»(٦). وقد قرأ بعضهم: "إنّ هذه أُمَّتَكُمْ أُمَّةٌ واحِدةٌ" حَمَلَ أمّتكم على هذه . كأنّه قال . إنّ أمّتكم كلَّها أمةٌ واحدةٌ.

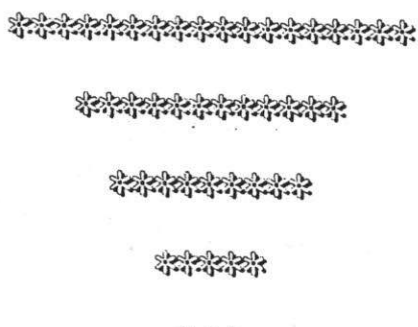

الفصل
الحادي والثلاثون

من المنصوبات أيضا[١]

* «وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ» (القصص ٨٢).
* «وَيْكأنَّ اللّه» (القصص ٨٢)
* «إنّ الذينَ آمنُوا والذين هادوا والصَّابِئونَ» (المائدة ٦٩)

سألتُ الخليلَ[٢] رحمه اللّه، تعالى، عن قوله: «وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ»[٣]. وقوله تعالى جَدّه: «وَيْكأنَّ اللّه»[٤]؟ فزعم أنّها "وَيْ" مفصولةٌ من "كأنّ". والمعنى وقع على أن القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم. أو نُبِّهوا فقيل لهم: أما يُشبِه أن يكون هذا عندكم هكذا. واللّه تعالى أعلمُ.

وقال القرشي. هو زيد بن عمرو بن نُفَيلٍ:

سَالَتانِي الطَّلاقَ أنْ رَأتاني
قَلَّ مالي. قد جِئتماني بِنُكْرِ
وَي كأنْ مَنْ يَكُنْ له نَشَبٌ يُحْـ
ـبَبْ ومَنْ يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرِّ[٥]

واعلمْ أنّ ناساً من العرب يغلطون فيقولون : إنّهم أجمعون ذاهبون. وإنّك وزيدٌ ذاهبان . وذاك أنّ معناه معنى الابتداء . فيُرَى أنه قال : هُم. كما قال:

بدا لي أنّي لستُ مُدركَ ما مضى
ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جائيا(٦)

على ما ذكرتُ لك.

وأما قوله عزّ وجلّ : «إنّ الذينَ آمنُوا والذين هادوا والصَّابِئونَ»(٧) فعلى التقديم والتأخير . كأنّه ابتدأ على قوله "والصَّابِئونَ" بعدما مضى الخبر.

وقال الشاعر . بشر بن أبي خازم:

وإلاّ فاعْلموا أنّا وأنتمْ
بُغاةٌ ما بَقِينا في شِقاقِ(٨)

كأنّه قال : بُغاةٌ ما بقينا وأنتم.

الفصل

الثاني والثلاثون

وكَـــأيِّـــنْ[1]

* «وكأيِّنْ مِن قَريَةٍ» (الحج ٤٨)

وذلك قولك : له كذا وكذا درهماً . وهو مبهَمٌ في الأشياء بمنزلة "كم". وهو كنايةٌ للعدد . بمنزلة فلان إذا كَنيتَ به في الأسماء. وكقولك: كان من الأمر ذَيَّةَ وذَيَّةَ . وذَيْتَ وذَيتَ . وكَيْتَ وكيْتَ . صار ذا بمنزلة التنوين . لأن المجرور بمنزلة التنوين.

وكذلك: كأيِّنْ رجلاً قد رأيت. وكأيِّنْ قد أتاني رجلاً . إلا أن أكثر العرب إنما يتكلمون بها مع "مِنْ" ؟! قال عزّ وجلّ : «وكأيِّنْ مِن قَريَةٍ»[2]. وقال عمرو بن شأس:

وكائِنْ رَدَدْنا عَنْكمُ مِنْ مُدَجَّجٍ
يجيء أمامَ الألفِ يَرْدي مُقَنَّعا[3]

فانما ألزموها "مِنْ" لأنها توكيد . فجُعِلَتْ كأنها شيءٌ يَتِمُّ به الكلامُ. وصار كالمَثَل . ومثل ذلك في لزومها لِـ"ما": ولاسيَّما زيدٍ. فرُبَّ توكيدٍ لازمٌ حتى يصير كأنه من الكلمة.

وكأيِّنْ معناها معنى رُبَّ . وإن حذفتَ "مِنْ وما" فعربيٌّ. وإن جَرَّها أحدٌ من العرب فعسى أن يجرَّها بإضمارِ "مِنْ" كما جاز ذلك في "كم".

الفصل
الثالث والثلاثون

اللّهـــمّ[1]

* «اللّهمَّ فاطِرَ السَّمَواتِ والأرضِ» (الزمر ٤٦)

اعلمْ انّ "اللّهمَّ" نداءٌ والميمُ ها هنا بدلٌ من "يا" . فهي هاهنا - آخرَ الكلمة - بمنزلة "يا" في أوّلها . إلا أنّ الميم هاهنا في الكلمة، كما أنّ نون المسلمين في الكلمة بُنِيَتْ عليها . فالميم في هذا الاسم حرفان أوّلهما مجزومٌ. والهاءُ مرتفعةٌ لأنه وقع عليها الإعراب.

وإذا ألحقتَ الميم لم تَصِف الاسمَ . مِنْ قِبَلِ أنَّه صار مع الميم عندهم بمنزلة صوتٍ كقولك: ياهناه.

وأما قوله عزّ وجلّ : «اللّهمَّ فاطِرَ السَّمَواتِ والأرضِ»[2] فعلى "يا". فقد صرَّفوا هذا الاسم على وجوه لكثرته في كلامهم . ولأنّ له حالاً ليست لغيره.

الفصل
الرابع والثلاثون

إضافة المنادى إلى نفسك[١]

* «ياعِبَادِ فاتَّقُونِ»(الزمر ١٦).

اعلم أن ياء الاضافة لا تثبت مع النداء كما لم يثبت التنوين في المفرد، لأنّ ياء الإضافة في الاسم بمنزلة التنوين. لأنها بدلٌ من التنوين. ولأنه لا يكون كلاماً حتى يكون في الاسم. كما أنّ التّنوين إذا لم يكن فيه لا يكون كلاماً. فحُذِفَ وتُرِكَ آخرُ الاسم جراً، ليُفْصَل بين الإضافة وغيرها. وصار حذفُها هنا لكثرة النداء في كلامهم. حيث استغنوا بالكسرة عن الياء.

ولم يكونوا ليُثبتوا حذفها إلا في النداء، إذا لم يكن لَبْسٌ في كلامهم لحذفِها. فالياءُ حقيقةً بذلك، فقد حذفوا ما هو أقلّ اعتلالاً في النداء. وذلك قولك: يا قَومِ لا بأسَ عليكم. وقال اللّه جلّ ثناؤه: «ياعِبَادِ فاتَّقُونِ»[٢]. وبعض العرب يقول: يارَبُّ اغفِر لي. ويا قومُ لا تفعلوا. وهي لُغاتٌ لبعض العرب. وقرئ: "ياعبادي فاتّقونِ". وقال الراجز. وهو عبداللّه بن عبد الأعلى القُرَشي:

وكنتَ إذ كنتَ إلهي وَحْدكا لم يكُ شيءٌ يا إلهي قَبْلَكَا[٣]

الفصل
الخامس والثلاثون

في الترخيم[1]

* «غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيدِ وأَنْتُمْ حُرُمٌ» (المائدة ١).

اعلمْ انّهم يحذفون الواو والنون في ترخيم رجلٍ يقال له مسلمُون، مِن قِبَلِ أنّ الواو والنون حرفا إعراب زيدتا على الأصل. وكذلك رجلٌ اسمه مُسلِمانِ : تحذف الألف والنون. وأمّا رجل اسمه بَنُون فلا يُطرح منه إلا النونُ ، لأنك لا تصيِّر اسماً على أقل من ثلاثة أحرف. ومن جعل ما بقى من الاسم بعد الحذف بمنزلة اسم يتصرف في الكلام لم تكن فيه زيادةٌ قطّ قال: يابني ، لأنه ليس في الكلام اسمٌ يتصرف آخره كآخر بَنُو.

وإنما رددت هذه الحروف لأنك لم تَبْنِ الواحد على حذفها كما بُنيت "دَمٌ" على حذف الياء ، ولكنك حذفتَهنّ لأنه لا يسكن حرفان معاً ، فلمّا ذهب في الترخيم ما حذفتهنّ لمكانه رجَعتَهُنّ . فحذف الواو والنون هاهنا كحذفها في مُسْلِمينَ ، لأن حذفها لم يكن إلا لأنه لا يسكن حرفان معاً، وكذلك الياء والألف في قاضي ومُصْطَفىً تثبتان كما ثبتت الميمُ في مسلمين. ومثل ذلك : «غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيدِ وأَنْتُمْ حُرُمٌ»[2]. فإذا لم تذكر الصيد قلت مُحلِّين.

الفصل
السادس والثلاثون

إلغاء عمل "لا"[1]

* «لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ» (البقرة ٣٨).
* «لا فيها غَوْلٌ ولا هم عَنْها يُنْزَفُونَ» (الصافات ٤٧).

إعلمْ أنّ من الأسماء أسماءً لا تغيّرها "لا" عمّا كانت عليه قبل دخول "لا". ولا يجوز ذلك إلا أن تُعيد "لا" الثانية ، مِنْ قِبَلِ أنّه جواب لقوله: أغلامٌ عندك أم جاريةٌ ؟ إذا ادَّعيت أنّ أحدهما عنده . ولا يحسن إلاّ أنْ تُعيد "لا" ، كما أنه لا يحسن إذا أردت المعنى الذي تكون فيه "أم" إلاّ أنْ تذكرها مع اسم بعدها.

وإذا قال: لا غلامَ ، فإنَّما هي جوابٌ لقوله : هل من غلام ؟ وعملت "لا" فيما بعدها وإنْ كان في موضع ابتداء ، كما عملت "مِنْ" في الغلام وإن كان في موضع ابتداء.

فممّا لا يتغيّر عن حاله قبل أن تدخل عليه "لا" قولُ اللّه عزّ وجلّ ذكره: «لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ»[2].

وقال الشاعر ، الراعي:

وما صَرَمْتُكِ حتى قلتِ مُعْلِنَةً

لا ناقةٌ لِي في هذا ولا جَمَلُ(٣)

فرفع ما بعد "لا" على الابتداء والخبر، بتكرّر "لا".

وقد جُعلت، وليس ذلك بالأكثر ، بمنزلة لَيْسَ. فإن جعلتها بمنزلة "ليس" كانت حالُها كحال لا ، في أنها في موضع ابتداءٍ وأنها لا تعمل في معرفة.

واعلم أنك إذا فصلت بين لا وبين الاسم بحَشْو لم يَحسن إلا أن تعيد لا الثانية ، لأنه جُعِلَ جواب : أ ذَا عندك أم ذا؟ ولم تجعل "لا" في هذا الموضع بمنزلة لَيْسَ ، وذلك لأنهم جعلوها ، إذا رَفعتْ ، مثلها إذا نَصبتْ، لا تفصل لأنها ليست بفعل.

فممّا فُصل بينه وبين "لا" بحَشْوٍ قوله جلّ ثناؤه: «لا فيها غَوْلٌ ولا هم عَنْها يُنْزَفُونَ»(٤). ولا يجوز: لا فيها أحدٌ إلا ضعيفاً ، ولا يحسن: لا فيك خيرٌ . فإن تكلمتَ به لم يكن إلاّ رفعاً ، لأنّ "لا" لا تعمل إذا فُصِلَ بينها وبين الاسم ، رافعةً ولا ناصبةً ، لما ذكرتُ لك.

وتقول : لا أحدَ أفضلُ منك ، إذا جعلته خبرا ، وكذلك : لا أحد خيرٌ منك ، قال الشاعر:

ورَدَّ جازرُهم حَرْفاً مُصرّمةً

ولا كريمَ من الولدان مَصْبوحُ(٥)

الفصل
السابع والثلاثون

من الاستثناء(١)

* «ما فعلوه إلاّ قليلٌ منهم»(النساء ٦٦)
* «وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَداءُ إلا أَنْفُسَهُمْ»(النور ٦)
* «مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إلا اتِّباعَ الظَّنِّ»(النساء ١٥٧)،
* ومثله: «وإن نَشأ نُغْرِقْهُمْ فَلاَ صَرِيخَ لهُمْ وَلا هُمْ يُنْقَذُونَ. إلا رَحْمَةً منَّا»(يس ٤٣-٤٤).
* «لا عَاصِمَ اليَوْمَ مِنْ أمرِ اللّهِ إلا مَنْ رَحِمَ»(هود ٤٣)،
* «فَلَوْلا كانَتْ قَرْيَة آمَنَتْ فَنَفَعَها إيمانُها إلا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا»(يونس ٩٨)،
* «فَلَوْلا كانَ مِنَ القُرُونِ من قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهونَ عَنِ الفَسَادِ في الأرضِ إلا قليلاً ممن أنْجَيْنا منْهم»(هود ١١٦)،
* «أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حقٍّ إلاّ أن يقُولُوا رَبُّنا اللّهُ»(الحج ٤٠)
* «لَو كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إلا اللّهُ لَفَسَدَتا»(الأنبياء ٢٢).
* «لا يَسْتَوِي القَاعِدونَ مِنَ المؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ»(النساء ٩٥)
* «صِراطَ الذِينَ أَنْعَمتَ عَلَيْهِمْ غيرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ»(الفاتحة ٧).

* «وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الكتابِ إلاَّ لَيُؤمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ» (النساء ٢٣).

إعلمْ انّهم يقولون: ما أتاني القومُ إلا أباك ، لأنه بمنزلة أتاني القومُ إلا أباك، فإنه ينبغي له أن يقول : "ما فَعَلُوهُ إلاَّ قَليلاً مِنْهُمْ" في: «ما فعلوه إلاّ قليلٌ منهم»(٢).

ولو كان هذا بمنزلة أتاني القومُ، لما جاز أن تقول : ما أتاني أحدٌ، كما أنه لا يجوز أتاني أحدٌ . ولكنّ المستثنى في هذا الموضع مبدَلٌ من الاسم الأول ، ولو كان من قِبَل الجماعة لما قلت : «وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَداءُ إلا أَنْفُسَهُمْ»(٣)ولكان ينبغي له أن يقول: ما أتاني أحدٌ إلا قد قال شيئا إلا زيدٌ (فانّه الوحيد الذي لم يقُل شيئا).

واعلمْ أنّه يُختار النصب في المستثنى المنقطع، في لغة أهل الحجاز، وذلك قولك : ما فيها أحدٌ إلا حماراً، جاءوا به على معنى ولكنّ حمارا، وكرهوا أن يُبدِلوا الآخر من الأول ، فيصير كأنه من نوعه ، فحُمل على معنى ولكنَّ ، وعمل فيه ما قبله كعمل العشرين في الدرهم.

وأما بنو تميم فيقولون : لا أحدَ فيها إلا حمارٌ . أرادوا ليس فيها إلا حمارٌ . ولكنه ذكر "أحداً" توكيدا لأنْ يُعْلم أنْ ليس فيها آدميٌّ ، ثم أبدَل فكأنه قال : ليس فيها إلا حمارٌ . وإن شئت نزّلته منزلةَ العاقل مجازا.

قال الشاعر ، وهو أبو ذؤيب الهذلي:

فإن تُمْسِ في قبرٍ برَهْوَةَ ثاوياً

أنيسُك أصداءُ القبُورِ تَصيحُ(٤)

فجَعلهم أنيسه . ومثل ذلك قوله : ما لي عتابٌ إلا السيفُ . جعله عِتابَه. كما أنك تقول: ما أنت إلا سَيْراً ، إذا جعلته هو السير . وعلى هذا أنشدتْ بنو تميم قول النابغة الذبياني:

يا دارَ ميَّةَ بالعَلياء فالسَّنَدِ

أقْوَتْ وطال عليها سالفُ الأبَدِ

وقفتُ فيها أُصَيْلاناً أُسائلُها

عَيَّتْ جَواباً وما بالرَّبْعِ من أحَدِ

إلاّ أوارِيُّ لأياً ما أبيِّنُـــها

والنُّؤيُ كالحَوض بالمظْلومة الجَلَدِ(٥)

وأهل الحجاز ينصبون. ومثل ذلك قوله:

وبَلْدَةٍ ليس بها أنيسُ

إلا اليَعافيرُ وإلا العِيسُ(٦)

جعلها أنيسه . وإن شئت كان على الوجه الذي فسّرته في الحمار أول مرة. وهو في كِلا المعنيين إذا لم تنصب بدلٌ.

ومن ذلك من المصادر : ما له عليه سُلطان إلا التكلُّف ، لأن التّكلف ليس من السلطان . وكذلك قوله: إلا أنه يتكلّف ، فهو بمنزلة التكلف. وإنما يجيء هذا على معنى "ولَكِن" . ومثل ذلك قوله عزّ وجلّ

ذكره: «مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إلا اتِّباعَ الظَّنِّ»(٧)، ومثله: «وإن نَشأ نُغْرِقْهُمْ فَلاَ صَرِيخَ لهُمْ وَلا هُمْ يُنْقَذُونَ. إلا رَحْمَةً منَّا»(٨). ومثل ذلك قول النابغة:

حَلفتُ يَميناً غيرَ ذي مَثْنَوِيَّةٍ
ولا عِلمَ إلا حُسْنَ ظَنٍّ بصاحبِ(٩)

وأما بنو تميم فيرفعون هذا كلّه، يجعلون اتباع الظن علمهم، وحسنَ الظنّ علمَه، والتكلّف سلطانه. وهم يُنشدون بيت ابن الأيْهم التغلبي رفعاً:

ليس بيني وبين قَيْسٍ عِتابُ
غيرُ طَعْنِ الكُلَى وضَرْبِ الرِّقابِ(١٠)

جعلوا ذلك العتاب. وأهل الحجاز ينصبون على التفسير الذي ذكرنا.

واعلمْ أنّ "إلاّ" تجيء بمعنى "لكنّ" فمن ذلك قوله تعالى: «لا عَاصِمَ اليَوْمَ مِنْ أمرِ اللّهِ إلا مَنْ رَحِمَ»(١١)، أي: ولكنّ مَنْ رَحِمَ. وقوله عز وجل: «فَلولْا كانَتْ قَرْيَة آمَنَتْ فَنَفَعَها إيمانُها إلا قَوْمَ يُونُسَ لَمّا آمَنُوا»(١٢)، أي: ولكن قوم يونس لمّا آمنوا. وقوله عزّ وجلّ: «فَلولْا كانَ مِنَ القُرُونِ من قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقيَّةٍ يَنْهونَ عَنِ الفَسَادِ في الأرضِ إلا قليلاً ممن أنْجَيْنا منْهم»(١٣)، أي: ولكنّ قليلا ممن أنجينا منهم. وقوله عزّ وجلّ: «أُخْرِجُوا مِنْ ديارِهِمْ بِغَيْرِ حقٍّ إلاّ أن يقُولُوا رَبُّنا اللّهُ»(١٤)،

أي: ولكنهم يقولون : ربُّنا اللّه. وهذا الضَّرْب في القرآن كثيرٌ.

ومن ذلك من الكلام : لا تكوننَّ من فلان في شيءٍ إلا سَلاماً بسلامٍ.

ومثل ذلك أيضا من الكلام: ما زاد إلا ما نَقَصَ وما نَفَعَ إلا ما ضَرَّ. فـ"ما" مع الفعل بمنزلة اسم نحو النقصان والضرر . كأنه قال: ولكنه ضرٌّ ، وقال : ولكنه نقص . هذا معناه.

ومثل ذلك من الشعر قولُ النابغة:

ولا عَيْبَ فيهم غَيْرَ أن سيُوفهم

بهنّ فلولٌ من قِراعِ الكَتائِبِ(١٥)

أي ولكنّ سيوفَهم بهنّ فلولٌ . وقال النابغة الجعدي:

فَتىً كَمُلتْ خَيْراتُه غيرَ أنه

جَوَادٌ فلا يُبقِي من المالِ باقياً(١٦)

كأنه قال : ولكنه مع ذلك جَوادٌ .

واعلمْ أنّ "إلاّ" وما بعده قد تأتي وصفا بمنزلة مِثْلٍ وغيرٍ ، وذلك قولك: لو كان مَعَنا رجلٌ إلا زيدٌ لَغُلِبنا. والدليل على أنه وصفٌ أنك لو قلت : لو كان معنا إلا زيدٌ لَهَلَكنا، وأنت تريد الاستثناء لكنت قد أحَلْتَ . ونظير ذلك قوله عز وجل: «لَو كانَ فِيهِما آلِهةٌ إلا اللّهُ لَفَسَدَتا»(١٧).

ونظير ذلك من الشعر قوله ، وهو ذو الرّمّة:

أَنِيخَتْ فألْقَتْ بَلْدَةً فوقَ بَلْدةٍ

قليلٍ بها الأصواتُ إلا بُغامُها(١٨)

كأنه قال : قليلٍ بها الأصوات غيرُ بغامها ، إذا كانت "غيرُ" غيرَ استثناءٍ.

ومثل ذلك قوله تعالى : «لا يَسْتَوي القَاعِدونَ مِنَ المؤْمِنِينَ غُيْرُ أُولِي الضَّرَرِ»(١٩)، وقوله عز وجل ذكره : «صِراطَ الذِينَ أَنْعَمتَ عَلَيْهِمْ غيرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ»(٢٠). ومثل ذلك في الشعر للبيد بن ربيعة:

وإذا أُقْرِضتَ قَرضاً فاجْزِهِ

إنَّما يَجْزِي الفَتَى غيرُ الجَمَلْ(٢١)

وقال أيضا:

لو كان غيري سُلَيْمَى اليومَ غَيَّرَهُ

وَقْعُ الحوادثِ إلا الصارِمُ الذَّكَرُ(٢٢)

كأنه قال : لو كان غيري غيرُ الصارم الذَّكَر ، لغيَّره وقعُ الحوادث. إذا جعلت "غير" الآخِرَةَ صفةً للأولى . والمعنى أنه أراد أن يُخبِر أنّ الصارم الذكر لا يغيّره شيءٌ.

واعلمْ أنّهم يحذفون المستثنى اكتفاء، وذلك قولك : "ليس غَيْرُ"، و"ليس إلا" ، كأنه قال : ليس إلا ذاك وليس غيرُ ذاك ، ولكنهم حذفوا ذلك تخفيفاً واكتفاءً بعلم المخاطَب ما يعنى.

ويقولون: ما منهم مات حتى رأيتُه في حال كذا وكذا ، وإنَّما يريد

ما منهم واحدٌ مات . ومثل ذلك قوله تعالى جدّه: «وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الكتابِ إلاَّ لَيُؤمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ»(٢٣). أي: وإنْ من أهل الكتاب أحدٌ إلاّ ليؤمننّ به قبل موته. ومثل ذلك من الشعر قول النابغة:

كأنّكَ من جِمال بني أُقَيْشٍ
يُقَعْقَعُ خَلْفَ رِجْلَيْه بِشَنٍّ(٢٤)

أي كأنك جَمَلٌ من جمال بني أقيش.

ومثل ذلك أيضا قوله:

لو قلتَ ما في قومِها لم تِيثَمِ
يَفضُلُها في حَسَبٍ ومِيسَمِ(٢٥)

يريد : ما في قومها أحدٌ ، فحذفوا هذا كما قالوا : لو أن زيداً هنا ، وإنما يريدون : لَكان كذا وكذا. وقولهم : ليس أحدٌ أي ليس هنا أحدٌ.

الفصل

الثامن والثلاثون

استعمالُ علامةِ الإضمارِ (١)

* «كأنَّهُ هُوَ وأُوتِينا العلمَ» (النمل ٤٢)
* «هَا أنْتُمْ هؤُلاءِ» (آل عمران ٦٦).
* «ثُمَّ أنْتُمْ هؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أنفُسكُمْ» (البقرة ٨٥).

إعلمْ انّ من وجوه استعمالات علامة الإضمار قولهم : كيف أنت؟ وأين أنت؟ مِنْ قِبَلِ أنّك لا تقدر على التاء هاهنا ، ولا على الإضمار الذي في فَعَلَ .

ومثل ذلك : نحن وأنتم ذاهبون، لأنك لا تقدر هنا على التاء والميم التي في فعلْتُمْ كما لا تقدر في الأول على التّاء التي في فَعَلْتَ. وكذلك جاء عبدُ اللّه وأنت ، لأنك لا تقدر على التاء التي تكون في الفعل.

وتقول : فيها أنتم ، لأنك، هاهنا، لا تقدر على التاء والميم التي في فَعَلْتُمْ. و"فيها هم قياماً"، بتلك المنزلة ، لأنك لا تقدر هنا على الإضمار الذي في الفعل.

ومثل ذلك : أما الخبيثُ فأنتَ ، وأما العاقل فهو ، لأنك لا تقدر هنا على شيء مما ذكرنا. وكذلك: كنَّا وأنتم ذاهبينَ، ومثل ذلك أهو هو؟ وقال اللّه عزّ وجلّ : «كأنَّهُ هُوَ وأُوتِينا العِلمَ»[٢]، فوقع "هو" هاهنا لأنك لا تقدر على الإضمار الذي في فَعَلَ .

وقال الشاعر:

فكأنّها هي بعد غبِّ كَلالِها

أو أسْفَعُ الخَدَّيْنِ شاةُ إرانِ[٣]

وتقول : ما جاء إلا أنا . قال عمرو بن معدى كرب:

قد عَلِمَت سَلْمَى وجاراتُها

ما قطَّر الفارِسَ إلاَّ أنا[٤]

وكذلك: ها أنا ذا ، وها نحن أُولاء ، وها هو ذاك ، وها هما ذانك، وها هم أُولئك ، وها أنت ذا ، وها أنتما ذانِ ، وها أنتم أُولاءِ ، وها أنتنَّ أُولاء، وها هنَّ أولئك.

وإنما استَعملتَ هذه الحروف هنا لأنك لا تقدر على شيء من الحروف التي تكون علامةً في الفعل ، ولا على الإضمار الذي في فَعَلَ.

واعلمْ أنّ "ها" المذكورة هي التي مع "ذا" إذا قلت هذا.

وإنما أرادوا أن يقولوا هذا أنت ، ولكنهم جعلوا أنت بين "ها" و"ذا".

وأرادوا أن يقولوا أنا هذا وهذا أنا ، فقدَّموا "ها" وصارت "أنا"

بينهما.

ومن هذا جاء قولُ الشاعر:

ونحن اقتسمنا المال نِصْفين بيننا

فقلتُ : لهم هذا لها ها وذا لِيا(٥)

كأنه أراد أن يقول : هذا لي ، فصيَّر الواو بين ها وذا. ومثل ذلك: إي ها اللّهِ ذا، إنما هو "هذا" فُصل الى "ها" و"ذا" وبينهما القسَم بلفظ الجلالة.

وقد تكون "ها" في "ها أنت ذا" غيرَ مقدَّمة ، ولكنها تكون للتنبيه بمنزلتها في هذا ، يدلك على هذا قولهُ عز وجل : «هَا أَنْتُمْ هؤُلاءِ»(٦). فلو كانت "ها" هنا هي التي تكون أولاً إذا قلت هؤلاءِ ، لم تُعد "ها" هنا بعد أنتم.

وإن شئت لم تقدم "ها" في هذا الباب ، قال تعالى : «ثُمَّ أَنْتُمْ هؤُلاء تَقْتُلُونَ أنفُسكُمْ»(٧).

الفصل
التاسع والثلاثون

من استعمالات "إيّا"[1]

* «وإنَّا أو إيَّاكم لَعَلَى هُدًى أو في ضَلَالٍ مُبِينٍ»(سبأ ٢٤)
* «ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إلاَّ إيَّاهُ»(الإسراء ٦٧).
* «فَعُمِّيتْ عَلَيْكُمْ أنُلْزِمُكُمُوها وأنتُمْ لَها كارهُون»(هود ٢٨).

من ذلك قولهم : إيَّاك رأيتُ وإيّاك أعني . فإنما استعملتَ إيَّاكَ هاهنا مِنْ قِبَلِ أنَّكَ لا تقدر على الكاف . وقال اللّه عزّ وجلّ: «وإنَّا أو إيَّاكم لَعَلَى هُدًى أو في ضَلَالٍ مُبِينٍ»[2] مِنْ قِبَلِ أنَّك لا تقدر على "كُم" هاهنا.

وتقول : إني وإيَّاك منطلقان ، لأنك لا تقدر على الكاف . ونظير ذلك قوله تعالى جدُّه : «ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إلاَّ إيَّاهُ»[3].

فلو قدرت على الهاء التي في رأيتهُ لم تقل إيَّاهُ . وقال الشاعر:

مُبَرَّأٌ من عُيوبِ الناس كلِّهِمِ
فاللّهُ يَرْعَى أبا حَرْبٍ وإيَّانا[4]

لأنه لا يقدر على "نا" التي في رأيتَنا.

واعلمْ أنّ المفعول الثاني قد تكون علامته إذا أُضمرَ في هذا الباب العلامةَ التي لا تقع (إيّا) موقعَها، وقد تكون علامته إذا أُضمر (إيّا).

وقبح عند العرب أن يبدأ المتكلّم، في هذا الموضع بالأبعد قبل الأقرب، ولكن تقول: أعطاك إيّايَ، وأعطاه إيّاي، فهذا كلام العرب.

وجعلوا (إيّا) تقع هذا الموقع إذ قبُح هذا عندهم كما قالوا: إيّاك رأيتُ، وإيّايَ رأيتَ، إذ لم يَجُزْ لهم "ني رأيتَ" ولا "كَ رأيتُ".

فإذا كان المفعولان اللذان تَعَدَّى إليهما فعلُ الفاعل مخاطباً وغائبا، فبدأت بالمخاطب قبل الغائب، فانّ علامة الغائب العلامةُ التي لا تقع موقعها إيّا، وذلك قوله: أعطيتُكَهُ وقد أعطاكَهُ، وقال عزّ وجلّ: «فَعُمِّيتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوها وأنتُمْ لَها كارِهُون»[٥]. فهذا هكذا إذا بدأت بالمخاطب قبل الغائب.

وإنما كان المخاطَب أولى بأنْ يُبدأ به مِنْ قِبَلِ أنّ المخاطب أقرب إلى المتكلم من الغائب، فكما كان المتكلم أولى بأنْ يبدأ بنفسه قبل المخاطَب، كان المخاطب الذي هو أقرب من الغائب أولى بأنْ يبدأ به من الغائب.

الفصل الأربعون

المُضمَر (١)

* «لَوْلا أنْتُمْ لَكُنّا مُؤمنينَ» (سبأ ٣١)
* «فاذْهبْ أنتَ وربُّك» (المائدة ٢٤)
* «اسْكُنْ أنْتَ وزَوْجُكَ الجَنَّةَ» (البقرة ٣٥).
* «لو شاءَ اللّهُ ما أشْرَكْنا ولا آباؤنا ولا حرَّمنا» (الأنعام ١٤٨)
* «ويَرَى الذّينَ أوتُوا العلْمَ الذي أُنْزِلَ إليكَ من ربِّكَ هو الحَقَّ» (سبأ ٦).
* «فَسَجَدَ المَلائكَةُ كُلُّهُمْ أجْمَعُونَ» (الحجر ٣٠).
* «ولا يَحْسَبَنَّ الَّذينَ يَبْخَلونَ بِما آتاهُمُ اللّهُ منْ فَضْلِه هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هو شَرٌّ لهم سيُطَوَّقونَ ما بَخِلوا به يومَ القيامة» (آل عمران ١٨٠)
* «إنْ تَرَنِي أنا أقَلَّ منْكَ مالاً ووَلَداً» (الكهف ٣٩)
* «وَما تُقَدِّمُوا لأنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجدُوه عِندَ اللّهِ هُو خَيْراً وأعظَمَ أجْراً» (المزمّل ٢٠).

إعلمْ أنّ المضمَر قد يكون متحوّلا عن حاله؛ وهو ما يكون مضمراً فيه الاسم، فيتحوّل عن حاله إذا أُظْهِرَ بعده الاسمُ. وذلك لَوْلاكَ ولَولايَ، إذا أضمرت الاسم فيه جُرَّ ، وإذا أظهرت رُفع.

ولو جاءت علامةُ الإضمار على القياس لقلت لولا أنت ، كما قال

سبحانه: «لَوْلا أَنْتُمْ لَكُنّا مُؤمِنِينَ»[٢]، ولكنهم جعلوه مضمراً مجروراً.

والدليل على ذلك أن الياء والكاف لا تكونان علامة مضمر مرفوع.

قال الشاعر ، يزيد بن الحكم:

وكَمْ مَوْطِنٍ لولاى طِحْتَ كما هَوى
بأجرامه من قُلّةِ النّيقِ مُنهَوِي[٣]

واعلم أنّهم قد يُشركون المُظهَرَ المُضْمَرَ فيما عمل وقد يحسُن ذلك وقد يقبُح.

أمّا ما يَحْسُن أنْ يُشركه المظهَرُ فهو المضمر المنصوب ، وذلك قولك: رأيتُك وزيداً ، وإنك وزيداً منطلقان.

وأمّا ما يَقبح أن يَشركه المظهرُ فهو المضمر في الفعل المرفوع وذلك قولك: فعلتُ وعبدُ اللّه ، وأفعلُ وعبدُ اللّه.

وإنّما قبُح هذا مِنْ قِبَلِ أنّ هذا الإضمار يُبنَى عليه الفعلُ، فاستقبحوا أنْ يَشْرَكَ المظهَرُ مُضمَراً يغير الفعل عن حاله إذا بُعد منه.

وإنما حسنَتْ شرِكَتُه المنصوبَ لأنه لا يغيّره الفعلُ عن حاله التي كان عليها قبل أن يُضْمَرَ ، فأشبه المظهَرَ وصار منفصلا عندهم بمنزلة المظهر، إذ كان الفعل لا يتغير عن حاله قبل أن يضمر فيه.

وأمّا "فَعَلْتُ" فانّهم قد غيَّروه عن حاله في الإظهار ، أُسكنتْ فيه اللامُ فكرهوا أن يَشرك المظهَرُ مضمراً يُبْني له الفعلُ غير بنائه في الإظهار حتى صار كأنه شيءٌ في كلمة لا يفارقها كألف أعْطيْتُ.

فانْ نعتَه حَسُنَ أن يشركه المظهرُ ، وذلك قولك : ذهبتَ أنتَ وزيدٌ. وقال اللّه عزّ وجلّ : «فاذْهبْ أنتَ وربُّك»(٤)، و: «اسْكُنْ أنْتَ وزَوْجُكَ الجَنَّةَ»(٥) وذلك أنك لمّا وصفته حسن الكلام حيث طوّله وأكّده كما قال: قد علمتُ أن لا تقولُ ذاك ، فإن أخرجتَ "لا"، قبُح الرّفعُ.

فأنت وأخواتها تقوِّي المضمَر وتَصير عِوَضاً من السكون والتغيير. وقال اللّه عزّ وجلّ : «لو شاءَ اللّهُ ما أشْرَكْنا ولا آباؤنا ولا حرَّمنا»(٦)، حسن لمكان "لا". وقد يجوز في الشعر ، قال الشاعر:

قلتُ إذْ أقبلتْ وزُهْرٌ تَهادَى

كنِعاجِ المَلا تَعَسَّفْنَ رَمْلا(٧)

ومن المضمر ضمائر الوصف، وهو ما تكون فيه "أنتَ وأنا ونَحنُ وهو وهي وهم وهُنْ وأنتُنَّ وهُما وأنتُما وأنْتُم" وصفا.

واعلم أنّ هذه الحروف كلَّها تكون وصفاً للمجرور والمرفوع والمنصوب المضمَرينَ. وذلك قولك : مررتُ بك أنت ، ورأيتُك أنت ، وانطلقتَ أنت.

وليس وصفاً بمنزلة الطويل إذا قلت: مررتُ بزيدٍ الطويلِ ، ولكنه بمنزلة "نفسه" إذا قلت مررتُ به نفسِه، وأتاني هو نفسُهُ ، ورأيته هو نفسَه.

وإنما تريد بهنَّ ما تريد بالنفس إذا قلت : مررتُ به هو هو ، ومررت به نفسِه. ولست تريد أن تحلِّيه بصفة ولا قرابةٍ كأخيك . ولكن النحويين صار ذا عندهم صفةً لأن حاله كحال الموصوف كما أنّ حال الطويل

وآخيك في الصفة بمنزلة الموصوف في الإجراء ، لأنه يلحقها ما يلحق الموصوف من الإعراب.

واعلم أن هذه الحروف لا تكون وصفاً للمُظْهَر ، كراهية أن يصفوا المظهَر بالمضمَر ، كما أن يكون أجمعون ونَفْسُهُ معطوفا على النكرة في قولهم: مررتُ برجلٍ نفسه ومررتُ بقومٍ أجمعين.

فإن أردت أن تجعل مُضمَراً بدلا من مُضمَر قلت : رأيتُك إيَّاك، ورأيتُه إيّاه. فإن أردت أن تبدل من المرفوع قلت: فعلتَ أنتَ ، وفَعَلَ هو. فأنتَ وهو وأخواتهما نظائر "إيّاهُ" في النَّصب.

أمّا قولك : رأيتهُ إيَّاه نفسه ، وضربته قائماً، فليس هذا بمنزلة قولك: أظنه هو خيراً منك ، مِنْ قبَلِ أن هذا موضع فَصل ، والمضمر والمظهَرُ في الفصل سواء. ألا ترى أنك تقول رأيتُ زيداً هو خيراً منك.

وقال اللّه عزّ وجلّ : «ويَرَى الذَّينَ أُوتُوا العِلْمَ الذي أُنْزِلَ إليكَ من رَبِّكَ هو الحَقَّ»(٨). وإنما يكون الفصل في الأفعال التي الأسماء بعدها بمنزلتها في الابتداء . فأما ضَرَبْتَ وقَتَلْتَ ونحوهما فإن الأسماء بعدها بمنزلة المبنيّ على المبتدأ ، وانما تَذكر "قائماً" في: "ضربتُه قائما" بعدما يستغني الكلامُ ويكتفي. وينتصب على أنه حالٌ ، فصار هذا كقولك: رأيته ايَّاه يوم الجمعة. فأمّا نفسه حين قلت : رأيته إيَّاه نفسه ، فوصفٌ بمنزلة هوَ ، وإيَّاه بدلٌ ، وإنما ذكرتهما توكيداً ، كقوله جلّ ذكره: «فَسَجَدَ المَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أجْمَعُونَ»(٩). إلاّ أنّ إيّاه بدلٌ، والنفس وصفٌ ، كأنك

قلت: رأيتُ الرجلَ زيداً نفسَه ، وزيدٌ بَدلٌ ونَفسَه توكيدٌ على الاسم . وإنَّما ذكرتُ هذا للتمثيل.

واعلم أنهن لا يكنّ فصلا إلا في الفعل ، ولا يكُنَّ كذلك إلا في كلِّ فعلٍ، الاسمُ بعده بمنزلته في حال الابتداء ، واحتياجه إلى ما بعده كاحتياجه إليه في الابتداء . فجاز هذا في هذه الأفعال التي الأسماء بعدها بمنزلتها في الابتداء ، إعلاماً بأنه قد فَصَلَ الاسمَ ، وأنه فيما ينتظر المحدَّثُ ويَتَوقَّعهُ منه ، مما لا بد له من أن يَذكُره للمحدَّث .. لأنك إذا ابتدأت الاسم فإنما تبتدئه لما بعده ، فإذا ابتدأت فقد وجَبَ عليك مذكورٌ بعد المبتدأ لا بُدَّ منه ، وإلا فَسدَ الكلامُ ولم يَسُغْ لك ، فكأنه ذكَرَ "هو" ليَستدلَّ المحدَّثُ أنّ ما بعد الاسم ما يُخرِجه مما وجَبَ عليه، وأنّ ما بعد الاسم ليس منه.

وإذا صارت هذه الحروف فصلاً وهذا موضع فصلها في كلام العرب، فأجْرِه كما أجْرَوْهُ. فمن تلك الأفعال : حَسِبْتُ وخِلْتُ وظَنَنْت، ورأيت إذا لم تُرِدْ رؤيةَ العين ، ووَجَدْتُ إذا لم تُرِدْ وجدان الضَّالة ، وأرَى ، وجَعلتُ إذا لم تُرِدْ أن تجعلها بمنزلة عملتُ، ولكن تجعلها بمنزلة صيَّرتهُ خيراً منك، وكان وليسَ وأصبحَ وأمسى.

ويدلُّك على أنّ أصبحَ وأمسى كذلك ، أنك تقول أصبَحَ أباك، وأمسَى أخاك ، فلو كانتا بمنزلة جاءَ وركَبَ ، لقبُح أن تقول أصبحَ العاقلَ وأمسَى الظريفَ ، كما يقبُح ذلك في جاءَ وركَبَ ونحوهما . فممّا يدلُّك

على أنهما بمنزلة ظَننتُ أنه يُذكر بعد الاسم فيهما ما يُذكر في الابتداء.

واعلم أنَّ ما كان فصلاً لا يُغَيِّرُ ما بعده عن حاله التي كان عليها قبل أن يُذكر ، وذلك قولك : حَسبتُ زيداً هو خيراً منك ، وكان عبدُ اللّه هو الظريفَ ، وقال اللّه عز وجل : «ويَرَى الذينَ أُوتُوا العِلْمَ الذِي أُنْزِلَ إليْكَ مِنْ رَبِّكَ هو الحَقَّ»(١٠).

وقد زعم ناسٌ أنّ "هو" هاهنا صفةٌ ، فكيف يكون صفةً وليس في الدنيا عربيٌّ يجعلها هاهنا صفةً للمُظْهَر ؟ ولو كان ذلك كذلك لجاز مررتُ بعبد اللّه هو نفسه ، فـ"هو" هاهنا مُستكرَهة لا يَتكلّمُ بها العرب لأنه ليس من مواضعها عندهم . ويَدْخُل عليهم: إنْ كان زيدٌ لَهُوَ الظريفَ، وإنْ كنّا لَنَحن الصالحين . فالعرب تنصب هذا والنحويون أجمعون. ولو كان صفةً لم يجز أن يدخل عليه اللامُ ، لأنك لا تُدخلها في ذا الموضع على الصفة فتقول : إن كان زيدٌ لَلظَّريفُ عاقلا. ولا يكون "هو" ولا "نحن" هاهنا صفةً وفيهما اللامُ.

ومن ذلك قوله عزَّ وجلَّ : «ولا يَحْسَبَنَّ الَّذينَ يَبْخَلونَ بِما آتاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ»(١١)، كأنّه قال : ولا يَحسبنَّ الذين يَبخلون البُخلَ هو خيراً لهم . ولم يذكر البخلَ اجتزاءً بعلم المخاطب بأنّه البُخل، لذكره "يَبخلونَ".

ومثل ذلك قول العرب : "مَنْ كَذَبَ كان شراً له" ، يريد كان الكذبُ شراً له، إلا أنه استغنَى بأنّ المخاطَب قد علم أنه الكذبُ ، لقوله "كَذَبَ"

في أول حديثه ، فصار "هو" وأخواتها هنا بمنزلة "ما" إذا كانت لَغْواً، في أنها لا تغيِّر ما بعدها عن حاله قبل أن تُذكَر.

واعلم أنها تكون في إنّ وإخواتها فصلاً وفي الابتداء ، ولكنّ ما بعدها مرفوعٌ ، لأنه مرفوعٌ قبل أن تَذكُرَ الفَصْلَ.

واعلم أنّ هو لا يَحسن أنْ تكون فصلاً حتى يكون ما بعدها معرفةً أو ما أشبه المعرفة ، مِمّا طال ولم تدخله الألفُ واللام . فضارَعَ زيداً وعَمْراً، نحو: خيرٌ منك. ومثلُك ، وأفضلُ منك، وشرٌّ منك . كما أنها لا تكون في الفصل الا وقبلها معرفةٌ أو ما ضارعها ، كما كانت قبل الفصْل. لو قلت : كان زيدٌ هو منطلقاً ، كان قبيحاً حتى تذكر الأسماء التي ذكرتُ لك من المعرفة، أو ما ضارعها من النكرة مِمّا لا يدخله الألف واللام.

وأما قوله عزّ وجلّ : «إنْ تَرَنِي أنا أقَلَّ مِنْكَ مالاً وَوَلَداً»(١٢) فقد تكون "أنا" فصلا وصفةً ، وكذلك: «وَما تُقَدِّمُوا لأنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجدُوه عِندَ اللّه هُو خَيْراً وأعظَمَ أجْراً»(١٣).

وقد جَعَلَ ناسٌ كثير من العرب "هُو وأخواتها" في هذا الباب بمنزلة اسمٍ مبتدأ وما بعده مبنيٌّ عليه ، فكأنك تقول : أظُنُّ زيداً أبوه خيرٌ منه، ووجدتُ عَمْراً أخوه خيرٌ منه. وقال الشاعر ، قيس بن ذَريحٍ:

تُبَكِّي على لُبْنَى وأنتَ تركتَها
وكنتَ عليها بالمَلاَ أنتَ أقْدَرُ(١٤)

الفصل
الحادي والأربعون

باب "أيّ"[1]

* «أيًّا ما تَدعُو فَلَهُ الأسماء الحُسنى»(الإسراء ١١٠)

اعلم أنّ "إيّاه" مضافاً وغير مضاف بمنزلة مَنْ . ألا ترى أنك تقول: أيٌّ أفضلُ ؟ وأيُّ القومِ أفضلُ ؟ فصار المضافُ وغيرُ المضاف يجريان مجرى مَنْ . كما أنّ زيداً، وزيدَ مَناةَ، يَجريان مجرى عَمْرو .

فحالُ المضاف في الإعراب والحُسن والقبح كحال المفرد . قال اللّه عزَّ وجلَّ: «أيًّا ما تَدعُو فَلَهُ الأسماء الحُسنى»[2]. فحسن كحسنه مضافا.

وتقول: أيُّها تشاءُ لك، فـ"تشاء" صلة لِـ(أيُّها) حتّى كمل اسما، ثمّ بنيتَ "لك" على "أيُّها"، كأنّك قلتَ: الذي تشاء لك.

وإنْ أضمرتَ الفاء جاز، وجزمتَ "تشأ" ونصبتَ "أيّها".

وإنْ أدخلتَ الفاء قلتَ: أيُّها تشأ فلكَ؛ لأنّك إذا جازيتَ لم يكن الفعلُ وصلا، وصار بمنزلته في الاستفهام إذا قلتَ: أيُّها تشاءُ؟

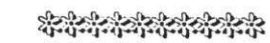

الفصل
الثاني والأربعون

الموصول والصّلة[1]

* «وَمِنْهُمْ مَن يَستَمعونَ إلَيْكَ» (يونس ٤٢).
* «وَمَنْ يَقْنُتْ منكُنَّ لله وَرَسُوله» (الأحزاب ٣١)
* «ماذا أنْزَلَ رَبُّكُمْ قالوا خَيْراً» (النحل ٣٠).
* «مَاذا أنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالوا أسَاطِيرُ الأوّلِينَ» (النحل ٢٤).

اعلمْ أنّهم يُجْرونَ صلةَ مَنْ وخبرَه إذا عنيتَ اثنين كصلة اللَّذَين، وإذا عنيتَ جميعاً كصلة الَّذينَ، فمن ذلك قوله عزّ وجلّ: «وَمِنْهُمْ مَن يَستَمِعونَ إلَيْكَ»[2]. وقرأ بعضُهم: "وَمَنْ تَقْنُتْ منكُنَّ لله وَرَسُولِه" والمشهور: «ومن يَقنُتْ»[3]، فجُعلتْ، في تلك القراءة، كصلة التي حين عنيتَ مؤنثاً. فإذا ألحقتَ التاء في المؤنث ألحقت الواو والنون في الجميع. قال الشاعر الفرزدق حين عنَى الاثنين:

تعالَ فإن عاهدتَني لا تَخونُني
نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يا ذِئْبُ يصطحبانِ[4].

واعلمْ أنّهم يُجرون "ذا" وحده بمنزلة الذي، ولا يكون كالذّي إلاّ مع ما ومَن في الاستفهام ، فيكون "ذا" بمنزلة الذي ويكونُ "ما" حرفَ الاستفهام ، ويُجْرونه مع "ما" بمنزلة اسم واحد. أمّا إجراؤهم ذا بمنزلة الذي فهو قولك : ماذا رأيت؟ فيقول : متاعٌ حَسَنٌ.

وقال الشاعر ، لبيد بن ربيعة:

ألا تَسْألانِ المَرْءَ ماذا يُحاوِلُ
أنَحْبٌ فيُقْضَى أم ضَلالٌ وباطِلُ(٥)

وأمّا إجراؤهم إيّاه مع "ما" بمنزلة اسم واحد فهو قولك : ماذا رأيتَ؟ فتقول: خيراً ، كأنك قلتَ : ما رأيتَ؟

ومثل ذلك قولهم : ماذا ترى ؟ فتقول : خيراً . وقال جلّ ثناؤه: «ماذا أنْزَلَ رَبُّكُمْ قالوا خَيْراً»(٦). فلو كان "ذا" لَغْواً لما قالت العرب: عَمَّاذا تَسألُ؟ ولقالوا : عمَّ ذا تسألُ ؟ كأنهم قالوا : عَمَّ تَسألُ ؟ ولكنهم جعلوا ما وذا اسماً واحداً، كما جعلوا "ما" و"إنّ" حرفا واحداً حين قالوا: إنَّما. ومثل ذلك كأنَّما وحَيْثما في الجزاء.

ولو كان "ذا" بمنزلة الذي في هذا الموضع البَتَّةَ لكان الوجه في: ماذا رأيت؟ إذا أجاب أن يقول : خيرٌ . وقال الشاعر ، وسمعنا بعض العرب يقوله:

دَعي ماذا علمتِ سَأتَّقيهِ
ولكنْ بالمُغَيَّبِ نَبِّئيني(٧)

فـ"الذي" لا يجوز في هذا الموضع ، و"ما" لا يحسن، أن تُلغيها.

وقد يجوز أن يقول الرجلُ : ماذا رأيتَ؟ فيقول: خيرٌ . إذا جعل "ما" و"ذا" اسماً واحداً، كأنّه قال: ما رأيتُ خيرٌ. ولم يُجبْهُ على رأيتَ.

ومثل ذلك قولهم في جواب كيف أصبحت ؟ فيقول : صالحٌ . وفي: مَن رأيتَ، فيقول : زيدٌ . كأنه قال : أنا صالحٌ، ومن رأيتُ زيدٌ. والوجهُ في هذا النصبُ، لأنه الجوابُ على كلام المخاطب ، وهو أقربُ إلى أن تأخذ به . وقال عزّ وجلّ : «مَاذا أنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالوا أسَاطِيرُ الأوّلِينَ»(٨).

ويجوز إذا قيل لك: مَن الذي رأيت؟ أن تقول: زيداً ، لأن ها هنا معنى فِعْلٍ فيجوز النصبُ هاهنا كما جاز الرفعُ في الأول.

الفصل
الثالث والأربعون

بابٌ آخر من المنصوبات (١)

* «وإذَنْ لا يَلْبَثُون خلافَكَ إلا قَليلاً» (الإسراء ٧٦)
* «فإذَنْ لا يُؤْتُونَ الناسَ نَقيراً» (النساء ٥٣).
* «لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَموتُوا» (فاطر ٣٦).
* «هذا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ. ولا يُؤذَنُ لهم فَيَعْتَذِرُونَ» (المرسلات ٣٥-٣٦).
* «لا تَفْتَروا على اللّه كذباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذابٍ» (طه ٦١).
* «وَدُّوا لو تُدْهِنُ فَيُدْهِنونَ» (القلم ٩).
* «فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ» (البقرة ١٠٢)
* «كُنْ فَيَكونُ» (البقرة ١١٧)
* «ألم ترَ أنّ اللّهَ أنزل من السماء ماءً فتصبحُ الأرضُ مخضرّةً إنّ اللّه لطيفٌ خبيرٌ» (الحج ٦٣)
* «ولَمّا يَعْلَمِ اللّهُ الذين جاهَدوا مِنْكُم ويعْلَمَ الصّابِرِينَ» (آل عمران ١٤٢)
* «ولا تَلْبِسوا الحَقَّ بالبَاطِلِ وتَكْتُمُوا الحَقَّ وأنتُمْ تَعْلَمُونَ» (البقرة ٤٢)
* «يالَيْتَنا نُرَدُّ ولا نُكَذِّبَ بآياتِ رَبِّنا ونَكُونَ من المُؤمنينَ» (الأنعام ٢٧).
* «سَتُدْعَوْنَ إلى قَوْمٍ أُولِي بأسٍ شديدٍ تُقاتِلُونَهُم أو يُسْلِمُون» (الفتح ١٦)

* «وما كان لِبَشرٍ أن يُكلِّمه اللّه إلا وحياً أو من وَراء حِجابٍ أو يُرْسِلَ رَسُولاً فيُوحيَ بإذْنه ما يَشاءُ» (الشورى ٥١)

* «ما كانَ لِبَشرٍ أن يُؤتِيَهُ اللّهُ الكِتابَ والحُكْمَ والنُّبُوَّةَ ثُمَّ يقُولَ للناس كُونُوا عِباداً لي منْ دُونِ اللّه ولكنْ كونوا رَبّانيّيْنَ بما كُنتم تُعلّمون الكِتابَ وبما كُنْتُم تَدْرُسُونَ. ولا يأمُركم أنْ تتّخِذُوا الملائكةَ والنَّبِيِّيْنَ أرباباً» (آلَ عمران ٧٩-٨٠)

* «لِنُبَيِّن لَكُم ونَقِرُّ في الأرحَامِ» (الحج ٥)

* «أن تَضِلَّ إحداهُما فَتُذكِرَ إحداهُما الأُخرى» (البقرة ٢٨٢)

اعلم أنّ "**إذن**"إذا كانت بين الفاء والواو وبين الفعل فإنك فيها بالخيار: إن شئت أعملتَها كإعمالك أُرى وحَسِبتُ إذا كانت واحدة منهما بين اسمين ، وذلك قولك : زيداً حَسِبتُ أخاك . وإن شئت ألغيتَ إذن كإلغائك حَسِبتُ إذا قلت: زيدٌ حَسِبتُ أخوك.

فأمّا الاستعمال فقولك : فإذن آتيَك وإذن أكْرِمَك. وبلغنا أنّ هذا الحرف في بعض المصاحف : "وإذَنْ لا يَلْبَثُوا خِلافَكَ إلا قَليلاً"، والأصلُ: «لا يلبثون»(٢). وسمعنا بعض العرب قرأها فقال : "وإذن لا يلْبَثُوا".

وأما الإلغاء فقولك : فإذن لا أجيئُك . وقال تعالى : «فإذَنْ لا يُؤْتُونَ الناسَ نَقِيراً»(٣).

أمّا الذي ينتصب في باب **الفاء**فاعلمْ أنّه قد ينتصب على غير

معنى واحدٍ، وكلُّ ذلك على إضمار "أنْ" ، إلاّ أنَّ المعاني مختلفةٌ ، كما أنّ "يَعْلَمُ اللّه" يرتفع كما يرتفع يَذهب زيدٌ ، و"عَلِمَ اللّه" ينتصب كما ينتصب ذهَبَ زيدٌ ، ولكنّ في "يعلم اللّه" و"علمَ اللّه" معنى اليمين.

وتقول: ما تأتيني فتحدِّثَني. فالنّصبُ على وجهَين من المعاني:

أحدُهما: ما تأتيني فكيف تحدِّثُني ، أي لو أتيتَني لحدَّثتَني.

وأما الآخَر : فما تأتيني أبداً إلاّ لم تحدثني ، أي منك إتيانٌ كثيرٌ ولا حديثٌ منك.

وإن شئت أشركت بين الأوّل والآخِر ، فدخل الآخِر فيما دخل فيه الأول فتقول : ما تأتيني فتحدّثُني كأنك قلت : ما تأتيني وما تحدّثُني.

فمَثَلُ النصب قوله عزّ وجلّ : «لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا»(٤).

ومَثَل الرفع قوله عزّ وجلّ : «هذا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ. ولا يُؤذَنُ لهم فَيَعْتَذِرُونَ»(٥).

وتقول : ألا تَقعُ الماءَ فتَسْبَحُ ، إذا جعلتَ الآخِرَ على الأول ، كأنك قلت: ألا تَسْبحُ.

وتقول : ألم تأتِنا فتحدِّثَنا ، إذا لم يكن على الأول . وإن كان على الأول جزمتَ "فتُحَدّثْنا". ومَثَلُ النَّصْبِ قوله:

ألم تَسألْ فتُخْبِرَكَ الرسومُ

على فِرتاجَ ، والطَّلَلُ القديمُ(٦)

وإن شئت جزمت "فتُخبرْك" على أول الكلام.

وتقول : لا تَمْدُدْها فتشقَّها ، إذا لم تحمل الآخرَ على الأول . وقال عزَّ وجلَّ: «لا تَفْتَروا على اللّه كذباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذابٍ»(٧). وتقول : لا تمددْها فتَشْقُقْها ، إذا أشركت بين الآخرِ والأولِ كما أشركت بين الفعلين في لَمْ.

وتقول : ائْتِني فأحدِّثَك . وقال أبو النجم:

يا ناقُ سِيري عَنَقاً فَسيحا

إلى سُلَيْمانَ فَنستريحا(٨)

ولا سبيل هاهنا إلى الجزم ، مِنْ قِبَلِ أنّ هذه الأفعال التي يدخلها الرفعُ والنصبُ والجزمُ ، وهي الأفعال المضارعةُ ، لا تكون في موضع إفْعَلْ أبدا ، لأنها إنما تنتصبُ وتنجزِم بما قبلها ، وإفْعَلْ مبنيّةٌ على الوقف.

فإن أردت أن تجعل هذه الأفعال أمراً أدخلت اللام ، وذلك قولك: ائته فَلْيُحَدِّثْك ، وإذا أردتَ المجازاةَ قلتَ: فَيُحَدِّثَك.

وتقول : كأنك لم تأتنا فتحدِّثَنا ، وإنْ حملته على الأول جزمتَ.

وتقول : وَدَّ لو تأتيه فتحدِّثَه . والرفعُ جيّد على معنى التمني. ومثله قوله عزَّ وجلَّ : «وَدُّوا لو تُدْهِنُ فَيُدْهِنونَ»(٩).

وتقول : حَسبتُه شَتَمَني فأثِبَ عليه ، إذا لم يكن الوثوب واقعاً. ومعناه : أنْ لو شتمني لَوَثَبْتُ عليه. وإنْ كان الوثوبُ قد وقع فليس إلا الرفعُ. لانّ هذا بمنزلة قوله : ألستَ قد فعلت فأفعلُ.

واعلم أنك إنْ شئتَ قلتَ : ائْتِني فأحدِّثُك ، ترفع . وذلك أنك لم تُرِدْ أن تجعل الإتيانَ سبباً لحديثٍ ، ولكنك كأنك قلت: ائتني فأنا ممن يحدِّثك البتّة ، جئتَ أو لم تجئ. وقال النابغة الذبياني:

ولا زال قبرٌ بين تُبْنَى وجاسمٍ
عليه من الوَسْميِّ جَوْدٌ ووابلُ
فيُنْبتُ حَوْذاناً وعَوْفاً مُنَوِّراً
سأُتْبِعهُ من خيرِ ما قال قائلُ(١٠)

وذلك أنه لم يرد أن يجعل النّبات جواباً لقوله : ولا زال؛ ولا أن يكون متعلقاً به . ولكنه دعا ثم أخبر بقصة السّحاب ، كأنه قال : فذاك يُنْبِتُ حَوذاناً.

ولو نصبت هذا البيت لجاز ، ولكنا قَبِلناه رفعا:

ألم تسألِ الرَّبعَ القَواءَ فيَنْطِقُ
وهل تُخْبِرنْكَ اليومَ بَيْداءُ سَمْلَقُ(١١)

لم يجعل الأول سبباً للآخر ، ولكنه جعله ينطق على كل حال ، كأنه قال: فهو مما ينطق، كما قال : ائْتِني فأحدِّثُك ، فجعل نفسه ممن يحدِّثهُ على كلِّ حال.

وسألته(١٢) عن رفع "يسأم" في قول الأعشى:

لقد كان في حَوْلٍ ثَواءٍ ثَوَيْتَهُ
تُقَضَّى لُباناتٌ ويَسْأمُ سائِمُ(١٣)

قال: فاعلمْ أنْ لا وجهَ فيه إلاّ الرّفع، لأنّ أول الكلام خبرٌ وهو واجبٌ. كأنه قال: ففي حول تقضَّى لُباناتٌ ويَسأمُ سائمٌ. هذا معناه.

واعلم أنّ الفاء لا تُضمَر فيها "أنْ" في الواجب ، ولا يكون في هذا الباب إلا الرفعُ. وذلك قوله : إنه عندنا فيحدّثُنا ، وسوف آتيه فأحدّثُه، ليس إلا . إن شئت رفعته على أن تُشْرِك بينه وبين الأول . وإن شئت كان منقطعاً ، لأنك قد أوجبت "أنْ تفعل" فلا يكون فيه إلا الرفعُ. وقال عزَّ وجلَّ: «فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ»(١٤) فارتفعتْ لأنه لم يُخبر عن المَلَكين أنهما قالا : لا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ ، لِيَجْعلا كُفْره سبباً لتعليم غيره. ولكنه على "كَفَرُوا فَيَتَعَلَّمُونَ".

ومثله : «كُنْ فَيَكونُ»(١٥)، كأنه قال : إنما أمرُنا ذاك فيكون.

وقد يجوز النصب في الواجب في اضطرار الشعر، مثلُ قوله:

سأترك منزلي لبني تميمٍ
وألحَقُ بالحجاز فأستَرِيحا(١٦)

وقال طرفة:

لنا هضبةٌ لا يدخل الذُّلُّ وسطها
ويأوى إليها المُستجيرُ فيُعصَما(١٧)

حيث نصبَ "فيُعصَما" ضرورةً.

وسألته(١٨) عن: «ألم ترَ أنّ اللّهَ أنزل من السماء ماءً فتصبحُ الأرضُ مخضرّةً»(١٩)، فقال: هذا واجب، وهو تنبيه، كأنّك قلتَ: أتسمعُ

أنّ اللّه أنزل من السماء ماء، فكان كذا وكذا. وإنّما خالف الواجبُ النفيَ لأنّك تنقض النفيَ إذا نصبتَ وتُغيّر المعنى، يعني أنّك تنفي الحديث وتوجب الإتيانَ، تقول: ما أتيتَني قطُّ فتحدّثَني إلاّ بالشرّ، فقد نقضتَ نفيَ الإتيان وزعمتَ أنّه قد كان.

واعلمْ أنّ الفاء ليست كالواو ومما يدلك أيضاً على ذلك قولك: مررتُ بزيدٍ وعمروٍ، ومررتُ بزيدٍ فعمروٍ ، تريد أن تُعلِم بالفاء أنّك مررتَ بعمروٍ بعد أن مررتَ بزيد.

وتقول : لا تأكل السّمكَ وتَشربَ اللبنَ ، فلو أدخلت الفاء هاهنا فَسد المعنى . لأنه إنما أراد أن يقول له: لا تجمع بين اللبن والسّمك ، ولا ينهاه أن يأكل السمك على حِدَةٍ ويشرب اللبن على حِدَةٍ ، فإذا جَزَم فكأنه نهاه أن يأكل السمك على كلِّ حال أو يشرب اللبن على كلِّ حال.

وإن شئتَ جزمتَ على النهي في غير هذا الموضع، إيضا. قال جرير:

ولا تَشْتِمِ المَوْلَى وتَبْلُغْ أذاتَه
فإنك إن تَفعلْ تُسَفَّهْ وتَجْهَلِ(٢٠)

(فقد جزم "تبلغْ" لأنّه دخل في النّهي).

ومثل النصب في هذا الباب قول الحُطَيئة:

ألم أكُ جاركُم ويَكونَ بَيْني وبينَكُم المَوَدّةُ والإخاءُ(٢١)

كأنه قال : ألم أك هكذا ويَكونَ بيني وبينكم . وقال دُرَيد بن الصِّمَّة:

قتلتُ بعبد اللّه خيرَ لداته
ذُؤاباً فلم أفخَرْ بذاك وأجزَعا(٢٢)

وتقول : لا يَسَعُني شيءٌ ويعجزَ عنك ، فانتصاب الفعل هاهنا من الوجه الذي انتصب به في الفاء ، إلاّ أنّ الواو لا يكون موضعها في الكلام موضع الفاء.

وتقول : ائْتِني وآتيك ، إذا أردت ليكنْ إتيانٌ منك وأنْ آتيك، تَعني "إتيانٌ منك وإتيانٌ منّي" . وإن أردت الأمر أدخلت اللام كما فعلت ذلك في الفاء حيث قلت : ائتني فلأحدِّثُك ، فتقول : ائتني ولآتك.

ومن النصب في هذا الباب قوله عزَّ وجلَّ : «ولَمّا يَعْلَمِ اللّهُ الذين جاهَدوا منْكُم ويعْلَمَ الصَّابِرِينَ»(٢٣)، وقد قرأها بعضهم : "ويَعْلَمِ الصَّابِرِينَ".

وقال تعالى : «ولا تَلْبِسوا الحَقَّ بالبَاطِل وتَكْتُمُوا الحَقَّ وأنتُمْ تَعْلَمُونَ»(٢٤)، إن شئت جعلت وتَكْتُمُوا على النهي ، وإن شئت جعلته على الواو.

وثمّة وجهان للرفع في: "يالَيْتَنا نُرَدُّ ولا نُكَذِّبُ بآياتِ رَبِّنا ونَكُونُ من المُؤمِنينَ"(٢٥). فأحدهما أن يَشركَ الآخرُ الأول. والآخر على قولك : دعني ولا أعُودُ ، أي فإني ممن لا يعود فإنما يسأل الترك وقد أوجبَ على نفسه أن لا عودة له البتة تُرك أو لم يُترك. ولم يُرِدْ أن يسأل أن يجتمع له التركُ وأن لا يعود . وأما عبد اللّه بن أبي إسحاق فكان

ينصب هذه الآية.

واعلم أنّ ما انتصب بعد "أو" فإنه ينتصب على إضمار "أنْ" كما انتصب في الفاء والواو على إضمارها ، ولا يُستعمل إظهارها كما لم يستعمل في الفاء والواو.

واعلم أنّ معنى ما انتصب بعد "أو" على "إلا أنْ".

قال امرؤ القيس:

فقلتُ له لا تَبْكِ عينُك إنما

نُحاولُ مُلْكاً أو نموتَ فنُعذَرا(٢٦)

والقوافي منصوبةٌ ، فالمعنى على "إلا أنْ نموتَ فنعذَرا".

ولو رفعتَ لكان عربياً جائزاً على وجهين : على أن تُشرك بين الأول والآخر ، وعلى أن يكون مبتدأ مقطوعا من الأول ، يعني: أو نحن ممن يموتُ.

وقال جلَّ وعزَّ : «سَتُدْعَوْنَ إلى قَوْمٍ أُولِي بأسٍ شديدٍ تُقاتِلُونَهُم أو يُسْلِمُون»(٢٧)، إن شئت كان على الإشراك ، وإن شئت كان على : أو هم يُسلمون. وقال ذو الرمة:

حَراجيجُ لا تنفَكُّ إلا مُناخَةً

على الخَسْفِ أو نَرْمِي بها بَلداً قَفْرَا(٢٨)

فإن شئت كان على لا تنفكّ نرمي بها ، أو على الابتداء.

وسألته(٢٩)عن النّصب في قوله عزّ وجلّ : «وما كان لِبَشرٍ أن

يُكلِّمه اللّه إلا وحياً أو من وَراء حِجابٍ أو يُرْسِلَ رَسُولاً فيُوحيَ بإذْنِه ما يَشاءُ»(٣٠). فقال: اعلمْ أنّ النصب محمولٌ على "أنْ" سوى هذه التي قَبْلَها . ولو كانت هذه الكلمةُ على "أنْ" هذه لم يكن للكلام وجهٌ. ولكنه لّما قال: "إلاَّ وَحياً أو من وراء حجاب" كان في معنى إلاّ أنْ يوحيَ ، وكان "أو يُرْسلَ" فعلاً لا يجري على إلاّ ، فأُجْريَ على "أنْ" هذه ، كأنه قال : إلاّ أن يوحيَ أو يُرْسِلَ ، لأنه لو قال : إلا وحياً وإلا أن يُرسِلَ كان حسناً. وكان "أنْ يُرسِلَ" بمنزلة الإرسال ، فحملوه على أنْ ، إذ لم يَجُزْ أن يقولوا: أو إلا يُرسِلَ ، فكأنه قال : إلا وحياً أو أن يُرْسِلَ.

وقال الحُصين بن حمام المرّى:

ولولا رِجالٌ من رِزامٍ أعِزةٌ
وآل سُبَيعٍ أو أسُوءك علقما(٣١)

يُضمرُ "أنْ"، وذاك لأنه امتنع أن يجعل الفعل على لولا فأضمرَ أنْ كأنه قال : لولا ذاك ، أو لولا أن أسوءَك.

واعلمْ أنّ الحروف التي تُشركُ هي: الواو ، والفاء ، وثُمَّ ، وأو. وذلك قولك : أريدُ أنْ تأتيَني ثُمَّ تحدِّثَني ، وأريد أن تفعلَ ذاك وتُحسنَ، وأريدُ أن تأتيَنا فتُبايعَنا، وأريد أنْ تنطقَ بجميلٍ أو تسكتَ. ولو قلتَ أريدُ أنْ تأتيَني ثُمّ تحدّثُني، جازَ، كأنك قلت: أريد إتيانَك ثم تحدِّثُني.

ويجوز الرفع في جميع هذه الحروف التي تُشرك على هذا المثال. وقال عزَّ وجلَّ : «ما كانَ لِبَشرٍ أن يُؤتِيَهُ اللّهُ الكِتابَ والحُكْمَ والنُّبُوَّةَ ثُمَّ

يقُولَ لِلناس كُونُوا عِباداً لي مِنْ دُونِ اللّه ولكنْ كونوا رَبّانِيّيْنَ بما كُنتم تُعلّمون الكِتابَ وبِما كُنْتُم تَدْرُسُونَ. ولا يأمُركم أنْ تتّخِذُوا الملائكةَ والنَّبِيِّيْنَ أرباباً»[٣٢] فهو على الوصل. فأمّا مَن قرأ: "ولا يأمُرُكُمْ"، فهي منقطعةٌ من الأول ، لأنه أراد : ولا يأمرُكم اللّه.

وتقول : أريد أن تأتيَني فتَشْتِمُني . لم يُرِدْ الشَّتيمةَ ، ولكنه قال: كلّما أردتُ إتيانَك شَتمتني. هذا معنى كلامه ، فمن ثَمَّ انقطع من "أنْ". قال رؤبة:

يريدُ أن يُعْرِبَهُ فيُعْجِمُهْ[٣٣]

أي فإذا هو يُعْجِمُه.

وقال اللّه عزّ وجلّ : «لنُبَيِّن لَكُم ونَقِرُّ في الأرحَامِ»[٣٤]، أي ونحن نُقِرُّ في الأرحام ، لأنه ذكَرَ الحديث للبيان ولم يذكره للإقرار . وقال عزّ وجلّ: «أن تَضِلَّ إحداهُما فَتُذكِرَ إحداهُما الأُخرى»[٣٥]، فانتصبَ لأنه أمَرَ بالإشهاد لأنْ تذكِّر إحداهما الأخرى، ومِن أجل أنْ تذكِّرَ.

فإنْ قال إنسانٌ : كيف جاز أن تقول: "أن تَضِلَّ" ولم يُعَدَّ هذا للضّلال وللالتباس ؟ فإنما ذكَرَ "أنْ تَضِلَّ" لأنه سببُ الإذكار ، كما يقول الرجل: أعددتُه أن يَميلَ الحائط فأدْعَمَه ، وهو لا يطلب بإعدادِه ذلك مَيَلانَ الحائط، ولكنه أخبر بعلّة الدعم وبسببه.

الفصل
الرابع والأربعون

الجـــزاء[1]

* «أيْنَما تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ المَوْتُ» (النساء ٧٨)
* «أيًّامَا تَدْعُوا فَلَهُ الأسْمَاءُ الحُسْنى» (الإسراء ١٠)
* «وَإنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بما قَدَّمَتْ أيديهِمْ إذا هُمْ يَقْنَطُونَ» (الروم ٣٦)
* «سَواءٌ عَلَيْكُم أدَعَوْتُمُوهم أم أنْتُمْ صَامِتُونَ» (الأعراف ١٩٣)
* «وإنْ لم تَغفِرْ لنا وترحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخاسِرِينَ» (الأعراف ٢٣).
* «وإلا تَغْفِرْ لي وتَرْحَمْنِي أكُنْ مِنَ الخاسِرِينَ» (هود ٤٧).
* «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الحَياةَ الدُّنيا وَزِينَتَها نُوَفِّ إليهِم أعمَالَهُم فِيها» (هود ١٥)
* «ومَنْ عادَ فَيَنْتَقِمُ اللّه منه» (المائدة ٩٥).
* «وَمَن كَفَرَ فأُمَتِّعُهُ قَليلاً» (البقرة ١٢٦).
* «فَمَنْ يُؤمِنْ بِرَبِّه فَلا يَخافُ بَخساً ولا رَهَقاً» (الجن ١٣).
* «إنَّهُ مَنْ يَأتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فإنَّ لَهُ جهنَّمَ لا يموتُ فيها ولا يحيا» (طه ١٧٤)
* «أفلا يَرَونَ أنْ لا يَرْجِعُ إليهِمْ قَوْلاً» (طه ٨٩).
* «فَبِما رَحْمَةٍ من اللّه لِنْتَ لَهُم» (آل عمران ١٥٩)
* «وأمَّا إنْ كانَ مِنْ أصْحابِ اليَمِينِ. فَسلامٌ لَكَ مِنْ أصْحابِ

اليَمين» (الواقعة ٩٠-٩١)

* «أفَإنْ متَّ فَهُمُ الخَالدُونَ» (الأنبياء ٣٤).

* «وَمَنْ يَفْعَل ذَلك يَلْقَ أثاماً. يُضَاعَفْ لَهُ العَذابُ يوم القيامة» (الفرقان ٦٨-٦٩)

* «وإن يُقاتلُوكم يُوَلُّوكُم الأدبارَ ثُمَّ لايُنصَرُونَ» (آل عمران ١١١).

* «وَإن تَتولَّوا يَسْتَبْدِلْ قَوماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أمْثالَكُمْ» (محمد ٣٨).

* «يُحاسبْكُم به اللّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ واللّه عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ» (البقرة ٢٨٤)

* «وإن تُخْفُوها وَتُؤتُوها الفُقَراءَ فَهُو خَيْرٌ لَكُمْ ويُكَفِّرُ عَنْكُمْ من سَيِّئاتكُم» (البقرة ٢٧١).

* «مَنْ يُضْلِلِ اللّهُ فلا هَادِيَ لهُ ويَذَرُهُمْ في طُغيانِهِم يَعْمَهُون» (الأعراف ١٨٦)

* «هَل أدُلُّكُمْ على تِجارةٍ تُنجيكُم من عذاب أليم. تُؤمِنُون باللّه وَرَسُوله وتُجاهدون في سبيل اللّه بأموالِكُم وأنفُسِكُم ذلكُم خيرٌ لَكُمْ إن كُنْتُم تَعْلَمون» (الصف ١٠-١١)

* «ذَرْهُم يأكلوا ويَتَمتَعوا ويُلْههمُ الأمَلُ» (الحجر ٣).

* «ذَرْهُم في خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ» (الأنعام ٩١).

* «فاضْرِبْ لَهُمْ طَريقاً في البَحْرِ يَبَساً لا تَخَافُ دَركا ولا تَخْشى» (طه ٧٧).

* «قُلْ لِعبادِي الذينَ آمَنُوا يُقيمُوا الصَّلاةَ ويُنْفِقُوا مِما رَزَقْناهُم» (إبراهيم ٣١).

* «قُل أفَغَيْرَ اللهِ تأمُرُونّي أعْبُدُ أيُّها الجَاهلُون» (الزمر ٦٤)

إعلمْ أنّ "مَهْما" هي "ما" أدخلتَ معها "ما" أخرى، لغواً . بمنزلتها مع "متى" إذا قلت: متى ما تأتني آتِك . وبمنزلتها مع إنْ إذا قلت: إنْ ما تأتني آتك . وبمنزلتها مع أين كما قال سبحانه وتعالى : «أيْنَما تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ المَوْتُ»(٢) وبمنزلتها مع "أيّ" إذا قلت : «أيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأسْمَاءُ الحُسْنى»(٣)، ولكنهم استقبحوا أن يكرِّروا لفظاً واحداً فيقولوا : مَامَا. فأبدلوا الهاء من الألف التي في الأولى . وقد يجوز أن يكون "مَهْ" كإذْ ضُمَّ إليها "ما".

وسألت(٤) الخليلَ عن قوله جلّ وعزّ : «وَإنْ تُصبْهُمْ سَيِّئَةٌ بما قَدَّمَتْ أيديهِمْ إذا هُمْ يَقْنَطُونَ»(٥) فقال: هذا كلام معلَّقٌ بالكلام الأول كما كانت الفاءُ معلقةً بالكلام الأول.

وهذا، هاهنا، في موضع قَنَطُوا ، كما كان الجوابُ بالفاء في موضع الفعل. ونظيرُ ذلك قوله : «سَواءٌ عَلَيْكُم أدَعَوْتُمُوهم أم أنْتُمْ صَامِتُونَ»(٦) بمنزلة أم صَمَتُّمْ . ومما يجعلها بمنزلة الفاء أنها لا تجيء مبتدأة كما أن الفاء لا تجيء مبتدأةً.

واعلمْ أنّه لا يَحسن في الكلام "إن تأتني لأفعلنَّ" ، مِنْ قِبَلِ أنَّ

لأفعَلَنَّ تجيء مُبْتَدَأة. ألا ترى أنَّ الرجل يقول لأفعلنَّ كذا وكذا . فلو قلت: إن أتيتني لأُكْرِمنَّك ، وإن لم تأتني لأغُمَّنَّك ، جاز لأنه في معنى لئن أتيتني لأكرمنَّك ولئن لم تأتني لأُغمَّنَّك ، ولا بدّ من هذه اللام مُضْمَرةً أو مُظهرةً لأنها لليمين ، كأنك قلت : واللّه لئن أتيتني لأكرمنَّك.

فإن قلت : لئن تفعلْ لأفعلنّ، قَبُحَ ، لأنّ لأفعَلنَّ على أول الكلام، وقبُح في الكلام أنْ تعمل "إنْ" أو شيءٌ من حروف الجزاء في الأفعال حتى تَجزِمَه في اللفظ ثم لا يكون لها جواب ينجزم بما قبله . ألا ترى أنك تقول : آتيك إنْ أتيتَني ، ولا تقول آتيك إنْ تأتِني ، إلاّ في شعر، لأنك أخرت إنْ وما عَمِلْت فيه ولم تجعل لإنْ جوابا ينجزم بما قبله.

فهكذا جرى هذا في كلامهم . ألا ترى أنه قال عزَّ وجلَّ : «وإنْ لم تَغفِرْ لنا وترحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخاسِرِينَ»(٧). وقال عزَّ وجلَّ : «وإلا تَغْفِرْ لي وتَرْحَمْني أكُنْ مِنَ الخاسِرِينَ»(٨). لمّا كانت "إنْ" العاملة لم يحسن الا أنْ يكون لها جوابٌ ينجزم بما قبله . فهذا الذي يُشاكِلها في كلامهم اذا عَمِلَتْ.

وقد يقال : إن أتيتني آتِك وإن لم تأتِني أجْزِك ، لأن هذا في موضع الفعل المجزوم ، وكأنه قال : إنْ تَفعلْ أفعلْ.

ومثل ذلك قوله عزّ وجلّ : «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الحَياةَ الدُّنيا وَزِينَتَها نُوَفِّ إليهِم أعمَالَهُم فِيها»(٩)، فكان فَعَلَ . وقال الفرزدق:

دَسَّتْ رسولاً بأنَّ القومَ إن قَدَروا

عليكَ يَشْفُوا صُدوراً ذاتَ تَوْغيرِ(١٠)

وقال الأسود بن يعفر:

ألا هَلْ لهذا الدَّهرِ من مُتَعَلَّلِ

عن الناس مَهْما شاءَ بالناس يَفْعَلِ(١١)

وقال : إن تأتني فأكرِمُك ، أي فأنا أكرِمُك ، فلا بُدَّ من رفع فأكرِمُكَ إذا سكتَّ عليه ، لأنه جواب ، وإنما ارتفع لأنه مبنيّ على مبتدأ.

ومثل ذلك قوله عزّ وجلّ: «ومَنْ عادَ فَيَنْتَقِمُ اللّه منه»(١٢).

ومثله: «وَمَن كَفَرَ فأُمَتِّعُهُ قَليلاً»(١٣).

ومثله : «فَمَنْ يُؤمِنْ بِرَبِّهِ فَلا يَخافُ بَخساً ولا رَهَقاً»(١٤).

واعلمْ أنّ من الأسماء التي يُجازى بها ما هو بمنزلة "الذي" وذلك قولك: إنّ مَن يأتيني آتيهِ، وكان مَن يأتيني آتيهِ، وليس مَن يأتيني آتيهِ.

وانما أذهبت الجزاء هاهنا لأنك أعملت كان وإنّ ، ولم يَسُغ لك ان تَدَعَ كان وأشباهه معلَّقةً لا تُعملُها في شيء فلما أعملتَّهنَّ ذهب الجزاء ولم يكن من مواضعه . ألا ترى أنك لو جئت بإنْ ومتى ، وتريد إنَّ إنْ وإنَّ متى، كان محالا. فهذا دليلٌ على أنَّ الجزاء لا ينبغي له أن يكون هاهنا بِمَنْ وما وأيٍّ . فإن شغلتَ هذه الحروف بشيء جازيتَ.

فمن ذلك قولك : إنّه مَنْ يأتنا نأته ، وقال جلَّ وعزَّ : «إنَّهُ مَنْ يَأتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فإنَّ لَهُ جهنَّمَ لا يموتُ فيها ولا يحيا»(١٥)، وكنتُ من يأتني آته. وتقول : كان مَنْ يأته يُعطه ، وليس مَن يأته يُحْبِبْه ، إذا أضمرت الاسم في كان أو في لَيسَ ، لأنه حينئذ بمنزلة لَستُ وكُنتُ . فإن لم تُضمِر فالكلامُ على ما وصفنا.

وقد جاء في الشعر إنَّ مَن يأتني آته . قال الأعشى:

إنَّ مَن لامَ في بني بنت حَسَّا
نَ أَلُمْهُ وأعْصِه في الخُطوبِ(١٦)

وقال أمية بن أبي الصلت:

ولكنَّ من لا يَلْقَ أمراً يَنوبُهُ
بِعُدَّته، يَنْزِلْ به وهو أعزَلُ(١٧)

فإنه إنَّما جازى حيث أضمر الهاء ، وأراد "إنّه" و"لكنّه"، كما قال الراعي:

فلو أنَّ حُقَّ اليومَ منكم إقامةٌ
وإنْ كان سَرحٌ قد مضى فَتَسرَّعا(١٨)

أراد : فلو أنّه حُقَّ اليوم . ولو لم يُرِد الهاء كان الكلام محالا.

ولا يجوز أن تنوي في كان وأشباه كان علامة إضمار المخاطب ولا تذكرها . لو قلت : ليس مَن يأتك تُعطه ، تريد لَسْتَ ، لم يَجُزْ . ولو جاز ذلك لقلت كان من يأتِك تُعطه ، تريد به كنتَ .

وقال الشاعر، الأعشى:

في فتيةٍ كسيُوف الهند قد علموا

أنْ هالكٌ كلُّ من يَحْفَى ويَنْتَعِلُ(١٩)

فهذا يريد معنى الهاء. ولا تُخَفَّف "أنْ" إلا عليه، كما قال عزّ وجلّ: «أفلا يَرَونَ أنْ لا يَرْجِعُ إليهِمْ قَوْلاً»(٢٠).

وتقول: لا مَن يأتك تُعطه، ولا من يُعطِك تأته، مِنْ قِبَلِ أنّ "لا" ليست كإذ وأشباهها، وذلك لأنها لغوٌ بمنزلة "ما" في قوله عزّ وجلّ: «فَبِما رَحْمَةٍ من اللّهِ لِنْتَ لَهُم»(٢١)، فما بعده كشيءٍ ليس قبله لا. ألا تراها تدخل على المجرور فلا تغيِّره عن حاله، تقول: مررتُ برجلٍ لا قائمٍ ولا قاعدٍ.

وتدخل على النصب فلا تغيِّره عن حاله، تقول: لا مَرْحَباً ولا أهلاً، فلا تغيِّر الشيءَ عن حالته التي كان عليها قبل أن تَنفيَه، ولا تَنفيْه مغيَّراً عن حاله، يعني في الإعراب التي كان عليها، فصار ما بعدها معها بمنزلة حرف واحد ليست فيه لا، وإذْ وأشباهها لا يقعن هذه المواقع ولا يكون الكلامُ بعدهنّ إلا مبتدأ. وقال ابن مُقبل:

وقِدر ككفّ القِرد لا مُستعيرُها

يُعارُ ولا مَنْ يأتِها يتدسَّمُ(٢٢)

وأما قوله عزَّ وجلَّ: «وأمَّا إن كان مِنْ أصْحابِ اليَمِينِ.. فَسلامٌ لَكَ مِنْ أصْحابِ اليَمِينِ»(٢٣)؛ فإنَّما هو كقولك: أمّا غَداً فلك ذاك.

وحسنتْ "إن كان" لأنه لم يجزم بها ، كما حسُنت في قوله : أنت ظالمٌ إنْ فعلتَ.

فاذا أدخلتَ ألف الاستفهام على الجزاء قلتَ: أإنْ تأتني آتك ؟ ولا تكتفي بِمَنْ لأنها حرفُ جزاء ، ومتى مثلُها ، فمنْ ثَمَّ أُدْخِلَ عليه الألفُ، تقول: أمَتَى تشتمْني أشتمْك؟ وأمَنْ يَفْعَلْ ذاك أزُرْهُ ، وذلك لأنك أدخلت الألف على كلام قد عَمِلَ بعضه في بعض فلم يغيِّره ، وإنما الألف بمنزلة الواو والفاء ولا ونحو ذلك ، لا تغير الكلام عن حاله ، وليست كإذ وهل وأشباههما. ألا ترى أنها تدخل على المجرور والمنصوب والمرفوع فتَدَعُه على حاله ولا تغيِّره عن لفظ المستفهَم . ألا ترى أنه يقول : مررتُ بزيدٍ فتقولُ : أزيدٍ ؟ وكذلك تقول في النصب والرفع. وإن شئت أدخلتها على كلام المخبر ولم تحذف منه شيئاً ، وذلك إذا قال : مررتُ بزيدٍ قلت : أمررتَ بزيدٍ ؟ ولا يجوز ذلك في هل وأخواتها.

ولو قلت : هل مررتَ بزيدٍ كنتَ مستأنفاً . ألا ترى أنَّ الألف لغوٌ.

فإن قيل : فإنَّ الألف لابُدَّ لها من أن تكون معتمِدةً على شيء فإن هذا الكلام معتمَدُ لها ، كما تكون صلةً للذي إذا قلت : الذي إن تأته يأتك زيدٌ. فهذا كلُّه وصلٌ.

وقال عزّ وجلّ : «أفَإنْ متَّ فَهُمُ الخَالدُونَ»(٢٤).

ولو كان ليس موضع جزاءٍ قبُح فيه إنْ ، كما يقبح أن تقول : أتَذكرُ إذ إنْ تأتني آتيك.

ما يرتفع بين الجزمين وينجزم بينهما

فامّا ما يرتفع بينهما فقولك : إنْ تأتني تسألُني أعطِك ، وإن تأتني تَمشي أمشِ معك . وذلك لانك أردت أن تقول إن تأتِني سائلاً يكن ذلك، وإن تأتِني ماشياً فعلتُ . وقال زهير:

ومَن لا يَزَلْ يَستحْمِلُ الناسَ نفسَه

ولا يُغنِها يوماً من الدهر يُسْأمِ (٢٥)

إنما أراد : من لا يَزَلْ مستحملاً يكُن من أمره ذاك . ولو رَفَعَ يُغْنِها جاز وكان حسناً ، كأنه قال : مَن لا يزل لا يُغْنِي نفسه.

ومما جاء أيضا مرتفعاً قول الحُطيئة:

متى تأتِه تَعْشو إلى ضَوءِ نارِه

تَجِدْ خيرَ نارٍ عندها خيرُ مُوقِدِ (٢٦)

فأمّا قوله:

متى تأتِنا تُلْمِمْ بنا في ديارنا

تَجِدْ حَطَباً جَزلاً وناراً تأجَّجا (٢٧)

فتُلْمِمْ بدلٌ من الفعل الأول . ونظيره في الأسماء : مررتُ برجلٍ عبداللّه ، فأراد أن يفسر الإتيان بالإلمام كما فسّر الاسم الأول بالاسم الآخر.

وسألته : هل يكون إنْ تأتِنا تسألْنا نُعطِك ؟ فقال: اعلمْ أنّ هذا يجوز على غير أن يكون مثل الأول ، لأنّ الأول، الفعلُ الآخر تفسيرٌ له،

وهو هو، والسؤال لا يكون الإتيان ، ولكنه يجوز على الغلط والنسيان ثم يَتَدارك كلامه. ونظير ذلك في الأسماء : مررتُ برجلِ حِمارٍ ، كأنه نسيَ ثم تدارك كلامه.

وقوله جلَّ وعزَّ : «وَمَنْ يَفْعَل ذَلك يَلْقَ أثاماً . يُضَاعَفْ لَهُ العَذابُ يوم القيامة»(٢٨)، فهذا كالأول ، لأن مضاعفة العذاب هو لُقِيُّ الآثام.

ومثل ذلك من الكلام : إن تأتنا نُحسنْ إليك نُعطِك ونَحملْك. تفسِّر الإحسان بشيءٍ هو هو ، وتجعل الآخر بدلاً من الأول.

واعلم أنّ **ثُمَّ** إذا أدخلتَه على الفعل الذي بين المجزومين لم يكن إلا جزماً ، لأنه ليس مما يَنصب . وليس يحسن الابتداء لأنّ ما قبله لم ينقطع.

وكذلك **الفاء والواو وأو** إذا لم تُرِد بهن النصبَ ، فإذا انقضى الكلامُ ثم جئت بثُمَّ ، فإن شئت جزمت وإن شئت رفعت . وكذلك الواو والفاءُ. قال اللّه تعالى : «وإن يُقاتِلُوكم يُوَلُّوكُم الأدبارَ ثُمَّ لايُنصَرُونَ»(٢٩). وقال تبارك وتعالى : «وَإن تَتولَّوا يَستَبْدِلْ قَوماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أمْثالَكُمْ»(٣٠). إلا أنه قد يجوز النصبُ بالفاء والواو.

وبلغنا أنَّ بعضهم قرأ : «يُحاسِبْكُم بِهِ اللّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ واللّه عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ»(٣١) بنصب (يغفرُ) و(يعذّبُ).

وتقول : إن تأتني فهو خيرٌ لك وأكرِمُك ، وإن تأتني فأنا آتيك وأحسِنُ إليك . وقال عزَّ وجلَّ : «وإن تُخْفُوها وَتُؤتُوها الفُقَراءَ فَهُو خَيْرٌ

لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ من سَيِّئاتِكُم»[٣٢]. والرفعُ هاهنا وجهُ الكلام، وهو الجيد، لأن الكلام الذي بعد الفاء جرى مجراه في غير الجزاء فجرى الفعل هنا كما كان يجري في غير الجزاء.

وقد بلغنا أن بعض القُرَّاء قرأ : «مَنْ يُضْلِلِ اللّهُ فلا هَادِيَ لهُ ويَذَرُهُمْ في طُغيانِهِم يَعْمَهُون»[٣٣]، بجزم (ويذرْهم). وذلك لأنه حمل الفعل على موضع الكلام ، لأن هذا الكلام في موضع يكون جواباً ، لأن أصل الجزاء الفعلُ ، وفيه تعمل حروف الجزاء ، ولكنهم قد يضعون في موضع الجزاء غيره.

واعلمْ أنّ هذه الأوائل كلها فيها معنى "إنْ"، فلذلك انجزم الجوابُ، لأنه إذا قال ائْتِني آتِك فإنّ معنى كلامه إنْ يكن منك إتيانٌ آتك ، وإذا قال: أين بيتُك أزُرْك ، فكأنه قال: إنْ أعلمْ مكان بيتك أزُرْك ، لأن قوله أين بيتك يريد به : أعْلِمْنِي . وإذا قال: ليته عندنا يحدّثْنا ، فإنّ معنى هذا الكلام: إنْ يكنْ عندنا يحدّثْنا ، وهو يريد، هاهنا، إذا تمنّى ما أراد في الأمر. وإذا قال: لو نزلتَ، فكأنه قال انزلْ.

ومما جاء من هذا الباب في القرآن وغيره قوله عزّ وجلّ : «هَل أدُلُّكُمْ على تِجارةٍ تُنجِيكُم من عذاب أليم. تُؤمِنُون باللّه وَرَسُولِه وتُجاهِدون في سبيل اللّهِ بأموالِكُم وأنفُسِكُم ذلكُم خيرٌ لَكُمْ إن كُنْتُم تَعْلَمون»[٣٤]، فلما انقضت الآية قال : «يَغْفِرْ لَكُم».

واعلمْ أنّه ليس كلُّ موضع تدخل فيه الفاء يحسن فيه الجزاء. ألا

ترى أنه يقول: ما أتيتنا فتحدثنا ، والجزاء هاهنا محال . وإنما قبُح الجزمُ في هذا لأنه لا يجيء فيه المعنى الذي يجيء إذا أدخلت الفاء.

وسمعنا عربياً موثوقاً بعربيته يقول : لا تذهب به تُغْلَبُ عليه. فهذا كقوله : لا تَدْنُ من الأسد يأكُلُك.

وتقول : ذَرْهُ يَقُلْ ذاك ، وذَرْه يقولُ ذاك. فالرفعُ من وجهين: فأحدُهما الابتداء ، والآخر على قولك : ذره قائلا ذاك ، فتجعل يقولُ في موضع قائل.

فمَثَلُ الجزم قوله عزّ وجلّ : «ذَرْهُم يأكلوا ويَتَمتَعوا ويُلْهِهِمُ الأمَلُ»(٣٥)ومَثَلُ الرّفع قوله تعالى جدُّه : «ذَرْهُم في خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ»(٣٦).

وتقول : ائتِني تَمشي ، أي ائتني ماشياً ، وإن جاز جزمه على أنه إن أتاهُ مشى فيما يستقبل . وإن شاء رفعه على الابتداء.

وقال عزّ وجلّ : «فاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً في البَحْرِ يَبَساً لا تَخَافُ دَرَكا ولا تَخْشى»(٣٧). فالرفعُ على وجهين : على الابتداء ، وعلى قوله : اضربهُ غير خائفٍ ولا خاشٍ.

وتقول : قُمْ يَدْعُوك ، لأنك لم تُرِدْ أن تجعل دعاءً بعد قيامه ويكون القيامُ سبباً له ، ولكنك أردت : قُمْ إنّه يدعوك . وإن أردت ذلك المعنى جزمت.

وأما قول الأخطل:

كُرُّوا إلى حَرَّتَيْكمْ تعمرونها

كما تَكرُّ إلى أوطانها البَقَرُ(٣٨)

فعلى قوله : كُرُّوا عامرِينَ . وإن شئت رفعت على الابتداء.

وتقول : مُرْهُ يَحفِرْها ، وقل له يَقُلْ ذاك . وقال اللّه عزّ وجلّ : «قُلْ لعبادِي الذِينَ آمَنُوا يُقيمُوا الصَّلاةَ ويُنْفِقُوا مِما رَزَقْناهُم»(٣٩). ولو قلت مُرْهُ يَحفرُها على الابتداء كان جيداً . وقد جاء رفعه على شيء هو قليلٌ في الكلام ، على مُرْهُ أن يَحفرُها . فإذا لم يذكروا أنْ ، جعلوا المعنى بمنزلته في عَسَيْنا نَفْعَلُ . وهو في الكلام قليلٌ ، لا يكادون يتكلمون به. فإذا تكلموا به فالفعل كأنه في موضع اسم منصوب ، كأنه قال : عسى زيدٌ قائلا ، ثم وضَعَ "يقولُ" في موضعه . وقد جاء في الشعر، قال طرفة بن العبد:

ألا أيُّهذا الزاجِري أحضُرُ الوَغى

وأن أشْهَدَ اللّذّات هل أنت مُخْلدي(٤٠)

وسألته عن قوله عزّ وجلّ : «قُل أفَغَيْرَ اللّه تأمُرُونّي أعْبُدُ أيُّها الجَاهلُون»(٤١)، قال: "تأمُرُونِّي" كقولك : هو يقولُ ذاك بَلغني . فَبَلَغَني لغوٌ فكذلك تأمُرُونِّي ، كأنه قال : فيما تأمُرونِّي ، كأنه قال فيما بلغني. وإن شئت كان بمنزلة:

ألا أيُّهذا الزاجري أحضرُ الوغَى(٤٢)

الفصل
الخامس والأربعون

الحروف التي تنزل بمنزلة الأمر والنهي
لأنّ فيها معنى الأمر والنهي[1]

* «فَأصَّدَّقَ وأكُنْ مِنَ الصَّالحِين» (المنافقون ١٠)
* «الَّذِينَ يُنْفقُونَ أمْوالَهُم بِاللَّيلِ والنَّهارِ سِراً وعَلانِيَةً فَلَهُم أجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ» (البقرة ٢٧٤).
* «قُل إنَّ المَوْتَ الَّذي تَفرُّون مِنْهُ فَأنَّهُ مُلاقيكُمْ» (الجمعة ٨).
* «إنّ الَّذِينَ فَتَنوا المُؤمِنينَ والمُؤمِناتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبوا فَلَهُم عَذَابُ جَهَنَّمَ ولَهُم عَذَابُ الحَرِيقِ» (البروج ١٠).
* «حتى إذا جَاءُوها وفُتِّحَتْ أبْوابُها» (الزمر ٧٣)
* «ولَو يَرَى الذِّينَ ظَلَمُوا إذ يَرَونَ العَذابَ» (البقرة ١٦٥)
* «ولَو تَرَى إذ وُقِفُوا عَلى النَّارِ» (الأنعام ٢٧)

فمن تلك الحروف : حَسْبُك ، وكَيْفُك ، وشَرْعُك ، وأشباهها.

تقول: حَسْبُك يَنَمِ الناسُ. ومثل ذلك: اتّقَى اللّهَ امرؤٌ وفَعلَ خيراً يُثَبْ عليه، لأن فيه معنى ليَتَّقِ اللّه امرؤٌ وليفعلْ خيراً. وكذلك ما أشبه هذا.

وسألته[٢] عن قوله عزّ وجلّ : «فَأَصَّدَّقَ وأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِين»[٣] قال (أي: الخليل): هو كقول زهير:

بَدا ليَ أني لستُ مُدْرِكَ ما مَضى

ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جائيا[٤]

فإنما جرّوا هذا ، لأنّ الأول قد يدخله الباءُ ، فجاءُوا بالثاني وكأنهم قد أثبتوا في الأول الباء ، فكذلك هذا لمّا كان الفعل الذي قبله قد يكون جزماً ولا فاء فيه تكلموا بالثاني ، وكأنهم قد جزموا قبله ، فعلى هذا توهموا ذاك.

وسألته عن قوله : الذي يأتيني فله درهمان ، لمَ جاز دخولُ الفاء، هاهنا ، والذي يأتيني بمنزلة عبد اللّه ، وأنت لا يجوز لك أن تقول عبدُ اللّه فله درهمان؟

قال: فاعلمْ أنّه إنّما يحسن في "الذي" لأنه جعل الآخر جواباً للأول، وجَعَلَ الأول به يجب له الدرهمان ، فدخلت الفاء ها هنا ، كما دخلت في الجزاء إذا قال : إنْ يأتِني فله درهمان .

وإن شاء قال : الذي يأتِني له درهمان. كما تقول : عبدُ اللّه له درهمان ، غير أنه إنما أدخل الفاء لتكون العطيّة مع وقوع الإتيان .

فإذا قال : له درهمان ، فقد يكون أن لا يوجب له ذلك بالإتيان ، فإذا أدخل الفاء فإنما يجعل الإتيان سبب ذلك . فهذا جزاءٌ وإنْ لم يَجُزْ ، لأنه صلةٌ.

ومثلُ ذلك قولهم : كلُّ رجل يأتينا فله درهمان . ولو قال : كلُّ رجل فله درهمان كان محالاً ، لأنه لم يجئْ بفعلٍ ولا بعملٍ يكون له جوابٌ.

ومثل ذلك : «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُم بِاللَّيلِ والنَّهارِ سِراً وعَلانِيَةً فَلَهُم أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ»(٥). وقال تعالى جدَّه : «قُل إنَّ المَوْتَ الَّذي تَفِرُّون مِنْهُ فَإنَّهُ مُلاقِيكُمْ»(٦). ومثل ذلك : «إنّ الَّذِينَ فَتَنوا المُؤمِنِينَ والمُؤمِناتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبوا فَلَهُم عَذَابُ جَهَنَّمَ ولَهُم عَذَابُ الحَرِيقِ»(٧).

وسألته عن قوله جلَّ ذكره : «حتى إذا جَاءُوها وفُتِّحَتْ أبْوابُها»(٨) أين جوابها ؟ وعن قوله جلّ وعلا : «ولَو يَرَى الذِّينَ ظَلَمُوا إذ يَرَونَ العَذابَ»(٩)، «ولَو تَرَى إذ وُقِفُوا عَلى النَّارِ»(١٠)؟ قال: اعلمْ أنّ العرب قد تترك في مثل هذا الخبر الجوابَ في كلامهم ، لعلم المخبَر لأيّ شيء وضع هذا الكلامُ. وإنّي قد وجدت في أشعار العرب "رُبَّ" لا جواب لها . من ذلك قول الشماخ:

ودَوّيَةٍ قَفْرٍ تُمَشِّي نَعامُها
كَمشي النَّصارى في خفافِ الأرنْدَجِ(١١)

وهذه القصيدة التي فيها هذا البيت لم يجئْ فيها جوابُ لرُبَّ ، لعلم المخاطَب أنه يريد "قطعتُ تلك الدّوّية القَفْر". وما فيه هذا المعنى.

الفصل
السادس والأربعون

الأفعال في القَسَم (١)

* «وإذْ أخَذنا ميثاقَ بَني إسرائيلَ لا تَعبُدُونَ إلا اللّهَ» (البقرة ٨٣).
* «وإذ أخَذَ اللّهُ ميثاقَ النَّبيينَ لَما آتَيْتُكُمْ من كتابٍ وحكْمةٍ ثُمَّ جاءكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لما مَعَكُمْ لَتُؤمنُنّ به ولَتَنْصُرُنَّه» (آل عمران ٨١)
* «لَمَا آتَيْتُكُمْ من كتابٍ وحكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُم رسولٌ مُصَدِّقٌ لما مَعَكُمْ لَتُؤمنُنَّ به ولَتَنْصُرُنَّه» (آل عمران ٨١)
* «لَمَنْ تَبِعَكَ منْهُمْ لأمْلأنَّ» (الأعراف ١٨)
* «ولَئنْ أرسَلْنا ريحاً فَرَأوهُ مُصْفَراً لَظَلُّوا من بَعدِه يَكفرونَ» (الروم ٥١)
* «سَواءٌ عَلَيْكُم أدَعَوْتُمُوهمْ أم أنتُمْ صَامتُونَ» (الأعراف ١٩٣)
* «ولَئنْ أتَيْتَ الذينَ أُوتُوا الكتَابَ بكُلِّ آيةٍ ما تَبِعُوا قبلَتَك» (البقرة ١٤٥)
* «ولَئن زَالَتَا إنْ أمْسَكَهُما منْ أحَدٍ منْ بَعده» (فاطر ٤١)
* «وإنَّ كُلاً لَّما لَيُوفِّيَنَّهُم ربُّكَ أعَمالَهُم» (هود ١١١)
* «إنْ كُلُّ نَفسٍ لَّما عَلَيْها حَافظٌ» (الطارق ٤).
* «إنَّما جُعلَ السَّبْتُ على الذينَ اختَلَفُوا فيهِ وإنّ رَبَّكَ لَيَحْكُم بَيْنَهُم يَومَ القيامَةِ» (النحل ١٢٤)

* «ثُم بَدَا لَهُمْ مِنْ بعدِ ما رَأوا الآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ» (يوسف ٣٥) .

اعلم أنّ القَسَمَ توكيدٌ لكلامك . فإذا حلفت على فعلٍ غير منفي لم يقع لَزِمَتْهُ اللامُ، ولزمت اللامُ النّونَ الخفيفةَ أو الثقيلة في آخر الكلمة. وذلك قولك : واللّه لأفعلنَّ.

واعلمْ أنّ النون تلزم اللام كلزوم اللام في قولك : إنْ كان لصالحاً. فإنْ بمنزلة اللام ، واللام بمنزلة النون في آخر الكلمة.

واعلم أنّ من الأفعال أشياءَ فيها معنى اليمين ، يجري الفعلُ بعدها مجراه بعد قولك واللّهِ ، وذلك قولك : أُقسِمُ لأفعلنَّ ، وأشْهدُ لأفعلنَّ، وأقسمتُ باللّه عليك لتَفعلنَّ.

وإن كان الفعلُ قد وقَعَ وحلفتَ عليه لم تَزِدْ على اللام ، وذلك قولك: واللّه لَفعلتَ . وسَمِعنا من العرب من يقول : واللّه لَكذبتَ، ووالله لكذَبَ.

فالنون لا تدخل على فعلٍ قد وقَعَ ، وإنما تدخل على غير الواجب.

وإذا حلفتَ على فعلٍ منفيٍّ لم تغيِّره عن حاله التي كان عليها قبل أن تحلف ، وذلك قولك : واللّهِ لا أفعلُ .

وقد يجوز لك - وهو من كلام العرب - أن تحذف "لا" وأنت تريد معناها ، وذلك قولك : واللّهِ أفعلُ ذاك أبداً ، تريد : واللّه لا أفعلُ ذلك أبداً . وقال:

فحالِفْ فَلا واللّهِ تَهْبِطُ تَلْعةً
من الأرضِ إلاّ أنتَ للذُّلِّ عارفُ(٢)

وسألته عن قولهم : أقسمتُ عليك إلاّ فعلتَ ولَمّا فعلتَ ، لم جاز هذا في هذا الموضع ، وإنما أقسمتُ هاهنا كقولك : واللّه ؟ قال: إنّ وجهَ الكلام، هاهنا: لتَفعلنّ، ولكنهم إنما أجازوا هذا لأنهم شبَّهوه بنَشَدتُك اللّهَ، إذا كان فيه معنى الطلب.

وسألته عن قولهم: لَتَفعَلنَّ ، إذا جاءت مبتدأة ليس قبلها ما يُحلَفُ به؟ قال: إنما جاءت على نية اليمين وإن لم يُتكلَّم بالمحلوف به.

واعلم أنك إذا أخبرت عن غيرك أنه أكد على نفسه بنفسه أو على غيره فالفعل يجرى مجراه حيث حلفت أنت ، وذلك قولك : أقْسَمَ لَيَفعلنَّ، واسْتَحْلَفَهُ لَيفعلنَّ ، وحلفَ لَيَفعلنَّ ذلك ، وأخذ عليه لا يفعلُ ذلك أبداً . وذاك أنه أعطاه من نفسه في هذا الموضع مثل ما أعطيت أنت من نفسك لمّا حلفت . فحين قلت: أقسَمَ لَيَفعلنَّ، قال واللّه لَيَفعلنَّ، وحين قلت: اسْتَحْلَفَه لَيَفعلنَّ، قال له: واللّه لَيَفعلنَّ.

ومثل ذلك قوله تعالى جده : «وإذْ أخَذنا ميثَاقَ بَني إسرائيلَ لا تَعبُدُونَ إلا اللّهَ»(٣).

وسألته : لِمَ لَمْ يَجُزْ "واللّه تَفعلُ" يريدون بها معنى سَتَفعلُ؟ قال: إنّ ذلك مِنْ قِبَلِ أنّهم وضعوا تَفعَلُ هاهنا محذوفة منها لا ، وإنما تجيء في معنى لا أفعلُ ، فكرهوا أن تلتبس إحداهما بالاخرى . فقلت : فلِمَ

ألزمتَ النون آخر الكلمة؟ فذلك لكي لا يُشبِه قولهُ إنه لَيَفعلُ . لأنّ الرجل إذا قال هذا فإنما يُخبر بفعلٍ واقعٍ فيه الفاعلُ ، كما ألزموا اللام في: إنْ كان لَيقولُ ، مخافة أن يلتبس بِـ"ما كان يقول ذاك" ، لأنّ "إنْ" تكون بمنزلة "ما".

وسألته عن قوله عزّ وجلّ : «وإذ أخَذَ اللّهُ ميثاقَ النَّبيينَ لَما آتَيْتُكُمْ من كتابٍ وحكْمةٍ ثُمَّ جاءكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤمِنُنّ بِهِ ولَتَنْصُرُنَّه»(٤)؟ قال: فاعلمْ أنّ "ما" هاهنا بمنزلة الذي ، ودخلَتْها اللام كما دخلت على "إنْ" حين قلت : واللّهِ لئن فعلتَ لأفعلنّ . واللامُ التي في "ما" كهذه التي في "إنْ" ، واللام التي في الفعل كهذه التي في الفعل هنا.

ومثلُ هذه اللام الأولى "أنْ" إذا قلت : واللّه أنْ لو فعلتَ لَفَعلتُ.

وقال:

فأُقْسِمُ أنْ لو التقينا وأنتُمُ
لكان لكم يومٌ من الشرِّ مُظْلِمُ(٥)

فأنْ في "لو" بمنزلة اللام في ما ، فأوقعتَ هاهنا لامَين : لامٌ للأول ولامٌ للجواب . ولامُ الجواب هي التي يَعتمدُ عليها القسمُ ، فكذلك اللامان في قوله عزّ وجلّ : «لَمَآ آتَيْتُكُمْ من كتابٍ وحكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُم رسولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤمِنُنَّ بِهِ ولَتَنْصُرُنَّه»(٦): لامٌ للأول وأخرى للجواب.

ومثل ذلك «لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ»[٧] إنما دخلت اللامُ على نية اليمين. واللّهُ اعلم.

وسألته عن قوله عزّ وجلّ : «ولَئِنْ أرسَلْنا رِيحاً فَرَأَوهُ مُصْفَرّاً لَظَلُّوا من بَعدِه يَكفرونَ»[٨]؟ قال: فاعلمْ أنّها في معنى لَيَفعَلُنَّ ، كأنه قال لَيَظَلُنَّ، كما تقول: واللّه لا فعلتُ ذاك أبداً ، تريد معنى لا أفعل.

وقالوا : لئن زُرتَه ما يقبلُ مِنْكَ . وقال : لئن فعلتَ ما فَعَلَ، يريد معنى ما هو فاعلٌ وما يَفعلُ، كما كان لَظَلُّوا مثل لَيَظَلُّنَّ ، وكما جاءت: «سَواءٌ عَلَيْكُم أدَعَوْتُمُوهمْ أم أنتُمْ صَامِتُونَ»[٩] على قوله أم صَمَتُّم، فكذلك جاز هذا على ما هو فاعلٌ . قال عزّ وجلّ : «ولَئِنْ أتَيْتَ الذينَ أوتُوا الكِتَابَ بِكُلِّ آيةٍ ما تَبِعُوا قِبلَتَك»[١٠]، أي ما هم تابعين.

وقال سبحانه : «ولَئِن زَالَتَا إنْ أمْسَكَهُما مِنْ أحَدٍ مِنْ بَعدِه»[١١]، أي ما يُمسكهما من أحدٍ.

وأما قوله عز وجل : «وإنَّ كُلاً لَمّا لَيُوفِّيَنّهُم رَبُّكَ أعمالَهُم»[١٢] فـ"إنّ" حرف توكيد ، فلها لامٌ كَـ"لام" اليمين ، لذلك أدخلوها كما أدخلوها في: «إنْ كُلُّ نَفسٍ لَمّا عَلَيْها حَافِظٌ»[١٣]. ودخلت اللامُ التي في الفعل على اليمين، كأنه قال : إنّ زيداً لَمّا واللّه لَيَفعلنَّ.

وقد يستقيم في الكلام إنّ زيداً لَيَضرب ولَيَذهبُ ، ولم يقع ضَرْبٌ.

والأكثر على ألسنتهم - كما خبَّرتُك - في اليمين ، فمِنْ ثَمَّ ألزموا النون في اليمين ، لئلاّ يلتبس بما هو واقعٌ . قال اللّه عزّ وجلّ : «إنَّما

جُعِلَ السَّبْتُ على الذينَ اختَلَفُوا فيهِ وإنّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُم يَومَ القِيامَةِ»[١٤]. وقال لبيد:

ولقد علمتُ لَتَأتِيَنّ مَنِيَّتي

إنَّ المَنايا لا تَطِيشُ سِهامُها[١٥]

كأنه قال: واللّه لَتأتِيَنَّ، كما قال: قد علمتُ لَعبدُ اللّه خيرٌ منك. وقال: أظنُّ لَتَسْبِقَنَّني، وأظنُّ لَيَقُومنَّ، لأنه بمنزلة عَلمتُ. وقال عزّ وجلّ: «ثُم بَدَا لَهُمْ مِنْ بعدِ ما رَأوا الآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ»[١٦]، لأنه موضع ابتداء.

ألا ترى أنك لو قلت: بدا لهم أيُّهم أفْضَلُ، لحسن كحسنه في عَلِمتُ، كأنك قلت ظهَرَ لهم أهذا أفضلُ أم هذا.

الفصل
السابع والأربعون

الأسماء المُضافة إلى الأفعال[١]

* «هذا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ» (المرسلات ٣٥)
* «هذا يومُ يَنْفعُ الصادِقين صِدْقُهُم» (المائدة ١١٩).

إعلمْ أنّه يضاف إلى الأفعالِ أسماءُ الدهر . وذلك قولك : هذا يومُ يقومُ زيدٌ ، وآتيك يومَ يقولُ ذاك . وقال اللّه عزّ وجلّ : «هذا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ»[٢]، و«هذا يومُ يَنْفعُ الصادِقين صِدْقُهُم»[٣]. وجاز هذا في الازمنة واطَّرَدَ فيها كما جاز للفعل أن يكون صفةً ، وتوسَّعوا بذلك في الدَّهر لكثرته في كلامهم ، فلم يُخرجوا الفعل من هذا كما لم يُخرجوا الأسماء من ألف الوصل نحو ابنٍ ، وإنّما أصلُه للفعل وتصريفه.

ومما يضاف إلى الفعل أيضاً قولك : ما رأيته منذُ كان عندي ومُذْ جاءني. ومنه أيضاً "آية"، كما في قول الأعشى:

بآيةِ تُقْدِمُونَ الخيلَ شُعْثاً
كأنّ على سَنابِكِها مُداما[٤]

الفصل
الثامن والأربعون

إنّ ... وأنّ(١)

* «قُل لَو أنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمةِ رَبِّي إذاً لأمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإنفاقِ»(الإسراء ١٠٠).
* «وما يُشْعِرُكُمْ أنَّها إذا جاءَت لا يُؤمِنُونَ»(الأنعام ١٠٩)
* «وأنّكَ لا تظمأ فيها»(طه ١١٠).
* «ذَلِكُمْ وَأنّ اللّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الكافِرِينَ»(الأنفال ٦٨)
* «ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وأنَّ لِلكافِرِينَ عَذابَ النارِ»(الأنفال ١٤).
* «ذلكَ وَمَنْ عاقَبَ بِمِثلِ ما عُوقِبَ بِه ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنّهُ اللّهُ»(الحج ٦٠).
* «وإنّ هذه أُمّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وأنا رَبُّكُمْ فاتّقُونِ»(الأنبياء ٩٢)
* «فَدَعا رَبَّهُ أنِّي مَغْلُوبٌ فانْتَصِرْ»(القمر ١٠).
* «ولَقَد أرْسَلنا نُوحاً إلى قَومِهِ إنِّي لَكُمْ نَذيرٌ مُبِينٌ»(هود ٢٥).
* «وأنّ المَساجِدَ لله فَلا تَدْعُوا مَعَ اللّه أحَداً»(الجن ١٨)
* «وأنّه لمّا قام عبدُ اللّه يدعوه»(الجن ١٩)
* «قُل إنّما أنا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إليَّ أنَّما إلهُكُم إلهٌ واحدٌ»(الكهف ١١٠).

* «وإذ يَعِدكُم اللّهُ إحدى الطَّائفَتَيْنِ أنَّها لكُم» (الأنفال ٧)

* «ألَمْ يَرَوا كَمْ أهْلَكْنا قَبْلَهُمْ من القُرُونِ أنَّهُمْ إلَيْهِمْ لا يَرْجِعُونَ» (يس ٣١).

* «أيَعِدُكُمْ أنَّكُمْ إذا مُتُّمْ وكُنْتُم تُراباً وعِظاماً أنَّكُمْ مُخْرَجون» (المؤمنون ٣٥)

* «ألَمْ يَعْلَمُوا أنَّهُ مَنْ يُحادِدِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فأنَّ لهُ نارَ جَهَنَّمَ» (التوبة ٦٣).

* «أنّه من عَمِلَ منكُم سُوءاً بِجَهالَةٍ ثُم تَابَ مِنْ بَعدِهِ وأصْلَحَ فأنّهُ غفورٌ رحيمٌ» (الأنعام ٥٤).

* «عَنِ اليَمينِ وعن الشِّمال قَعيدٌ» (ق ١٧).

* «لا جَرَمَ أنَّ لهُمُ النارَ» (النحل ٦٢)

* «لَوْ أنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ ربيِّ» (الإسراء ١٠٠).

تقول: ظننتُ أنّه منطلقٌ، فـ"ظننت" عاملة، كأنّك قلت: ظننتُ ذاك. وكذلك وَددْتُ أنّه ذاهبٌ، لأنّ هذا في موضع ذاك إذا قلتَ: وددْتُ ذاك.

وتقول : لولا أنّه منطلقٌ لفعلتُ . فـ"أنَّ" مبنية على "لولا" كما تُبنى عليها الأسماء.

وتقول : لو أنه ذاهبٌ لكان خيراً له ، فـ"أنَّ" مبنيةٌ على "لو" كما كانت مبنية على لولا ، كأنّك قلت : لو ذاك ، ثم جعلتَ أنَّ وما بعدها في موضعه.

فهذا تمثيل وإن كانوا لا يبنون على "لو" غيرَ "أنّ" ، كما كانت

"تَسْلَمُ" في قولك بذي تَسلمُ في موضع اسم، ولكنهم لا يستعملون الاسم لأنهم مما يستغنون بالشيء عن الشيء حتى يكون المستغنَى عنه مُسقَطاً.

وقال اللّه عز وجل : «قُل لَو أنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمةِ رَبِّي إذاً لأمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإنفاقِ»(٢).

وقال الشاعر:

لو بغيرِ الماء حَلقِي شَرِقٌ(٣)

وسألت الخليلَ عن قوله عزّ وجلّ : «وما يُشْعِرُكُمْ أنَّها إذا جاءَت لا يُؤمِنُونَ»(٤) كيف جاز فيها الفتح "أنّها إذا جاءت" فما منعها أن تكون كقولك : ما يُدريك أنه لا يفعل؟

قال: اعلم أنّه لا يحسن ذا في ذا الموضع ، إنّما قال : «وما يُشْعِرُكُمْ» ، ثم ابتدأ فأوجب فقال: «إنها إذا جاءَت لا يُؤمِنُونَ». ولو قال: وما يُشعركم أنها إذا جاءت لا يُؤمنُون ، كان ذلك عُذراً لهم. وأهل المدينة يقولون "أنها". فهي بمنزلة قول العرب : ائت السُّوق أنّك تشتري لنا شيئاً، أي لعلك ، فكأنه قال : لعلّها إذا جاءت لا يؤمنون.

وتقول : إنَّ لك هذا عليّ وأنّك لا تؤذَى ، كأنّك قلت : وإنّ لك أنّك لاتؤذَى . وإنْ شئت ابتدأت ولم تحمل الكلام على إنّ لك . وقد قرئ هذا الحرفُ على وجهين ، قال بعضهم : "وإنّك لا تظمأ فيها". وقال بعضهم «وأنّكَ لا تظمأ فيها»(٥). واعلم أنه ليس يَحسنُ لِـ"أنّ" أن تليَ "إنَّ" ولا "أنَّ" . كما قبُح ابتداؤك الثّقيلة المفتوحة وحَسُن ابتداؤك الخفيفة،

لأنّ الخفيفة لا تزول عن الأسماء ، والثقيلة تزول فتبدأه . ومعناها ، مكسورةً ومفتوحةً، سواءٌ. ألا ترى أنّك لا تقول: إنّ أنّك ذاهبٌ، ولا تقول قد عرفتُ أنَّ إنّك منطلقٌ.

وتقول : ذلك وأنّ لك عندي ما أحببتَ.

وقال اللّه عزّ وجلّ : «ذَلِكُمْ وَأَنّ اللّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الكافِرينَ»(٦)،

وقال : «ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وأَنَّ لِلكافِرِينَ عَذابَ النارِ»(٧). كأنه قال : الأمر ذلك وأنّ اللّه . ولو جاءت مبتدأة لجازت.

يدلُّك على ذلك قوله عزّ وجلّ : «ذلِكَ وَمَنْ عاقَبَ بِمِثلِ ما عُوقِبَ به ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللّهُ»(٨).

فـ"مَنْ" ليس محمولا على ما حُمِل عليه ذلك. فكذلك يجوز أن تكون "إنَّ" منقطعةً من ذلك.

قال الأحوص:

عَوّدتُ قومي إذا ما الضَّيْفُ نبَّهني
عَقْرَ العِشارِ على عُسْرِي وإيساري
إنِّي إذا خَفِيَتْ نارٌ لِمُرْمِلَـــةٍ
أُلْفَى بأَرْفعِ تَـلٍّ رافعـاً نـــارِي
ذاك وإنِّي على جاري لَذو حَدَبٍ
أحْنُو عليه بما يُحْنَى على الجارِ(٩)

فقال: ذاك وإنّي، حيث كسر لدخول لام التّوكيد. ولو لم تدخُل

لفُتحت حملا على ما قبلها. فهذا لا يكون إلا مستأنَفاً غير محمول على ما حُمل عليه ذاك. فهذا أيضا يقوّي ابتداء "إنْ" في الأول.

وسألت الخليل عن قراءة فتْح "أنّ" في قوله جلّ ذكره : «وإنّ هذه أُمّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وأنا رَبُّكُمْ فاتّقُونِ»(١٠)، قال: إنّما هو على حذف اللام ، كأنه قال: ولأنّ هذه أمّتُكم أمةً واحدةً وأنا ربُّكُم فاتقونِ.ونظيرها: "لإيلافِ قُرَيْشٍ" لأنه إنّما هو : لذلك "فَلْيَعْبُدُوا".

فإن حذفت اللام من أنّ فهو نصبٌ ، كما أنّك لو حذفت اللام من لإيلاف كان نصباً. وقراءة: "وإنّ هذه أمّتُكم أمةً واحدةً" جيّدة.

ولو قلت : جئتُك إنّك تُحبُ المعروف ، مبتدأ كان جيداً.

وقال سبحانه وتعالى : «فَدَعا رَبّهُ أنِّي مَغْلُوبٌ فانْتَصِرْ»(١١).

وقراءة الفتح في: «ولَقَد أرْسَلنا نُوحاً إلى قَومِهِ إنِّي لَكُمْ نَذيرٌ مُبِينٌ»(١٢) إنّما أراد بأنِّي مغلوبٌ، وبأنِّي لكم نذيرٌ مبينٌ ، ولكنه حذف الباء.

وقال أيضاً: «وأنّ المَسَاجِدَ لله فَلا تَدْعُوا مَعَ اللّه أحَداً»(١٣) بمنزلة: "وأنّ هذه أمّتُكُم أمةً واحدَةً"، والمعنى : ولأنّ هذه أمتُكم فاتّقون، ولأنّ المساجد لله فلا تَدْعوا مع اللّه أحداً.

وأمّا المفسرون فقالوا : النّصبُ على "أُوحِيَ" ، كما كان «وأنّه لمّا قام عبدُ اللّه يدعوه»(١٤) على "أُوحيَ أنّه". ولو قُرئت : وإنّ المَسَاجِدَ لله كان حسناً(؟!).

واعلم أن هذا البيت يُنشد على وجهين على إرادة اللام ، وعلى الابتداء، وهو قول الفرزدق:

منعتُ تميماً منك أنِّي أنا ابْنُها

وشاعرُها المعروفُ عند المَواسِمِ(١٥)

وسمعنا من العرب من يقول : إني أنا ابنها.

واعلمْ أنّ ما بعد "أنّ" لا يعملُ فيها، إذ المعنى معنى اللام . فإذا كان الفعلُ أو غيره موصَلاً إليه باللام جاز تقديمُ (انّ) وتأخيرهُ، لأنه ليس هو الذي عمل فيه في المعنى، فاحتملوا هذا المعنى كما قال:

حَسْبُكَ يَنَمِ الناسُ ، إذ كان فيه معنى الأمر.

واعلم أنَّ كلّ موضع تقع فيه أنَّ تقع فيه **أنّما**، وما ابْتُدِئ بعدها صلةٌ لها كما أنّ "الذي" ابتُدئ بعد صلة له . ولا تكون هي عاملةً فيما بعدها كما لا يكون "الذي" عاملاً فيما بعده.

فمن ذلك قوله عزّ وجلّ :«قُل إنّما أنا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إليَّ أنَّما إلهُكُم إلهٌ واحدٌ»(١٦).

وقال الشاعر ، ابن الإطنابة:

أبلِغِ الحارثَ بنَ ظالِمٍ المُو

عِدَ والناذرَ النُّذُورَ عَلَيَّا

أنَّما تقتل النِّيامَ ولا تقْـ

ـتُلُ يَقْظانَ ذا سِلاحٍ كَمِيَّا(١٧)

فإنّما وقعت أنّما هنا لأنّك لو قلت: أنّ إلهكم إلهٌ واحدٌ، وأنّك تقتل النيام، كان حسنا. وإن شئت قلت: إنّما تقتل النّيام، على الابتداء.

فأمّا **إنّما** فلا تكون اسماً ، وإنّما هي بمنزلة فعل مُلغى ، مثل: أشْهَدُ لَزيدٌ خيرٌ منك ، لأنها لا تعمل فيما بعدها ولا تكون إلا مُبتدَأةً بمنزلة إذا، لا تعمل في شيء.

وتكون "أنّ" بدلا من شيء غير الأوّل، وذلك قولك : بلغني قصَّتُك أنّك فاعلٌ، وقد بلغني الحديثُ أنَّهم منطلقون ، وكذلك القصّة وما أشبهها.

ومِماثلُه: «وإذ يَعِدكُم اللّهُ إحدى الطَّائفَتَيْنِ أنَّها لكُم»(١٨)، فأنَّ مبدلة من إحدى الطائفتين ، موضوعةٌ في مكانها ، كأنّك قلت : وإذ يَعدُكم اللّه أنّ إحدى الطائفتين لكم . كما أنّك إذا قلت : رأيتُ متاعَك بعضَه فوق بعض ، فقد أبدلت الآخر من الأول ، وكأنّك قلت : رأيتُ بعض متاعك فوق بعض ، وإنّما نصبت بعضا لأنّك أردت معنى رأيتُ بعض متاعك فوق بعض ، كما جاء الأولُ على معنى: وإذ يَعدُكم اللّهُ أنّ إحدى الطائفتين لكم.

ومن ذلك قوله عزّ وجلّ : «ألَمْ يَرَوا كَمْ أهْلَكْنا قَبْلَهُمْ من القُرُونِ أنَّهُمْ إلَيْهِمْ لا يَرْجِعُونَ»(١٩). فالمعنى واللّه أعلم : ألم يروا أنَّ القرون الذين أهلكناهم إليهم لا يرجعون.

ومما جاء مبدلا من هذا الباب : «أيَعِدُكُمْ أنَّكُمْ إذا مُتُّمْ وكُنْتُم تُراباً وعِظاماً أنَّكُمْ مُخْرَجون»(٢٠)، فكأنه على : أيَعِدُكم أنَّكم مخرجون إذا مُتُّم، وذلك أُرِيدَ بها ، وقُدِّمَت "أنَّ" الأولى ليُعلم بعد أيِّ شيءٍ الإخراج.

ومثل ذلك قوله تبارك وتعالى : «ألَمْ يَعْلَمُوا أنَّهُ مَنْ يُحادِدِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فأنّ لهُ نارَ جَهَنَّمَ»(٢١). ولو قال : "فإن" كانت عربية جيدة.

وسمعناهم يقولون في قول ابن مُقبلٍ:

وعِلْمِي بأسْدامِ المِياهِ فلم تَزَلْ
قَلائصُ تَخْدِي في طريقٍ طلائحُ
وأنِّي إذا مَلّتْ رِكابي مُناخَها
فإني على حَظِّي من الأمر جامحُ(٢٢)

وبلغتنا قراءةُ الكسر في قوله تبارك وتعالى: «أنّه من عَمِلَ مِنكُم سُوءاً بِجَهالَةٍ ثُم تَابَ مِنْ بَعدِهِ وأصْلَحَ فأنّهُ غفورٌ رحيمٌ»(٢٣). حيث قرئت "فإنّه غفورٌ رحيم". ونظيره ذا البيت الذي أنشدتُك.

واعلمْ أنّهم يبنون "أنّ" على ما قبلها وذلك قولك : أحقاً أنَّك ذاهبٌ؟ وآلحقَّ أنّكَّ ذاهبٌ ؟ وكذلك إن أخبرتَ فقلت : حقاً أنّك ذاهبٌ، والحقَّ أنَّك ذاهبٌ . وكذلك: أأكبر ظَنِّك أنَّك ذاهبٌ ؟ وأجَهْدَ رأيك أنَّك ذاهبٌ. وكذلك هما في الخبر.

وسألته(٢٤)! ما منعهم أن يقولوا : أحقاً إنّك ذاهبٌ على القلب كأنّك قلت: إنّك ذاهبٌ حقاً ، وإنّك ذاهبٌ الحقَّ . وأإنّك منطلقٌ حقاً؟

قال: اعلمْ أنْ ليس هذا من مواضع إنَّ. لأنّ "إنّ" لا يُبتدأ بها في كل موضع . ولو جاز هذا لجاز: يومَ الجمعة إنّك ذاهبٌ ، تريد إنّك ذاهبٌ يومَ الجمعة . ولقلت أيضاً: لا مَحالةَ إنّك ذاهبٌ ، تريد إنّك لا محالةَ ذاهبٌ. فلما لم يَجُزْ ذلك حملوه على : أفي حقٍّ أنّك ذاهبٌ ؟ وعلى : أفي أكبر ظنك أنَّك ذاهبٌ؟ وصارت أنَّ مبنية عليه ، كما يُبنى الرحيل على غد إذا قلت: غداً الرحيلُ . والدليل على ذلك إنشادُ العرب هذا البيت كما أخبرتُك.

ونظير قولهم: أحقاً أنّك ذاهبٌ، من أشعار العرب قول العبدي:

أحَقاً أنَّ جيرتنا استقلوا

فَنيَّتُنا ونِيَّتُهُم فَرِيقُ(٢٥)

قال : فريق ، كما تقول للجماعة : هم صديق . وقال اللّه تعالى جَدَّه: «عَنِ اليَمينِ وعن الشِّمال قَعيدٌ»(٢٦).

أما قوله عز وجل : «لا جَرَمَ أنَّ لهُمُ النارَ»(٢٧) فإنَّ جَرَمَ عملت فيها لأنها فعلٌ ، ومعناها : لقد حقَّ أنّ لهم النارَ ، ولقد استحق أنَّ لهم النار.

وقولُ المفسرين : معناها : حقاً أنَّ لهم النارَ ، يدلُّك أنها بمنزلة هذا الفعل إذا مُثِّلَتْ ، فجَرَمَ عملت في أنَّ عملها في قول الفزاري:

ولقد طعَنت أبا عُيَيْنَةَ طَعْنَةً

جَرَمت فزارة بعدها أن يَغْضَبُوا(٢٨)

أي : أحقت فزارة.

واعلمْ أنَّ "لا جَرَمَ" إنّما تكون جواباً لما قبلها من الكلام ، يقول الرجلُ كان كذا وكذا ، وفعلوا كذا وكذا ، فتقول : لا جَرَمَ أنّهم سيندمون أو أنّه سيكون كذا وكذا.

وسألته عن: شَدَّ ما أنّك ذاهبٌ ، وعزَّ ما أنّك ذاهبٌ ، قال: اعلمْ أنّ هذا بمنزلة حقا أنّك ذاهبٌ ، كما تقول : أمَا أنّك ذاهبٌ ، بمنزلة حقاً أنّك ذاهبٌ. ولو بمنزلة لولا ، ولا تُبتدأ بعدها الأسماء سِوى أنَّ ، نحو لو أنّك ذاهبٌ. ولولا تُبتدأ بعدها الأسماء، ولو بمنزلة لولا ، وإن لم يجز فيها ما يجوز فيما يُشبهها : تقول : لو أنّه ذهَبَ لفعلتَ . وقال عزّ وجلّ : «لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ ربيِّ»(٢٩).

وإن شئت جعلت شَدَّ ما وعَزَّ ما كنِعم ما ، كأنّك قلت : نِعْمَ العملُ أنّك تقول الحقَّ.

الفصل
التاسع والأربعون

كسر همزة إنّ وفتحها[1]

* «وإذ قَالَ مُوسَى لقَوْمه إنَّ اللّه يأمُرُكُمْ أن تذبحوا بقرة» (البقرة ٦٧).
* «قال اللّهُ إنِّي مُنَزِّلُها عَلَيكم» (المائدة ١١٥).
* «وما أرسلنا قَبْلَكَ من المُرْسَلِينَ إلاّ إنَّهُمْ لَيأكُلُون الطَّعامَ» (الفرقان ٢٠)
* «وَما مَنَعَهُمْ أن تُقْبَلَ مِنْهُم نَفَقاتُهُمْ إلا أنَّهُم كَفَرُوا باللّه» (التوبة ٥٤)
* «وآتَيْناهُ من الكُنُوزِ ما إنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوءُ بالعُصبة أولِي القُوَّة» (القصص ٧٦)
* «واللّهُ يَشْهَدُ إنَّ المُنَافقينَ لَكَاذبُونَ» (المنافقون ١).
* «فَشَهادَةُ أحَدهِمْ أرْبَعُ شَهاداتٍ باللّه إنهُ لَمِنَ الصَّادقين» (النور ٦)
* «ولَقَدْ عَلِمُوا لَمَنَ اشتَراهُ ما لَهُ في الآخَرة منْ خَلاقٍ» (البقرة ١٠٢)
* «ولَقَدْ عَلِمَت الجنَّةُ إنَّهُم لَمُحضَرُون» (الصافات ١٥٨)
* «هَل نَدُلُّكمْ على رَجلٍ يُنَبِّئُكُمْ إذا مُزِّقْتُم كُلَّ مُمَزقٍ إنَّكُم لَفي خَلْقٍ جَديدٍ» (سبأ ٧)
* «إنَّ اللّهَ يَعْلَمُ ما يَدْعُونَ من دُونه من شَيءٍ» (العنكبوت ٤٢)
* «قَد أفْلَحَ مَنْ زكَّاها» (الشمس ٩)
* «إنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمّا عَلَيْها حَافظٌ» (الطارق ٤)

* «وإنْ كُلٌّ لَمّا جَميعٌ لَدَيْنا مُحضَرونَ» (يس ٣٢).
* «إنِ الكافِرُونَ إلاَّ في غُرُورٍ» (الملك ٢٠)

تقول : قال عمرو إنّ زيدا خيرٌ منك ، وذلك لأنّك أردت أن تحكي قوله. ولا يجوز أن تُعمل قال في إنَّ كما لا يجوز لك أن تعملها في زيد وأشباهه إذا قلت : قال زيدٌ عمروٌ وخيرُ الناس ، فـ"قال" لا تعمل في "أنَّ" كما لا تعمل قال فيما تعمل فيه أنَّ ، لأن أنَّ تجعل الكلام شأنا ، وأنت لا تقول: "قال الشأنَ متفاقماً" ، كما تقول : زعم الشأن متفاقماً. فهذه الأشياء بعد "قال" حكايةٌ.

ومثل ذلك : «وإذ قَالَ مُوسَى لقَومِهِ إنَّ اللّه يأمُرُكُمْ أن تذبحوا بقرة» (٢).

وقال أيضا : «قال اللّهُ إنِّي مُنَزِّلُها عَلَيكم» (٣). وكذلك جميع ما جاء من ذا في القرآن.

وتقول : أولُ ما أقول أنّي أحمدُ اللّه ، كأنّك قلت : أول ما أقول الحمدُ لله ، وأنَّ في موضعه . وإن أردت الحكاية قلت : أولُ ما أقول إني أحمدُ اللّه.

وتقول : ما قدمِ علينا أميرٌ إلا إنه مكرِمٌ لي . لأنه ليس هاهنا شيءٌ يعمل في إنَّ . ولا يجوز أن تكون عليه أنَّ. وإنّما تريد أن تقول : ما قدم علينا أميرٌ إلا هو مكرمٌ لي ، فكما لا تعمل في ذا لا تعمل في إنّ.

ودخول اللام هاهنا يدلّك على أنه موضع ابتداء . وقال سيحانه: «وما أرسلنا قَبْلَكَ من المُرْسَلِينَ إلاّ إنَّهُمْ لَيأكُلُون الطَّعامَ»(٤). ومثل ذلك قول كُثيّر:

ما أعطَياني ولا سألتهُما

إلا وإنِّي لحَاجزِي كَرَمِي(٥)

وكذلك لو قال : إلاّ وإنّي حاجزي كرمي.

وتقول : ما غضِبتُ عليك إلا أنّك فاسقٌ ، كأنّك قلت : إلا لأنَّك فاسقٌ.

وأما قوله عزّ وجلّ : «وَما مَنَعَهُمْ أن تُقْبَلَ مِنْهُم نَفَقاتُهُمْ إلا أنَّهُم كَفَرُوا باللّه»(٦)، فإنّما حمله على: مَنَعَهُم.

وتقول إذا أردت معنى اليمين : أعطيتُه ما إنَّ شرَّه خيرٌ من جيِّد ما معك. كأنّك قلت : ما واللّه إنَّ شرَّه خيرٌ من جيّد ما معك. وتقول: هؤلاء الذين إنَّ أجْبَنَهم لأشجعُ من شُجعائكم . وقال اللّه عزّ وجلّ: «وآتَيْناهُ من الكُنُوزِ ما إنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوءُ بالعُصبة أولِي القُوَّةِ»(٧)، فـ"إنّ" صلةٌ لما.

وتقول : أشهدُ إنّه لمنطلقٌ ، فأشهدُ بمنزلة قوله : واللّه إنه لذاهبٌ. وإنَّ غيرُ عاملة فيها أشْهدُ ، لأنّ هذه اللام لا تُلحق أبدا إلا في الابتداء. ألا ترى أنّك تقول : أشهدُ لعبدُ اللّه خيرٌ من زيد، كأنّك قلت : واللّه لعبدُ اللّه خيرٌ من زيد ، فصارت إنَّ مبتدأة حين ذكرت اللام هنا ، كما

كان عبداللّه مبتدأ حين أدخلت فيه اللام . فإذا ذكرت اللام هاهنا لم تكن إلا مكسورةً ، كما أن عبد اللّه لا يجوز هنا إلا مبتدأ. وهذه اللامُ لا تكون إلا في الابتداء ، وتكون أشهدُ بمنزلة: واللّه.

ونظير ذلك قول اللّه عزّ وجلّ : «واللّهُ يَشْهَدُ إنَّ المُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ»(٨). وقال عز وجل : «فَشَهادَةُ أحَدِهِمْ أربَعُ شَهادَاتٍ باللّهِ إنهُ لَمِنَ الصَّادِقِين»(٩) لأنّ هذا توكيد كأنه قال : يحلف باللّه إنه لَمِنَ الصادقين.

واعلمْ أنّ قولهم: أشهدُ بأنّك لذاهبٌ غيرُ جائز ، من قِبَلِ أنَّ حروف الجرّ لا تُعَلَّقُ . وقال : أقولُ أشهدُ إنّه لذاهبٌ وإنه لمنطلق ، أُتبعَ آخرُهُ أوَّلَه. وإنْ قلت : أشهدُ أنّه ذاهبٌ وإنّه لمنطلقٌ لم يجز إلا الكسرُ في الثاني، لأنَّ اللام لا تدخل أبدا على أنَّ ، وأنّ محمولة على ما قبلها ولا تكون إلا مبتدأة باللام.

ومن ذلك أيضا قولك : قد علمتُ إنّه لخيرٌ منك . فإنَّ هاهنا مبتدأةٌ وعلمتُ، هاهنا، بمنزلتها في قولك : لقد علمتُ أيُّهم أفضل ، معلَّقةً في الموضعين جميعاً. وهذه اللامُ تَصرفُ "إنّ" إلى الابتداء ، كما تصرف عبدَ اللّه إلى الابتداء إذا قلت: قد علمتُ لعبدُ اللّه خيرٌ منك ، فعبد اللّه هنا بمنزلة إنَّ في أنه يُصرف إلى الابتداء.

ولو قلت : قد علمتُ أنّه لخيرٌ منك ، لقلت : قد علمتُ لزيداً خيراً منك. ورأيتُ لعبدَ اللّه هو الكريم ، فهذه اللامُ لا تكون مع أنَّ ولا عبد

اللّه إلا وهما مبتدءان.

ونظير ذلك قوله عز وجل : «ولَقَدْ عَلِمُوا لَمَنَ اشتَراهُ ما لَهُ في الآخَرةِ مِنْ خَلاقٍ»(١٠). فهو هاهنا مبتدأ.

ونظير إنَّ مكسورةً إذا لحقتها اللامُ قوله تعالى : «ولَقَدْ عَلِمَت الجِنَّةُ إنَّهُم لَمُحضَرُون»(١١)، وقال أيضا : «هَل نَدُلُّكمْ على رَجلٍ يُنَبِّئُكُمْ إذا مُزِّقْتُم كُلَّ مُمَزقٍ إنَّكُم لَفي خَلْقٍ جَدِيدٍ»(١٢)، فإنّكم هاهنا بمنزلة "أيُّهُم" إذا قلت: يُنَبِّئُهم أيُّهم أفضلُ. ومثله : «إنَّ اللّهَ يَعْلَمُ ما يَدْعُونَ من دُونِه مِن شَيءٍ»(١٣) فـ"ما"، هاهنا، بمنزلة أيُّهُمْ ، و"يَعْلَمُ" معلقة.

وهذه كلمةٌ تكلمُ بها العربُ في حال اليمين ، وليس كلُّ العرب تتكلّم بها ، تقول : لَهِنَّك لَرجلُ صِدقٍ ، فهي إنَّ ولكنهم أبدلوا الهاء مكان الألف كقوله : هَرَقتُ ، ولحقت هذه اللام إنَّ كما لحقت ما حين قلت: إنّ زيدا لَما لَيَنطلقنَّ ، فلحقت إنَّ اللامُ في اليمين كما لحقت ما. فاللام الأولى في لَهِنَّكَ لامُ اليمين ، والثانية لامُ إنَّ . وفي لَما لينطلقنَّ اللام الأولى لأنّ ، والثانية لليمين . والدليل على ذلك النون التي معها كما أنَّ اللام الثانية في قولك : إنّ زيدا لَما لَيَفعلنَّ لام اليمين . وقد يجوز في الشعر : أشهدُ إن زيدا ذاهبٌ ، يشبهها بقوله : واللّه إنه لذاهبٌ ، لأن معناها معنى اليمين ، كما أنه لو قال : أشهدُ أنت ذاهب ولم يذكر اللام لم يكن إلا ابتداء ، وهو قبيح ضعيف إلا باللام.

ومثل ذلك في الضعف : علمتُ إنَّ زيدا ذاهبٌ ، كما أنه ضعيف

قولُك: قد علمتُ عمرٌو خيرٌ منك ، ولكنه على إرادة اللام ، كما قال عز وجلّ: «قَد أفْلَحَ مَنْ زكَّاها»(١٤)، وهو على اليمين . وكان في هذا حسناً حين طال الكلامُ.

واعلمْ أنّ "أنْ" مفتوحة الهمزة تكون على وجوه :

فأحدها أن تكون فيه أن وما تعمل فيه من الأفعال بمنزلة مصادرها ، والآخر: أن تكون فيه بمنزلة أيْ . ووجهٌ آخر تكونُ فيه لغواً . ووجهٌ آخر هي فيه مخففة من الثقيلة .

فأمّا الوجه الذي تكون فيه لغواً فنحو قولك : لَمّا أنْ جاءوا ذهبت، وأمَا واللّهِ أنْ لو فعلت لأكرمتك.

وأمّا إن فتكون للمجازاة ، وتكون أن يبتدأ ما بعدها في معنى اليمين، وفي اليمين ، كما قال اللّه عز وجل : «إنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمّا عَلَيْها حَافِظٌ»(١٥)، وقوله: «وإنْ كُلٌّ لَمّا جَمِيعٌ لَدَيْنا مُحضَرونَ»(١٦). وتكون في معنى ما. قال اللّه عزّ وجلّ : «إنِ الكافِرُونَ إلاّ في غُرُورٍ»(١٧)، أي: ما الكافرون إلا في غرور.

الفصل الخمسون

"أنْ" والفعل بمنزلة مصدر (١)

* «وأنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ» (٢)
* «أنْ تَضِلَّ إحداهُما» (٤)
* «أن كانَ ذا مالٍ وبنين» (٥)
* «فما كَانَ جَوابَ قَوْمه إلاَّ أنْ قالوا» (٧)
* «بِئسَما اشتَرَوْا به أنْفُسَهُمْ» (٨)
* «وأُمِرتُ لأن أكونَ أوَّل المُسْلِمين» (٩)
* «وانطَلَقَ المَلأُ منْهُم أنِ امشُوا واصبِروا» (١١)
* «ما قُلتُ لَهُم إلاّ ما أمرْتَني به أنِ اعبُدوا اللّهَ» (١٢).
* «وآخرُ دَعْواهُمْ أنِ الحَمْدُ لله رَبّ العالَمينَ» (١٣)
* «ونادَيْناهُ أنْ يا إبراهيمُ . قد صَدَّقتَ الرُّؤيا» (١٤)
* «والخامسَةَ أنَّ غَضَبَ اللّه عَليها» (١٥)
* «عَلِمَ أن سَيَكُونُ منكُمْ مَرْضَى» (٢٠).
* «أفَلا يَرَوْنَ أنْ لا يَرجِعُ إليهِمْ قَولاً» (٢١).
* «لئلاَّ يَعْلَمَ أهلُ الكتابِ أنْ لا يَقْدِرُونَ على شَيءٍ» (٢٢)
* «وحَسِبوا أنْ لا تَكُونَ فتنةٌ» (٢٣)

* «تَظُنُ أنْ يُفعَلَ بِها فَاقِرةٌ»(٢٤).
* «إنْ ظَنَّا أنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ»(٢٥).

تقول : أنْ تأتيَني خيرٌ لك ، كأنّك قلت : الإتيانُ خيرٌ لك . ومثل ذلك قوله تبارك وتعالى : «وأن تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ»(٢)، يعني: الصَّومُ خيرٌ لكم.

وقال الشاعر ، عبدالرحمن بن حسان:

إني رأيتُ من المكارِم حَسْبَكم
أن تَلبَسوا حُرَّ الثِّيابِ وتَشبَعُوا(٣)

كأنه قال : رأيت حسبَكم لبْسَ الثّياب.

واعلم أنّ اللام ونحوها من حروف الجرّ قد تُحذف من أنْ كما حُذفت من أنَّ ، جعلوها بمنزلة المصدر حين قلت : فعلتُ ذاك حَذَرَ الشرِّ ، أي لحذرِ الشر. ويكون مجرورا على التفسير الآخر. ومثل ذلك قولك : إنّما انقَطَعَ إليك أن تُكرِمه ، أي : لأن تُكرِمَه.

ومثل ذلك قولك : لا تفعلْ كذا وكذا أن يُصيبَك أمرٌ تكرهُهُ ، كأنه قال: لأنْ يصيبك أو من أجل أن يصيبك .

وقال عزّ وجل : «أن تَضِلَّ إحداهُما»(٤)، وقال تعالى : «أن كانَ ذا مالٍ وبنين»(٥)، كأنه قال: ألأنْ كان ذا مال وبنين .

وقال الأعشى:

أأنْ رأتْ رجلا أعشَى أضرَّ بهِ
رَيبُ المنونِ ودهرٌ مُفسِدٌ خَبِلُ(٦)

فأنْ، هاهنا، حالها في حذف حرف الجرّ كحال أنَّ ، وتفسيرُها كتفسيرها، وهي مع صلتها بمنزلة المصدر.

ومن ذلك أيضا قوله : أتْتني بعد أن يقع الأمرُ ، وأتاني بعد أن وقع الأمرُ. كأنه قال : بعد وقوع الأمر.

ومن ذلك قوله : أمّا أنْ أسيرَ إلى الشأم فما أكرههُ ، وأما أنْ أقيمَ فإنّ فيه أجراً ، وكأنه قال : أما السّيْرورةُ فما أكرهها ، وأما الإقامة فلي فيها أجرٌ.

وتقول : لا يَلبثُ أنْ يأتيَك ، أي لا يلبثُ عن إتيانك . وقال تعالى: «فما كَانَ جَوابَ قَوْمِه إلاَّ أنْ قالوا »(٧)، فأنْ محمولة على كان ، كأنه قال: فما كان جوابَ قومه إلاّ قولُ كذا وكذا . وإن شئت رفعت الجواب فكانت أنْ منصوبة.

وتقول : ما منعك أنْ تأتيَنا ، أراد مِن إتياننا . فهذا على حذف حرف الجرّ.

وفيه ما يجيء محمولا على ما يرفع وينصب من الأفعال ، تقول: قد خفتُ أن تفعلَ ، وسمعتُ عربيّاً يقول : أنْعِمْ أن تَشدَّه ، أي بالغْ في الشّدّ، وأنْ محمولة على أنعِم. وقال جلّ ذكره: «بِئسَما اشتَرَوْا به أنْفُسَهُمْ »(٨)، ثم قال : «أنْ يَكْفُرُوا » على التفسير ، كأنه قيل له: ما

هو؟ فقال: هو أن يكفروا.

وسألت الخليل عن معنى قوله : أريدُ لأنْ أفعلَ ، قال: اعلمْ إنّما يريد أن يقول إرادتي لهذا ، كما قال عزّ وجلّ : «وأُمِرتُ لأن أكونَ أوّل المُسْلِمين»[٩] إنّما هو أُمرتُ لهذا.

وسألته عن قول الفرزدق:

أتَغضَبُ إنْ أُذنا قُتَيبةَ حُزَّتا

جِهاراً ولم تَغضَبْ لقَتلِ ابن خازِمِ[١٠]

قال: لأنه قبيح أن تفصل بين إنْ والفعل ، كما قبح أن تفصل بين كَيْ والفعل ، فلما قبح ذلك ولم يَجُزْ حُمِلَ على إنْ ، لأنه قد تُقَدَّمُ فيها الأسماءُ قبل الأفعال.

واعلمْ أنّ "أنْ" تكون بمنزلة "أيْ" وذلك قوله عز وجل : «وانطَلَقَ المَلأُ مِنْهُم أنِ امشُوا واصبِروا»[١١] فإنه بمنزلة أيْ ، لأنّك إذا قلت : انطلق بنو فلان أنِ امْشوا ، فأنت لا تريد أن تُخبر أنّهم انطلقوا بالمشي ، ومثل ذلك: «ما قُلتُ لَهُم إلاّ ما أمرْتَني بهِ أنِ اعبُدوا اللّهَ»[١٢]. ومثل هذا في القرآن كثير.

وأما قوله : كتبتُ إليه أنِ افعلْ ، وأمرتُه أنْ قُم ، فيكون على وجهين: على أن تكون أنْ التي تنصب الأفعال ووصلتَها بحرف الأمر والنهي، كما تصل الذي بـ"تَفعلُ" إذا خاطبتَ حين تقول أنت الذي تفعلُ، فوصلتَ أنْ بـ"قُمْ" لأنه في موضع أمر كما وصلت الذي بتقُولُ وأشباهها

إذا خاطبتَ.

والدليل على أنها تكون أنْ التي تنصب ، أنّك تُدخل الباء فتقول: أوعزتُ إليه بأنِ افعلْ ، فلو كانت "أيْ" لم تدخلها الباءُ.

والوجه الآخر: أن تكون بمنزلة أي ، كما كانت بمنزلةأيْ في الأول.

وأما قوله عزَّ وجلَّ : «وآخِرُ دَعْواهُمْ أنِ الحَمْدُ للهِ رَبّ العالَمِينَ»(١٣)، وآخرُ قولهم أنْ لا إله إلا اللّهُ ، فعلى قوله أنّهُ الحمد للّه، ولا إله إلا اللّهَ. ولا تكون أنِ التي تنصب الفعل ، لأنّ تلك لا يُبتدأ بعدها الأسماءُ. ولا تكون أيْ ، لأن أي إنّما تجيء بعد كلام مستغنٍ ولا تكون في موضع المبنيِّ على المبتدأ.

ومثل ذلك : «ونادَيْناهُ أنْ يا إبراهِيمُ . قد صَدَّقتَ الرّؤيا»(١٤). كأنه قال جلّ وعزّ : ناديناه أنّك قد صدقت الرؤيا يا إبراهيم.

وتكون "أنْ" على أي . وإذا قلتَ: أرسِلْ إليه أنْ ما أنت وذا ؟ فهي على أيْ ، وإن أدخلت الباء على أنّك وأنّه، فكأنّه يقول : أرْسِلْ إليه بأنّك ما أنت وذا ؟ جاز.

ويدلّك على ذلك : أنَّ العرب قد تتكلّم به في ذا الموضع مثقلاً.

ومن قرأ بالنصب والتخفيف ورفع ما بعدها في قوله، عزّ وجلّ: «والخامِسَةَ أنَّ غَضَبَ اللّهِ عَليها»(١٥)، فكأنه قال : أنّه غضبُ اللّه عليها. لا تخفِّفها في الكلام أبداً وبعدها الأسماءُ إلاّ وأنت تريد الثّقيلة مُضْمِراً فيها الاسم ، فلو لم يريدوا ذلك لنصبوا كما ينصبون في الشعر

إذا اضطرّوا بـ"كأنْ" مخفَّفَة، يريدون معنى كأنَّ ، ولم يريدوا الإضمار، وذلك قوله:

كأنْ وَريدَيه رشاءُ خُلبِ(١٦)

وسترى رواية أخرى بالرفع. وهذه الكاف إنّما هي مضافة إلى أنّ، فلما اضطررتَ إلى التخفيف فلم تضمر لم يغيِّر ذلك أن تنصب بها، كما أنَّك قد تحذف من الفعل فلا يتغير عن عمله ، ومثل ذلك قول الأعشى:

في فتيةٍ كسيُوف الهِنْد قد علموا
أنْ هالكٌ كلُّ مَنْ يَحْفَى ويَنتَعِلُ(١٧) .

كأنه قال : أنه هالكٌ.

ومثل ذلك : أولُ ما أقول أنْ بِسم اللّهِ ، كأنه قال : أولُ ما أقول أنه بِسمِ اللّهِ . وإن شئت رفعت في قول الشاعر:

كأنْ وَريداه رشاءُ خُلبِ(١٨)

على مثل الإضمار الذي في قوله : إنّه من يأتِها تُعطِه ، أو يكون هذا المضمرُ هو الذي ذُكر ، كما قال:

كأنْ ظَبيةٌ تَعْطُو إلى وارِقِ السَّلَمْ(١٩)

ولو أنهم إذ حذفوا جعلوه بمنزلة إنّما ، كما جعلوا "إنْ" بمنزلة لكنْ، لكان وجهاً قوياً.

واعلمْ أنّهم يخفّفون "أنْ" أيضا في قولهم: قد علمتُ أنْ لا يقولُ ذاك، وقد تَيقَّنتُ أنْ لا تفعل ذاك، كأنه قال: أنّه لا يقولُ وأنَّك لا تفعلُ.

ونظير ذلك قوله عزَّ وجلّ : «عَلِمَ أن سَيَكُونُ منكُمْ مَرْضَى»[٢٠].
وقوله: «أفَلا يَرَوْنَ أنْ لا يَرجِعُ إليهِمْ قَولاً»[٢١]. وقال أيضا : «لئلاَّ يَعْلَمَ أهلُ الكتابِ أنْ لا يَقْدرُونَ على شَيءٍ»[٢٢]. وزعموا أنها في مُصحَف أبَيٍّ: "أنَّهُم لا يقدرون".

وليست أنِ التي تنصب الأفعال تقع في هذا الموضع ، لأن ذا موضع يقين وإيجاب.

فأمّا ظَنَنْتَ وحَسِبتُ وخِلتُ ورأيتُ ، فتكون فيها "أنْ" على وجهين: على أنها تكون أنْ التي تنصب الفعل ، وتكون أنَّ الثقيلة . فإذا رفعت قلت : قد حسبتُ أنْ لا يقولُ ذاك ، وأرى أنْ سَيفعلُ ذاك . ولا تدخل هذه السين في الفعل هاهنا حتى تكون "أنّه". وقرئ : «وحَسِبوا أنْ لا تَكُونَ فتنةٌ»[٢٣] برفع (تكون) . كأنّك قلت : قد حسبتُ أنّه لا يقولُ ذاك. وإنّما حسنتْ "أنّه" هاهنا لأنّك قد أثبتَّ هذا في ظنك كما أثبتَّه في علمك. وأنّك أدخلته في ظنّك على أنه ثابتٌ الآن كما كان في العلم. ولولا ذلك لم يحسن "أنّك" هاهنا ولا "أنّه" . فجرى الظنُّ هاهنا مجرى اليقين لأنّه نَفْيُه. وإن شئت نصبت فجعلتهنّ بمنزلة خَشِيتُ وخِفتُ، فتقول: ظننتُ أنْ لا تفعلَ ذاك.

ونظير ذلك : «تَظُنُ أنْ يُفعَلَ بِها فَاقِرةٌ»[٢٤]. و«إنْ ظَنَّا أنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ»[٢٥]. فَـ"لا" إذا دخلت هاهنا لم تغيّر الكلام عن حاله.

الفصل
الحادي والخمسون

من أدوات الاستفهام والعطف (١)

* «أ.ل.م . تَنزيلُ الكِتابِ لا رَيْبَ فيهِ مِنْ رَبِّ العالَمِينَ . أم يَقُولونَ افتَراهُ» (السجدة ١-٣)

* «أَلَيْسَ لِي مُلكُ مِصرَ وهذهِ الأنهارُ تَجْرِي من تَحْتِي أفلا تُبْصِرون. أم أنا خَيْرٌ من هذا الذي هُو مَهِينٌ» (الزخرف ٥١-٥٢)،

* «أم اتَّخذَ مما يَخلقُ بَنَاتٍ وأصفَاكُمْ بالبَنِينَ» (الزخرف ١٦)

* «هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إذ تَدْعُونَ أو يَنْفَعُونَكُمْ أو يَضُرُّونَ» (الشعراء ٧٢)

* «ولا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أو كَفُوراً» (الانسان ٢٤)

* «أفَأمِنَ أهلُ القُرى أنْ يأتِيهُم بأسُنا بَيَاتاً وَهُمْ نائِمُونَ . أوَ أمِنَ أهلُ القُرى أنْ يأتَيهمُ بأسُنا ضُحىً وَهُمْ يَلْعَبُونَ» (الأعراف ٩٧-٩٨).

* «أفَأمِنُوا مَكْرَ اللّه» (الأعراف ٩٩-٩٩).

* «أئنَّا لَمَبْعُوثُونَ . أوَ آباؤنا الأولُون» (الصافات ١٦-١٧)،

* «أوَ كُلَّما عَاهَدوا عَهْداً» (البقرة ١٠٠).

إعلمْ أنّ "أم" لا تكون إلاّ استفهاما. وتقع متّصلة ومنقطعة. ومثال المنقطعة قولك : أعمرٌو عندك أم عندك زيدٌ ؟ فهذا ليس بمنزلة : أيُّهما

عندك. ألا ترى أنّك لو قلت : أيُّهما عندك عِنَدكَ ، لم يستقم إلا على التكرير والتوكيد.

ويدُلّك على أن هذا الآخر منقطعٌ من الأول قولُ الرجل : إنها لإبلٌ ثم يقول: أم شاءٌ ياقومِ . فكما جاءت أم هاهنا بعد الخبر منقطعة ، كذلك تجيء بعد الاستفهام ، وذلك أنه حين قال : أعمرٌو عندك؟ فقد ظن أنه عنده، ثم أدركه مثلُ ذلك الظن في زيد بعد أن استغنى كلامهُ ، وكذلك: إنها لإبلٌ أم شاءٌ ، إنّما أدركه الشّكّ حيث مضى كلامه على اليقين.

وبمنزلة "أمْ" هاهنا قوله عزّ وجلّ : «ألم . تَنزِيلُ الكِتابِ لا رَيْبَ فيهِ مِنْ رَبِّ العالَمِينَ . أم يَقُولونَ افتَراهُ»(٢)، فجاء هذا على كلام العرب. فقد علم تبارك وتعالى ذلك من قولهم ، ولكنّ هذا على كلام العرب ليُعَرِّفوا ضلالتهم.

ومثل ذلك : «أَلَيْسَ لِي مُلكُ مِصرَ وهذهِ الأنهارُ تَجْرِي من تَحْتِي أفلا تُبْصِرون . أم أنا خَيْرٌ من هذا الذي هُو مَهِينٌ»(٣)، كأنَّ فرعون قال: أفلا تُبصرون أم أنتم بُصراء . فقوله : أم أنا خَيْرٌ من هذا ، بمنزلة : أم أنتم بصراءُ . وكذلك : أم أنا خيرٌ، بمنزلته لو قال : أم أنتم بصراءُ.

ومثل ذلك قوله تعالى : «أم أتخذ مما يَخلقُ بَنَاتٍ وأصفَاكُمْ بالبَنِينَ»(٤). فقد علم النبيّ والمسلمون : أنّ اللّه عزّ وجلّ لم يتخذ ولداً، ولكنه جاء على حرف الاستفهام ليُبصروا ضَلالتهم. ألا ترى أن الرجل يقول للرجل : السعادةُ أحبُّ إليك أم الشقاءُ؟ وقد عَلِمَ أنّ السعادة أحبُ

إليه من الشقاء ، وأن المسؤول سيقول : السعادةُ. ولكنه أراد أنْ يُبَصِّر صاحبه وأن يُعلمه.

ومن ذلك أيضا: أعندك زيدٌ أم لا؟ كأنه حيث قال: أعندك زيدٌ؟ كان يظن أنه عنده ثم أدركه مثلُ ذلك الظن في أنه ليس عنده فقال: أم لا. ومثله قول الأخطل:

كذبتك عينُك أم رأيتَ بواسطٍ
غَلَسَ الظلامِ من الرَّباب خَيالا(٥)

وتقول : ما أدري **هل** تأتينا **أو** تحدّثُنا . وليت شعري هل تأتينا أو تحدّثُنا؟ فـ"هل" هاهنا بمنزلتها في الاستفهام إذا قلت: هل تأتينا ؟ وإنّما أدخلتَ هل هاهنا لأنّك إنّما تقول : أعْلِمْني . كما أردت ذلك حين قلت: هل تأتينا أو تحدّثُنا ؟ فجرى هذا مجرى قوله عزَّ وجلّ : «هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إذ تَدْعُونَ أو يَنْفَعُونَكُمْ أو يَضُرُّونَ»(٦)، وقال زهير:

ألا لَيْتَ شِعْري هل يَرى الناسُ ما أرى
من الأمرِ أو يَبْدو لهم ما بَدا لِيا(٧)

(فأدخل "أو" العاطفة بعد الاستفهام، ولو جاء بـ"أم" على الاستفهام المنقطع، لجاز). وقال مالك بن الريب:

ألا لَيتَ شعري هل تغيرت الرَّحا
رَحا الحَزْنِ أو أضحت بفَلجٍ كما هِيا(٨)

وتأتي "**أو**" في غير الاستفهام، كما في قولك: جالِس عَمْراً أو

خالدا أو بِشراً ، كأنّك : قلت : جالِس أحد هؤلاء ولم تُرِدْ إنساناً بعينه، ففي هذا دليلٌ أنّ كلهم أهلٌ أن يجالَسَ. كأنّك قلت : جالس هذا الضَّرْب من الناس.

وتقول : كُلْ لحَماً أو خُبزا أو تمراً ، كأنّك : قلت : كُلْ أحَدَ هذه الأشياء . فهذا بمنزلة الذي قبله.

وإنْ نفيتَ هذا قلت : لا تأكلْ خبزا أو لحما أو تمرا. كأنّك قلتَ: لا تأكل شيئاً من هذه الأشياء.

ونظير ذلك قوله عزَّوجلّ : «ولا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أو كَفُوراً»(٩)، أي: لا تُطع أحداً من هؤلاء.

واعلمْ أنّهم يُدخلون ألف الاستفهام على الواو، وذلك قولك: هل وجدت فلانا عند فلانٍ ؟ فيقول : أوَ هُوَ مِمَّنْ يكون ثَمَّ ؟ أدخلتَ ألف الاستفهام. وهذه الواو لا تدخل على ألف الاستفهام ، وتدخل عليها الألف. فإنّما هذا استفهامٌ مستقبَلٌ بالألف ، ولا تدخل الواو على الألف، كما أنّ "هل" لا تدخل على الواو . فإنّما أرادوا أن لا يُجْروا هذه الألف مجرى "هل" ، إذ لم تكن مثلها ، والواو تدخل على هل.

وتقول : ألستَ صاحبَنا أوَ لَسْتَ أخانا . ومثل ذلك : أمَا أنت أخونا أوَما أنت صاحبُنا . وقوله : ألا تأتينا أوَ لا تحدّثُنا ، إذا أردت التقرير أو غيره ثم أعدتَ حرفاً من هذه الحروف لم يحسن الكلامُ ، إلا أن تستقبل الاستفهام.

وإذا قلت : ألستَ أخانا أو صاحبنا أو جليسنا ، فإنّك إنّما أردت أن تقول: ألستَ في بعض هذه الأحوال . وإنّما أردت في الأول أن تقول: ألست في هذه الأحوال كلها . ولا يجوز أن تريد معنى ألستَ صاحبنا أو جليسنا أو أخانا ، وتكرِّرَ لَستَ مع أو ، إذا أردت أن تجعله في بعض هذه الأحوال. ألا ترى أنّك إذا أخبرت فقلت : لستَ بِشْراً أو لستَ عمراً، أو قلتَ : ما أنت بِبشْرٍ ، وما أنت بعَمْرٍو ، لم يجئ إلا على معنى لا بل ما أنت بعمرو ، ولا بل لست بِشراً . وإذا أرادوا معنى أنّك لست واحداً منهما قالوا : لستَ عَمْرا ولا بشرا ، أو قالوا : أو بشرا ، كما قال عزَّ وجل : «ولا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِما أو كَفُوراً»(١٠). ولو قلت : أو لا تطع كفورا انقلب المعنى . فينبغي لهذا أن يجيء في الاستفهام بأم منقطعا من الأول ، لأن أمْ نظيرةُ أو في الاستفهام. وذلك قولك: أمَا أنت بعمرو أم ما أنت ببِشْر ، كأنه قال : لا بل ما أنت ببشر وذلك أنه أدركه الظنُّ في أنه بِشرٌ بعد ما مضى كلامه الأول ، فاستفهمَ عنه.

وهذه الواو التي دخلت عليها ألفُ الاستفهام كثيرةٌ في القرآن . قال اللّهُ تعالى جدُّه : «أفَأمِنَ أهلُ القُرى أنْ يأتيهُم بأسُنا بَيَاتاً وَهُمْ نائِمُونَ . أوَ أمِنَ أهلُ القُرى أنْ يأتَيهمُ بأسُنا ضُحىً وَهُمْ يَلْعَبُونَ»(١١). فهذه الواو بمنزلة الفاء في قوله تعالى : «أفَأمِنُوا مَكْرَ اللّه»(١٢). وقال عزَّ وجلَّ: «أئنَّا لَمَبْعُوثُونَ . أوَ آباؤنا الأولُون»(١٣)، وقال : «أوَ كُلَّما عَاهَدوا عَهْداً»(١٤).

الفصل

الثاني والخمسون

ما يَنْصَرف وما لا يَنْصَرف[1]

* «أُولي أجْنِحَةٍ مَثْنَى وثُلاثَ ورُباعَ» (فاطر ١)
* «نُسْقِيكُمْ ممَّا في بُطُونِه» (الأنعام ٦٦).
* «والذِينَ اجْتَنَبوا الطَّاغوتَ أنْ يَعْبُدُوها» (الزمر ١٧).
* «ولَهُمْ رِزقَهُم فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًا» (مريم ٦٢).

سألت الخليل عن أُحاد وثُناء ومَثْنى وثُلاث ورُباع ، قال: إنّها بمنزلة "أُخَرَ"، إنّما حدُّه واحداً واحداً ، واثنين اثنينِ ، فجاء محدوداً عن وجهه فتُرك صرفه.

وسألته : أفتصرفه في النكرة؟

قال: لا ، لأنه نكرة يوصف به نكرة.

وقال لي: قال أبو عمرو: «أُولي أجْنِحَةٍ مَثْنَى وثُلاثَ ورُباعَ»[2] صفةٌ، كأنّك قلتَ: أُولي أجنحةٍ اثنين اثنين ، وثلاثةٍ ثلاثةٍ.

وتصديقُ قول أبي عمرٍو قولُ ساعدة بن جُؤية:

ولكنّما أهلي بِوادٍ أنيسهُ

ذئابٌ تَبَغَّى الناسَ مَثنى ومَوْحَدُ(٤)

فإذا حقَّرتَ (أي صغّرتَ) ثُناءَ وأُحاد صرفته ، كما صرفت أخيراً وعُميراً، تصغير عُمَرَ وأُخَرَ، إذا كان اسم رجل ، لأنّ هذا ليس هنا من البناء الذي يخالَف به الأصل.

وأمّا أفعالٌ فقد يقع للواحد ، ومن العرب مَن يقول : هو الأنعامُ.

وقال الله عزَّ وجلَّ : «نُسْقِيكُمْ مِمَّا في بُطُونِه»(٥).

فأمّا الطاغُوت فهو اسمٌ واحدٌ مؤنَّث ، يقع على الجميع كهيئته للواحد.

وقال عزَّ وجلَّ : «والذِينَ اجْتَنَبوا الطَّاغوتَ أنْ يَعْبُدُوها»(٦).

وسألته عن الأحيان في الانصراف وغير الانصراف(٧)، فقال: اعلمْ أنّ غُدوةَ وبُكرةَ جُعلت كلُّ واحدةٍ منهما اسماً للحِين ، كما جعلوا أُمَّ حُبينٍ اسماً للدّابّة معرفة.

فمثل ذلك قول العرب : هذا يومُ اثنينِ مباركاً فيه ، وأتيتُك يوم اثنينِ مباركاً فيه . جعل اثنينِ اسماً له معرفةً ، كما تجعله اسماً لرجل.

فأمّا ضَحوةٌ وعَشِيّةٌ فلا يكونان إلا نكرةً على كل حال ، وهما

كقولك: آتيك غداً صباحاً ومساءً .

وقد تقول : أتيتك ضَحوةً وعَشيّةً، فيُعلَمَ أنك تريد عشيّةَ يومك وضَحْوَته.

كما تقول : عاماً أوّلَ فيُعلَمَ أنك تريد العام الذي يليه عامك.

واعلمْ أنه يجوز أن تقول : آتيك اليوم غُدوةً وبُكرةً ، تجعلهما بمنزلة ضَحوةٍ. وآتيك بكرةً وأنتَ تريد الإتيان في يومك أو في غدك.

ومثل ذلك قول الله عز وجلّ: «ولَهُمْ رِزقَهُم فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًا»(٨).

الفصل
الثالث والخمسون

أسماء القبائل والأحياء
وما يضاف إلى الأب والأمّ[1]

* «واسأل القَريةَ» (يوسف ٨٢)
* «وَعاداً وثَمُودا» (الفرقان ٣٨)
* «ألا إنَّ ثموداً كَفَروا رَبَّهُم» (هود ٦٨)
* «وآتَيْنا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصرَةً» (الإسراء ٥٩)
* «وأمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ» (فصلت ١٧)
* «لَقَد كَانَ لسَبأٍ في مَسَاكنهم» (سبأ ١٥)
* «مِنْ سَبَأ بِنَبأٍ يَقِينٍ» (النمل ٢٢)
* «نحنُ أُولُو قُوَّةٍ وأولو بأسٍ شديد» (النمل ٣٣)
* «والرَّكْبُ أسْفَلَ منْكُمْ» (الأنفال ٤٢)
* «إذْ جاؤُوكُم مِنْ فَوقِكُمْ ومِنْ أسفَلَ مِنكُمْ» (الأحزاب ١٠).

إعلمْ أنّهم كثيرا ما يُضيفون إلى الآباء والأمّهات نحو قولهم : هذه بنو تميم، وهذه بنو سَلولٍ ، ونحو ذلك.

فإذا قلت : هذه تميمٌ ، وهذه أسدٌ ، وهذه سَلولٌ ، فإنما تريد ذلك المعنى، غير أنك إذا حذفت المضاف تخفيفاً ، كما قال عزَّ وجلَّ: «واسألِ القَريةَ»[٢] ، ويَطَؤهم الطريقُ. وإنما يريدون: أهل القرية وأهل الطريق.

وهذا في كلام العرب كثير ، فلما حذفت المضاف وقع على المضاف إليه ما يقع على المضاف ، لأنه صار في مكانه فجرى مجراه . وصرفت تميما وأسداً ، لأنك لم تجعل واحداً منهما اسماً للقبيلة ، فصارا في الانصراف على حالهما قبل أن تحذف المضاف . ألا ترى أنك لو قلت: اسأل واسِطاً كان في الانصراف على حاله إذا قلت : أهل واسِطٍ ، فأنت لم تغيّر ذلك المعنى وذلك التأليف ، إلا أنك حذفت. وإن شئت قلت: هؤلاء تميمٌ وأسدٌ ، لأنك تقول : هؤلاء بنو أسدٍ وبنو تميم. فكما أثبتّ اسم الجميع هاهنا أثبتّ هنالك اسم المؤنث ، يعني في: هذه تميمٌ وأسدٌ.

فأما ثَمودُ وسبأُ ، فهما مَرّةً للقبيلتين ، ومرةً للحيَّين ، فكثرتُهما سَواءٌ. وقال تعالى : «وَعاداً وثَمُوداً»[٣]. وقال تعالى : «ألا إنَّ ثموداً كَفَروا رَبَّهُم»[٤]، وقال : «وآتَيْنا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً»[٥]، وقال: «وأمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ»[٦]، وقال : «لَقَد كَانَ لِسَبأٍ في مَسَاكِنِهِم»[٧]، وقال: «مِنْ سَبَأٍ بِنَبأٍ يَقِينٍ»[٨].

وقال النابغة الجعديّ:

أضْحَتْ يُنَفِّرُها الولدانُ من سَبَأٍ
كأنّهم تحت دَفَّيْها دَحاريجُ[٩]

وسألت الخليل عن التسمية بالأسماء المبهمة، عن رجل سُمِّي بأُولي من قوله : «نحنُ أُولُو قُوَّةٍ وأولو بأسٍ شديد»(١٠)، أو بذوي ، فقال : أقول هذا ذَوُونَ ، وهذا أُلُون ، لأنّي لم أُضِفْ ، وإنما ذهبتِ النون في الإضافة. وقال الكُميت:

فلا أعني بذلك أسْفَليكم ولكني أُريد به الذّوينا(١١) .

وسألته عن التسمية بالظروف المبهمة، مثل : زيدٌ أسفَلَ منك؟ قال: هو ظرف ، كقوله عزّ وجلّ: «والرَّكْبُ أسْفَلَ مِنْكُمْ»(١٢)، كأنه قال : زيدٌ في مكانٍ أسفَل من مكانك.

وسألته عن قوله : جاء من أسفَلَ يا فتى؟ قال: إنّ هذا أفعلُ من كذا وكذا، كما قال عزّ وجلّ : «إذْ جاؤُوكُم مِنْ فَوقِكُمْ ومِنْ أسفَلَ مِنكُمْ»(١٣).

الفصل
الرابع والخمسون

أدواتُ القَسَم (١)

* «تاللّهِ لأكِيْدَنَّ أصْنامَكم» (الأنبياء ٥٧)

* «والليلِ إذا يغشى . والنَّهارِ إذا تَجلى. وما خَلَقَ الذَّكَرَ والأُنثى» (الليل ١-٣)

إعلمْ أنّ للقَسَم والمُقْسَم به أدوات في حروف الجرّ، وأكثرها الواو، ثم الباء، يدخلان على كلِّ محلوف به . ثمّ التاءُ ، ولا تدخل إلا في واحد، وذلك قولك : واللّه لأفعلنّ ، وباللّه لأفعلنّ ، و «تاللّهِ لأكِيْدَنَّ أصْنامَكم» (٢).

وقال الخليل : إنما تجيء بهذه الحروف ، لأنك تضيف حَلِفك إلى المحلوف به كما تضيف مررتُ به بالباء ، إلاّ أنّ الفعل يجيء مضمراً في هذا الباب ، والحلف توكيد. وقد تقول : تاللّه ! وفيها معنى التعجب.

وتقول: نَعَمِ اللّهَ لأفْعَلَنَّ، وإيَ اللّهِ لأفعلنّ، لأنهما ليسا ببدل. ألا ترى أنك تقول : إي واللّه ونَعَم واللّهِ .

وقال الخليل في قوله عز وجلّ: «والليلِ إذا يغشى . والنَّهارِ إذا

تَجلى. وما خَلَقَ الذَّكَرَ والأُنثى»[٣]: الواوان الأخريان ليستا بمنزلة الأولى، ولكنهما الواوان اللّتان تضمّان الأسماء إلى الأسماء في قولك: مررتُ بزيدٍ وعمروٍ . والأُولى بمنزلة الباء والتاء. ألا ترى أنك تقول: واللّهِ لأفعَلنَّ ووالله لأفعَلنَّ ، فتدخل واو العطف عليها كما تدخلها على الباء والتاء.

قلت للخليل : فلمَ لا تكون الأُخْرَيان بمنزلة الأولى ؟

فقال : إنما أقسَمَ بهذه الأشياء على شيءٍ واحد ، ولو كان انقضى قَسَمُه بالأوّل على شيء لجاز أن يستعمل كلاماً آخر فيكون ، كقولك: باللّه لأفعلن ، باللّه لأخرجنّ اليوم . ولا يقوى أن تقول : وحقِّك وحقٍّ زيد لأفعلن ، والواو الآخرة واو قَسمٍ ، لا يجوز إلا مستكرها ، لأنه لا يجوز هذا في محلوف عليه إلا أن تضمَّ الآخِرَ إلى الأول وتحلف بهما على المحلوف عليه.

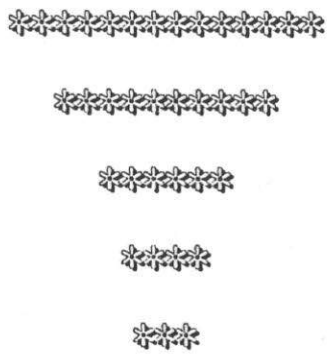

الفصل
الخامس والخمسون

نونا التوكيد الخفيفة والثقيلة[1]

* «ولا تَتَّبعانِّ سَبيلَ الذين لا يَعْلَمُونَ» (يونس ٨٩)
* «ولا تقُولَنَّ لشَيءٍ إنّي فاعلٌ ذلك غداً» (الكهف ٢٣)
* «ولأُضِلَّنّهُم ولأُمَنّيَنّهُم ولآمُرَنّهُمْ فلَيُبَتِّكُنَّ آذان الأنعام ولآمرَنَّهُم فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلقَ الله» (النساء ١١٩)
* «لَيُسْجَنَنَّ ولَيَكونَنْ من الصاغرين» (يوسف ٣٢)
* «لَنَسْفَعنْ بالنَّاصية» (العلق ١٥)
* «وإمّا تُعْرِضَنّ عنهُم ابتغاءَ رَحمَةٍ من ربِّك» (الإسراء ٢٨)
* «فإما تَرَيِنّ منَ البَشَرِ أحداً» (مريم ٢٦)
* «أتحاجّونّي» (الأنعام ٨٠)
* «فبمَ تبشّرونَ» (الحجر ٥٤)
* «لا تتّبعانِّ سبيلَ الذين لا يعلمون» (يونس ٨٩)

إعلمْ أنّ كلّ شيء دَخَلَتْه الخفيفة فقد تدخله الثّقيلة، كما أنّ كلّ شيء تدخله الثقيلة تدخله الخفيفة.

واعلمْ أنّها توكيد كما التي تكون فضلا. فاذا جئت بالخفيفة فأنتَ

مؤكّد، وإذا جئتَ بالثقيلة فأنتَ أشدُّ توكيدا.

فممّا جاء فيه النون في كتاب الله عزّ وجلّ: «ولا تَتَّبعانِّ سَبيل الذين لا يَعْلَمُونَ»[٢]، «ولا تقُولَنَّ لشَيءٍ إني فاعلٌ ذلك غداً»[٣]، وقوله تعالى: «ولآمُرَنّهُمْ فلَيُبَتِّكُنَّ آذان الأنعام ولآمرَنَّهُم فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلقَ الله»[٤]، و«لَيُسْجَنَنَّ ولَيَكونَنْ من الصاغرين»[٥]. ولَيَكُونَنْ، خفيفة.

وأما الخفيفة فقوله تعالى: «لَنَسْفَعنْ بالنَّاصية»[٦]. وقال الأعشى:

فإياك والمَيْتات لا تَقْرَبَنّها
ولا تَعْبُدِ الشَّيطانَ واللّهَ فاعْبُدا[٧]

فالأولى ثقيلة، والأخرى خفيفة. وقال زهير:

تَعَلَّمنْ ها لَعَمرُ الله ذا قَسَماً
فاقْصِدْ بذَرْعِكَ وانظُرْ أين تَنْسَلِكُ[٨]

فهذه الخفيفة. وقال الأعشى:

أبا ثابتٍ لا تَعْلَقَنْك رِماحُنا
أبا ثابتٍ فاقعد وعِرضُك سالِمُ[٩]

فهذه الخفيفة. والدعاء بمنزلة الأمر والنهي، قال ابن رَواحة:

فأنزِلنْ سَكينةً علينا[١٠]

وقال لبيد:

فلَتَصْلِقَنّ بَني ضَبينةَ صَلْقةً
تُلْصِقْنَهُمْ بخَوالِفِ الأطْنابِ[١١]

هذه الثقيلة ، وهو أكثر من أن يحصى.

ومن مواضع الخفيفة حروف الجزاء إذا وقعتْ بينها وبين الفعل "ما" للتوكيد، وذلك لأنهم شبّهوا "ما" باللام التي في لَتفعلن ، لمّا وقع التوكيد قبل الفعل ألزموا النُّونَ آخرَه كما ألزموا هذه اللام . وإن شئت لم تُقْحِم النُّون كما أنك إن شئت لم تجئ بها . فأمّا اللام فهي لازمةٌ في اليمين ، فشبَّهوا "ما" هذه إذ جاءت توكيداً قبل الفعل بهذه اللام التي جاءت لإثبات النون. فمن ذلك قولك : إمّا تأتيَنّي آتك ، وأيُّهم ما يقولنَّ ذاك تَجْزِه . وتصديق ذلك قوله عزّ وجلّ : «وإمّا تُعْرِضَنّ عنهُم ابتغاءَ رَحمَةٍ من ربك»(١٢)، وقال عزّ وجلّ : «فإمّا تَرَينّ مِنَ البَشَرِ أحداً»(١٣).

وإذا كان فعلُ الجميع مرفوعا ثمّ أدخلتَ النّونَ الخفيفة حذفتَ نونَ الرّفع. وبلغنا أنّ بعض القرّاء حذفها من قوله تعالى: «أتحاجّونّي»(١٤)، وكان يقرأ "تبشّرونِ" في قوله، جلّ وعلا: «فبمَ تبشّرونَ»(١٥)، وهي قراءة أهل المدينة، وذلك لأنّهم استثقلوا التّضعيف.

واعلمْ أنّه إذا أدخلتَ الثقيلة في فعل الاثنين ثبتت الألف التي قبلها، وذلك قولك : لا تفعلانِّ ذلك، و«لا تتّبعانِّ سبيلَ الذين لا يعلمون»(١٦).

الفصل
السادس والخمسون

الهمزة[1]

* «وإذ قال إبْراهِيمُ» (البقرة ١٢٦)
* «فقد جاء أشراطها» (محمد ١٨)
* «يا زكريّا إنّا نبشّرك» (مريم ٧)
* «ياوَيْلَتا أألِدُ وأنا عجُوزٌ» (هود ٧٢)

إعلمْ أنّه إذا كانت الهمزة منكسرة وقبلها فتحة صارت بين الهمزة والياء الساكنة كما كانت المفتوحةُ بين الهمزة والألف الساكنة . ألا ترى أنك لا تُتِمُّ الصوت هاهنا وتضعّفه لأنك تقرِّبها من الساكن ، ولولا ذلك لم يدخل الحرفَ وَهْنٌ ، وذلك قولك : يَئِسَ وسَئِمَ ، «وإذ قال إبْراهِيمُ»[2] . وكذلك أشباه هذا .

واعلم أنّ الهمزتين إذا التقتا وكانت كلُّ واحدة منهما من كلمة ، فإنّ أهل التحقيق يخفّفون إحداهما ويستثقلون تحقيقهما لما ذكرتُ لك. كما استثقل أهلُ الحجاز تحقيق الواحدة . فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتُحَقَّقا . ومن كلام العرب تخفيف الأولى وتحقيق الآخرة.

وذلك أنّهم قرأوا "فقد جا أشراطُها" في قوله، جلّ وعزّ: «فقد جاء أشراطها»[٣]، و«يا زكريّا إنّا نبشّرك»[٤]. ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الآخرة ، سمعنا ذلك من العرب ، وهو قولك: فقد جاء اشراطها ، ويا زكريَّاءُ انَّا .

قال الشاعر:

كلُّ غراءَ إذا ما برزتْ

تُرهَبُ العَينُ عليها والحسَدْ[٥]

وكان الخليل يستحبّ هذا القول فقلت له : لِمه ؟ فقال : إني رأيتهم حين أرادوا أن يُبدلوا إحدى الهمزتين اللتين تلتقيان في كلمة واحدة أبدلوا الآخرة، وذلك : جائٍ وآدَمُ . ورأيتُ أبا عمروٍ أخذ بهنَّ في قوله عزَّ وجلَّ: «ياوَيْلَتا أألِدُ وأنا عجُوزٌ»[٦]، وحقَّق الأولى . وكلٌّ عربيّ. وقياس من خفف الأولى أن يقول : ياويلتا ألِدُ. والمخففة فيما ذكرنا بمنزلتها مُحَقَّقَة في الزِّنة ، يدلّك على ذلك قولُ الأعشى:

أأنْ رأت رَجُلاً أعْشَى أضَرَّ به

رَيْبُ المَنُونِ ودَهرٌ مُتْبِلٌ خَبِلُ[٧]

فلو لم تكن بِزِنَتِها مُحقَّقة لانكسر البيتُ.

وأمّا أهل الحجاز فيخفّفون الهمزتين ، لأنه لو لم تكن إلا واحدة لخُفِّفَتْ.

الفصل
السابع والخمسون

العـــــدد[١]

* «ثانيَ اثنينِ إذ هُما في الغارِ»(التوبة ٤٠)
* «ثالثُ ثَلاثَةٍ»(المائدة ٧٣)
* «هذا رَحْمَةٌ من ربِّي»(الكهف ٩٨)
* «من جاء بالحَسَنَةِ فَلهُ عَشْرُ أمثالها»(الأنعام ١٦٠)

اعلمْ أنّ بناء الاثنين وما بعده إلى العَشرة "فاعِلٌ" ، وهو مضاف إلى الاسم الذي به يُبَيِّن العددَ. وذلك قولك : ثاني اثنين . قال الله عزَّ وجلّ: «ثانيَ اثنينِ إذ هُما في الغارِ»[٢]، و«ثالثُ ثَلاثَةٍ»[٣]، وكذلك ما بعد هذا إلى العشرة.

واعلمْ أنّك إذا جئت بالأسماء التي تُبيّنُ بها العِدّة أجريت الباب على التأنيث في التثليث إلى تِسعَ عَشرةَ. وذلك قولك: له ثلاثُ شِياهٍ ذُكورٌ، وله ثلاثُ من الشاء ، فأجريت ذلك على الأصل ، لأن الشاءَ أصلهُ التأنيث وإن وقعتْ على المذكر ، كما أنك تقول : هذه غَنَمٌ ذُكورٌ، فالغنم مؤنثة وقد تقع على المذكّر.

قال الخليل : قولك هذا شاةٌ بمنزلة قوله تعالى: «هذا رَحْمَةٌ من ربِّي»(٤).

واعلمْ أنّ الوصفَ مِمّا لا يحسن أن تضيف إليه الأسماء التي تُبَيِّنُ بها العدد إذا جاوزتَ الاثنين إلى العشرة، وذلك قولك: هؤلاء ثلاثةٌ قُرَشِيُّونَ، وثلاثةٌ مُسلمونَ ، وثلاثةٌ صالحون.

فهذا وجه الكلام ، كراهية أن تجعل الصفة كالاسم ، إلا أنْ يضطرّ شاعر.

وهذا يدلّك على أنَّ النَّسَّابات إذا قلت : ثلاثةُ نَسّاباتٍ، إنما يجيء كأنه وصف المذكر ، لأنه ليس موضعاً تحسن فيه الصّفة ، كما يحسن الاسم ، فلمّا لم يقع إلاّ وصفاً صار المتكلم كأنه قد لفظ بمذكَّرين ثُمَّ وصفهم بها . وقال اللّهُ جلّ ثناؤه : «من جاء بالحَسَنَةِ فَلهُ عَشْرُ أمثالها»(٥).

الفصل
الثامن والخمسون

جموع التكسير (١)

* «في الفُلْكِ المَشْحونِ» (الشعراء ١١٩)
* «والفُلْكِ التي تَجْري في البَحْرِ» (البقرة ١٦٤)
* «إنها لإحدى الكُبَرِ» (المدثر ٣٥)
* «إنْ تَتُوبا إلى الله فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما» (التحريم ٤)
* «والسّارِقُ والسَّارِقَةُ فاقطعُوا أيْدِيَهُما» (المائدة ٣٨)
* «وهل أتاكَ نبأُ الخَصْمِ إذ تَسَوّرُوا المحرابَ . إذ دَخَلوا على داوُدَ فَفَزِعَ منهم قالوا لا تَخف خَصْمانِ» (ص ٢١-٢٢)
* «كَلاّ فاذهَبَا بآياتنا إنّا معَكُم مُسْتَمِعونَ» (الشعراء ١٥)
* «وأحيَيْنا به بَلْدَةً مَيْتاً» (ق ١١)
* «بِالأخْسرينَ أعْمالاً» (الكهف ١٠٣)

اعلمْ أنّه قد كُسِّر حرفٌ منه على "فُعْلٍ" كما كسّر عليه فَعَلٌ ، وذلك قولك للواحد : هو الفُلْكُ فتُذكِّر ، وللجميع : هي الفُلك.

وقال اللّه عزَّ وجلَّ : «في الفُلْكِ المَشْحونِ» (٢)، فلمّا جَمَع قال:

«والفُلْك التي تَجْرِي في البَحْرِ»[٣]، كقولك : أسَدٌ وأُسْدٌ. ومثله : رَهْنٌ، ورُهْنٌ . وقالوا: رُكْنٌ ، وأرْكُنٌ .

وقال الراجز وهو رؤبة:

وزَحْمُ رُكْنَيْكَ شِدادَ الأرْكُنِ[٤]

كما قالوا : أقدُحٌ في القِدْحِ ، وقالوا : حُشٌّ وحِشّانٌ وحُشّانٌ، كقولهم: رِئدٌ ورِئدانٌ.

واعلمْ أنّ ما كان عِدّة حروفه أربعة أحرف وكان "فُعْلَى أفْعَلَ" فإنك تكسّره على "فُعَلٍ" وذلك قولك : الصُّغْرَى والصُّغَرُ ، والكُبرى والكُبَرُ والأُولى والأُوَل .

وقال تعالى جَدُّه : «إنها لإحدى الكُبَرِ»[٥].

ومثله من بنات الياء والواو : الدنيا والدُّنى . والقُصوى والقُصى ، والعليا والعُلى.

وإنما صيَّروا الفُعلى هاهنا بمنزلة الفُعلة لأنها على بنائها ، ولأن فيها علامة التأنيث ، وليفرقوا بينها وبين ما لم يكن فُعْلى أفْعَلَ . وإن شئت جمعتهنّ بالتاء فقلت : الصُّغرَياتُ والكُبْرَياتُ ، كما تجمع المذكّر بالواو والنون ، وذلك الأصغرون والأكبَرون والأرذلون.

واعلمْ أنّهم قد يلفظون بالمثنّى كما يُلفظ الجمع، وهو أن يكون الشيئان كل واحد منهما بعض شيءٍ مفردٍ من صاحبه.

وذلك قولك : ما أحسنَ رؤُوسهما ، وأحسن عَواليَهما .

وقال عزّ وجلَّ: «إنْ تَتُوبا إلى الله فَقَد صَغَتْ قُلُوبُكُما»(٦)، «والسّارِقُ والسَّارِقَةُ فاقطعُوا أيْدِيَهُما»(٧)، فرَّقوا بين المثنَّى الذي هو شيءٌ على حِدَةٍ وبين ذا.

وقال الخليل: نظيرهُ قولك: فَعَلنا وأنتما اثنان، فتكلّم به كما تكلّم به وأنتم ثلاثة.

وقد قالت العرب في الشيئين اللذين كلٌّ واحد منهما اسمٌ على حدة وليس واحدٌ منهما بعضَ شيء كما قالوا في ذا، لأن التثنية جمعٌ، فقالوا كما قالوا: فَعَلنا.

قال الله عزَّ وجلَّ: «وهل أتاكَ نبأُ الخَصْمِ إذ تَسَوّرُوا المِحرابَ. إذ دَخَلوا على داوُدَ فَفَزِعَ منهم قالوا لا تَخف خَصْمانِ»(٨)، وقال: «كَلاّ فاذهَبَا بآياتِنا إنّا معَكُم مُسْتَمِعونَ»(٩).

وقال الفرزدق:

هما نَفَثَا في فيَّ مِنْ فَمَوَيْهما
على النابحِ العاوِي أشَدَّ رجَامِ(١٠)

وقال أيضا:

بما في فُؤادَيْنا من الشَّوْقِ والهَوى
فيُجْبَرُ مُنْهاضُ الفُؤادِ المُشَعَّفُ(١١)

أمّا "فَيْعَل" فقد جاء شيءٌ منه في المذكر والمؤنث سواءً، قال الله جلَّ وعزَّ: «وأحيَيْنا بهِ بَلْدَةً مَيْتاً»(١٢)، وناقةٌ رَيِّضٌ.

قال الراعي:

وكأن رَيِّضَها إذا ياسَرْتها

كانت معوَّدةَ الرّحيلِ ذلُولا(١٣)

جعلوه بمنزلة سَديسٍ وجَديدٍ . والناقةُ الرَّيَّضُ : الصَّعبةُ.

فأمّا الأصغر والأكبر فإنه يُجمع على أفاعلَ . ألا ترى أنك لا تصف به كما تصف بأحمرَ ونحوه ، لا تقول : رَجُلٌ أصْغَرُ ولا رجُلٌ أكبرُ . سمعنا العرب تقول الأصاغرة كما تقول : القَشاعِمةُ وصَيارفة ، حيث خرج على هذا المثال ، فلمّا لم يتمكن هذا في الصفة كتمكُّن أحْمَرَ أُجْرِيَ مجرى أجْدَلٍ وأفْكَلٍ ، كما قالوا : الأباطحُ والأساودُ حيث استُعمل استعمال الأسماء. وإن شئت قلت : الأصغَرُونَ والأكبَرونَ ، فاجتمع الواو والنون والتكسير هاهنا كما اجتمع الفُعل والفُعلان. ونظير الأصغَرِينَ قوله تعالى: «بِالأخْسرينَ أعْمالاً»(١٤).

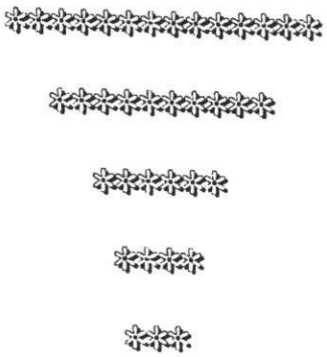

الفصل
التاسع والخمسون

ما جاء من المصادر وفيه ألف التأنيث[1]

* «وآخرُ دعْواهُمْ أنِ الحَمْدُ لله ربِّ العالَمِين» (يونس ١٠)
* «وكذَّبُوا بآياتِنا كِذَّاباً» (النبأ ٢٨)
* «واللّهُ أنبتَكم من الأرض نباتاً» (نوح ١٧)
* «وتَبتَّلْ إليه تبتيلاً» (المزّمّل ٨)
* «لا تُلهيهم تِجارةٌ ولا بَيعٌ عن ذِكْرِ اللّهِ وإقامِ الصلاةِ وإيتاءِ الزكاة» (النور ٣٧)
* «أينَ المَفَرُّ» (القيامة ١٠)
* «وجَعَلنا النَّهارَ مَعاشاً» (النبأ ١١)
* «إلى ربِّكُم مَرجِعُكُم» (الأنعام ١٦٤)
* «ويَسئلونَكَ عن المَحِيضِ قُل هو أذىً فاعتَزِلُوا النِّساءَ في المَحِيضِ» (البقرة ٢٢٢)

وذلك قولك : رَجَعْتُهُ رُجْعَى ، وبَشَرْتُهُ بُشْرى ، وذكَّرتُهُ ذِكرى ، واشتكيتُ شَكوى ، وأفْتَيْتُهُ فُتْيا ، وأعداه عَدوى ، والبُقيا .

فأمّا الحُذيا فالعطيَّة ، والسُّقيا ما سَقيتَ ، وأما الدَّعوى فهو ما ادَّعيتَ.

وقال بعض العرب : أللهم أشركنا في دعوى المسلمين. وقال سبحانه وتعالى : «وآخرُ دعْواهُمْ أنِ الحَمْدُ لله ربِّ العالَمِين»(٢).

وقال بَشير بن النِّكْث:

ولّت ودَعواها كثيرٌ صخَبُه(٣)

فدخلت الألف كدخول الهاء في المصادر. حيث بنى الدّعاء على الدعوى، ولم يَبْنِه على "دعو".

أمّا مصادر الثلاثي الذي لحقته الزوائد، فاعلمْ أنّ المصدر من "فعّلت" على التّفعيل ، جعلوا التاء التي في أوله بدلاً من العين الزائدة في فعَّلتُ ، وجعلوا الياء بمنزلة ألف الإفعال ، فغيَّروا أوّله كما غيّروا آخِرَه. وذلك قولك : كَسَّرتُه تكسيراً ، وعَذّبتُه تعذيباً.

وقد قال ناسٌ: كلَّمته كلاما ، وحَمّلته حِمالاً ، أرادوا أن يجيئوا به على الإفعال فكسروا أوّله وألحقوا الألف قبل آخِرِ حرفٍ فيه ، ولم يريدوا أن يبدلوا حرفاً مكان حرف ، ولم يحذفوا ، كما أن مصدر أفعلتُ واستفعلتُ جاء فيه جميع ما جاء في استفعل وأفعلَ من الحروف ، ولم يُحذف ولم يُبدل منه شيءٌ. وقد قال اللّه عزّ وجلّ : «وكذَّبُوا بآياتِنا كِذَّاباً»(٤).

واعلمْ أنّ المصدر يجيء على غير الواحد، لأنّ المعنى واحد؛ وذلك قولك: اجتَورُوا تجاوراً وتجاوروا اجتواراً ، لأن معنى اجتوروا وتجاوروا واحد.

ومثل ذلك : انكَسَرَ كسْراً وكُسِرَ انكساراً لأن معنى كُسِرَ وانكَسَرَ واحد. وقال اللّه تبارك وتعالى : «واللّهُ أنبتَكم من الأرض نباتاً»(٥)، لأنه إذا قال : أنبتهُ فكأنه قال : قد نَبتَ : وقال عزّ وجلّ : «وتَبتَّلْ إليه تبتيلاً»(٦)، لأنه إذا قال تبتّلْ فكأنه قال : بَتِّل.

وقال القُطاميّ:

وخَيرُ الأمرِ ما استقبلتَ منهُ

وليس بأن تَتَّبعهُ اتِّباعا(٧)

لأن تَتَبّعتُ واتَّبعت في المعنى واحد ، وقال رؤبة:

وقد تَطوّيتُ انطواءَ الحِضْبِ(٨)

لأنّ معنى تَطوَّيتُ وانطويتُ واحد . ومثل هذه الأشياء: يدَعهُ تَركاً، لأن معنى يَدَعُ ويتركُ واحدٌ.

فأمّا ما لحقته هاء التأنيث عوَضاً لما ذهب، فمثل قولك : أقمتُه إقامةً، واستعنته استعانة . وأريتُه إراءة . وإن شئت لم تعوِّض وتركت الحروف على الأصل .

قال اللّه عز وجل: «لا تُلهيهم تِجارةٌ ولا بَيعٌ عن ذِكْرِ اللّهِ وإقامِ الصلاةِ وإيتاء الزكاة»(٩).

وقالوا : اخترتُ اختياراً ، فلم يُلحقوه الهاء لأنهم أتَمُّوه.

واعلمْ أنّهم يشتقّون الأسماء لمواضع بنات الثلاثة التي ليستْ فيها زيادة من لفظها. أمّا ما كان من فَعَل يَفْعِلُ فإن موضع الفعل مَفْعِلٌ، وذلك قولك : هذا مَحبِسُنا ، ومَضْرِبُنا ، ومَجلِسُنا ، كأنهم بنوه على بناء يفعلُ، فكسروا العين كما كسروها في يَفعِلُ.

فإذا أردت المصدر بنيتَه على مَفعَلٍ ، وذلك قولك : إنّ في ألف درهم لَمضرَباً ، أي لَضَرْباً . قال اللّه عزّ وجلّ : «أينَ المَفَرُّ»(١٠)، يريد: أين الفرار.

فإذا أراد المكان قال : المَفرُّ ، كما قالوا : المَبِيْت حين أرادوا المكان لأنها من باتَ يَبِيتُ . وقال اللّه عزّ وجلّ : «وجَعَلنا النَّهارَ مَعاشاً»(١١)، أي جعلناه عَيشاً.

وربما بَنَوا المصدر على المَفْعِل كما بَنَوا المكان عليه ، إلا أن تفسير الباب وجملته على القياس كما ذكرت لك ، وذلك قولك : المَرجِع ، قال اللّه عزّ وجلّ : «إلى ربِّكُم مَرجِعُكُم»(١٢)، أي رجوعكم . وقال : «ويَسألونَكَ عن المَحِيضِ قُل هو أذىً فاعتَزِلُوا النِّساءَ في المَحِيضِ»(١٣)، أي في الحيض.

افتراق الصِّيَغ (١)

* «وقالوا لَولا أُنْزِل عليه آيةٌ مِنْ رَبِّه قل إنَّ اللّه قادرٌ على أن ينزِّل آيةً ولكنّ أكثرهم لا يعلمون» (الأنعام ٣٧)

* «جَنَّاتِ عَدنٍ مُفتَّحةً لهم الأبواب» (ص ٥٠)

* «وفَجّرنا الأرض عُيُوناً» (القمر ١٢)

اعلمْ أنّ (فَعَلْت) تفترق عن (أفعلت) تقول : دَخَل وخَرج وجَلس . فإذا أخبرتَ أنّ غيره صيَّره إلى شيء من هذا قلت : أخْرجَه وأدخَله وأجْلَسه.

وتقول : فزع وأفزَعتُه ، وخاف وأخْفتهُ ، وجال وأجَلْته ، وجاءَ وأجأتُه. فأكثر ما يكون على فَعِل إذا أردت أنّ غيره أدخله في ذلك يُبنى الفعل منه على أفعلتُ.

ومن ذلك أيضا مكُث وأمكثتهُ.

وقد يجيء الشيء على فَعَّلتُ فيشرك أفعَلتُ ، كما أنهما قد يشتركان في غير هذا ، وذلك قولك : فرِحَ وفَرَّحتهُ ، وإن شئتَ قلت أفرحتُه ، وغرِم وغرّمته ، وأغرمته إن شئت ، كما تقول : فزَّعْته وأفزعته.

وتقول : مَلُحَ ومَلَّحته ، وسمعنا من العرب من يقول : أملحته ، كما تقول: أفزعته. وقالوا : ظَرُف وظَرّفته ، ونَبُل ونَبَّلته ، ولا يُستنكر أفعلت فيهما ، ولكنّ هذا أكثر واستغنيَ به.

ومثل أفرحت وفرَّحت : أنزَلت ونزَّلت ، قال اللّه عزّ وجلّ : «لَولا أُنْزِل عليه آيةٌ مِنْ رَبِّه قل إنَّ اللّه قادرٌ على أن ينزِّل آيةً»(٢). وكثّرهم وأكثرهم ، وقلَّلهم وأقلَّهم.

ومثل ذلك في (فعلتُ وفعّلتُ) فاعلم أنّ التخفيف في هذا جائز كلّه عربيّ ، إلا أنّ "فعَّلتَ" إدخالها هاهنا لتبيين الكثير . وقد يدخل في هذا التخفيفُ كما أن الرَّكْبَة والجِلْسَة قد يكون معناهما في الركوب والجلوس، ولكن بيَّنوا بها هذا الضرب فصار بناءً له خاصاً ، كما أن هذا بناءُ خاصٌّ للتكثير ، وكما أن الصُّوف والرِّيح قد يكون فيه معنى صُوفة ورائحة. قال الفرزدق:

ما زِلتُ أفْتَحُ أبواباً وأُغْلِقُها
حتى أتيتُ أبا عمرو بنَ عمارِ(٣)

و"فتّحتُ" في هذا أحسن ، كما أن قعْدةَ في ذلك أحسن . وقد قال جلَّ ذكره : «جَنَّاتِ عَدنٍ مُفتَّحةً لهم الأبواب»(٤)، وقال تعالى : «وفَجّرنا الأرض عُيُوناً»(٥).

فهذا وجه فَعَلتُ وفَعَّلتُ مبيّناً في هذه الأبواب ، وهكذا صفته.

الفصل
الحادي والستّون

التقاءُ السّاكِنَيْن (١)

* «قُل هو اللهُ أحدٌ . اللهُ» (الإخلاص ١-٢)
* «قُل انظروا ماذا في السَّمواتِ والأرضِ» (يونس ١٠١)
* «وقالت اخْرُج عَلَيْهِنّ» (يوسف ٣١)
* «وعَذَابٌ. اركُضْ بِرِجلِك» (ص ٤١-٤٢)
* «أو انْقُصْ منهُ قليلاً» (المزمل ٣)
* «أ،ل،م . اللّه» (آل عمران ١-٢)
* «ولا تَنْسَوُا الفَضْلَ بَيْنَكم» (البقرة ٢٣٧)
* «كَلاَّ إذا بَلَغَتِ التَّراقِيَ» (القيامة ٢٦)
* «واللّيلِ إذا يَسرِ» (الفجر ٤)
* «ما كُنَّا نَبغِ» (الكهف ٦٤)
* «يَومَ التَّنادِ» (غافر ٣٢)
* «الكبيرُ المُتعالِ» (الرعد ٩)

تُحَرّك أواخر الكلم الساكنة إذا حُذفت ألفُ الوصل لالتقاء الساكنَين. وإنّما حذفوا ألف الوصل هاهنا بعد الساكن لأنّ من كلامهم أن يُحذف وهو بعدَ غيرِ الساكن ، فلمّا كان ذلك من كلامهم حذفوها هاهنا وجعلوا التحرك للساكنة الأولى ، حيث لم يكن ليلتقي ساكنان . وجعلوا هذا سبيلها ليفرّقوا بينها وبين الألف المقطوعة . فجملةُ هذا الباب في التحرُّك أن يكون الساكن الأول مكسوراً ، وذلك قولك: اضرِبِ ابنك، وأكرِمِ الرجُلَ ، واذْهَبِ اذهَبْ ، و «قُل هو اللهُ أحدٌ . اللهُ»(٢)، لأنّ التنوين ساكن وقع بعده حرف ساكن ، فصار بمنزلة باء اضرِب ونحو ذلك. ومِنْ ذلك : إنِ اللهُ عافاني فعلتُ ، وعنِ الرجُلِ ، وقَطِ الرجُلُ ، ولوِ استطعنا.

وقرئ قول اللّه تبارك وتعالى : «قُل انظروا ماذا في السَّمواتِ والأرضِ»(٣)، بضمّ الساكن حيث حركوه كما ضمّوا الألف في الابتداء. لأنّهم كرهوا الكسر، هاهنا، كما كرهوه في الألف ، فخالفتْ سائر السواكن كما خالفت الألفُ سائر الألفات، يعني ألفات الوصل.

ومَن قرأه بالكسر: «قُلِ انظُرُوا» أجراه على الباب الأول ، ولم يجعلها كالألف ، ولكنهم جعلوها كآخر "جَيْرِ".

وأمّا الذين يَضُمّون فإنهم يضمّون في كل ساكن يُكْسَر في غير الألف المضمومة . فمن ذلك قوله عزّ وجلّ : "وقالتُ اخْرُج عَلَيْهِنّ"(٤) "وعَذَابٌ. اركُضْ بِرِجلِك"(٥). ومنه : "أوُ انْقُصْ مِنهُ قليلاً"(٦). وهذا

كلّه عربيّ قد قُرئ.

ومن قال : قُلِ انظُرُوا ، كسر جميع هذا.

والفتح في حرفين : أحدهما قوله عزَّ وجلَّ : «أ،ل،م . اللّه»[٧]، لمّا كان من كلامهم أن يفتحوا لالتقاء الساكنين فتحوا هذا ، وفرقوا بينه وبين ما ليس بهجاء.

ونظير ذلك قولهم : مِنَ اللّه ، ومِنَ الرسول ، ومِنَ المُؤمنين لمّا كثرت في كلامهم ولم تكن فعلا وكان الفتح أخفَّ عليهم فتحوا ، وشبَّهوها بأينَ وكَيْفَ.

وزعموا أنّ ناساً من العرب يقولون : مِنِ الله ، فيكسرونه ويُجْرونه على القياس.

فأمّا (أ،ل،م) فلا يُكسر ، لأنّهم لم يجعلوه في ألف الوصل بمنزلة غيره، ولكنهم جعلوه كبعض ما يتحرك لالتقاء الساكنين . ونحو ذلك لم يَلْدَهُ. واعلَمَنْ ذلك ، لأنّ للهجاء حالاً قد تَبَيَّن.

ومن السواكن ما يُضمّ إذا حُذفت ألفُ الوصل وذلك الحرفُ الواو التي هي علامة الإضمار ، إذا كان ما قبلها مفتوحا ، وذلك قوله عزّ وجلّ: «ولا تَنْسَوُا الفَضْلَ بَيْنَكم»[٨]، ورَمَوا ابنك ، واخشَوا الله . فإنّهم جعلوا حركة الواو منها ليُفْصَل بينها وبين الواو التي من نفس الحرف، نحو واو لَوْ وأو.

وقد قال قوم : "ولا تَنْسَوِا الفَضلَ بَيْنَكُم" ، جعلوها بمنزلة ما كسروا

من السّواكن ، وهي قليلة . وقد قال قوم : "لَوُ اسْتَطَعنا"[٩] شبّهوها بواو اخشَوا الرجل ونحوها حيث كانت ساكنةً مفتوحا ما قبلها. وهي في القلّة بمنزلة : "ولا تَنْسَوِا الفَضْلَ بَيْنَكُم".

واعلمْ أنّهم يحذفون من أواخر الأسماء في الوقف بالسكون وذلك قولك : هذا قاضْ ، وهذا غازْ ، وهذا عَمْ ، تريد العَمِي . أذهبوها في الوقف كما ذهبت في الوصل ، ولم يريدوا أن تظهر في الوقف كما يظهر ما يثبت في الوصل . فهذا الكلام الجيد الأكثر.

ومِن العرب مَن يحذف هذا في الوقف ، شبّهوه بما ليس فيه ألف ولام ، إذ كانت تذهب الياء في الوصل في التنوين لو لم تكن الألف واللام . وفعلوا هذا لأنّ الياء مع الكسرة تُستثقل كما تُستثقل الياءات، فقد اجتمع الأمران. ولم يحذفوا في الوصل في الألف واللام ، لأنّه لم يلحقه في الوصل ما يضطرّه إلى الحذف كما لحقه وليست فيه ألف ولام، وهو التنوين ، لأنّه لا يلتقي ساكنان.

وكرهوا التحريك لاستثقال ياءٍ فيها كسرةٌ بعد كسرة ، ولكنهم حذفوا في الوقف في الألف واللام ، إذ كانت تذهب وليس في الاسم ألف ولام ، كما حذفوا في الوقف ما ليس فيه ألف ولام ، إذ لم يضطرّهم إلى حذفه ما اضطرهم في الوصل . وأمّا في حال النصب فليس إلاّ البيان ، لأنّها ثابتة في الوصل فيما ليست فيه ألفٌ ولام . ومع هذا أنّه لمّا تحركت الياء أشبهت غير المُعتَلّ ، وذلك قولك : رأيتُ القاضي.

وقال الله عزّ وجلّ : «كَلاَّ إذا بَلَغَتِ التَّراقِيَ»(١٠). وتقول رأيت جَوارِي ، لأنّها ثابتة في الوصل متحركة.

ويحذفون من أواخر الأسماء في الوقف، إذ جميع ما لا يحذف في الكلام وما يُختار فيه أن لا يحذف ، يُحذف في الفواصل والقوافي.

فالفواصل قولُ اللّه عزَّ وجلَّ :

«واللّيلِ إذا يَسر»(١١)،

و«ما كُنَّا نَبغِ»(١٢)،

و«يَومَ التَّناد»(١٣)،

و«الكبيرُ المُتعالِ»(١٤).

والأسماء أجدرُ أن تُحذف ، إذ كان الحذف فيها في غير الفواصل والقوافي. وأمّا القوافي فنحو قول زُهير:

وأراكَ تَفْرِي ما خَلَقْتَ وبَعْـ

ـضُ القوم يَخلُقُ ثمّ لا يَفْرِ(١٥)

وإثبات الياءات والواوات أقْيَس الكلامَين . وهذا جائز عربيٌّ كثير.

الفصل
الثاني والستّون

موضوعات أخرى[1]

** أدوات النفي

* «فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ» (النساء ١٥٥)
* «لئلا يَعْلَمَ أَهْلُ الكتاب» (الحديد ٢٩)

اعلمْ أنّ "ما" نفيٌ لقوله : هو يفعَلُ إذا كان في حال الفعل ، فتقول: ما يَفعلُ .

وتكون بمنزلة ليس في المعنى ، تقول : عبدُ اللّهِ منطلقٌ، فتقول : ما عبدُ الله منطلقٌ أو منطلقاً ، فتنفي بهذا اللفظ كما تقول : ليس عبدُ الله منطلقاً .

وتكون توكيداً لَغواً ، وذلك قولك : مَتَى ما تأتِني آتِك ، وقولك : غَضِبتَ من غير ما جُرْمٍ . وقال اللّه عزّ وجلّ : «فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ»[2]، وهي لغوٌ في أنها لم تُحدِث إذ جاءت شيئاً لم يكن قبل أن تجيء من العمل ، وهي توكيدٌ للكلام.

وأمّا "لا" فتكون كما في التوكيد واللغو . قال اللّه عزّ وجلّ : «لئلا يَعْلَمَ أهْلُ الكتاب»[٣]. أي لأنْ يعلم . وتكون لا نفياً لقوله يَفعَلُ ولم يقع الفعل ، فتقول : لا يفعل .

وقد تُغَيِّر الشيء عن حاله كما تفعل ما ، وذلك قولك : "لولا" ، صارت لو في معنى آخر كما صارت حين قلت "لَوْما" تغيَّرت كما تغيّرت حيثُ بِـ"ما" ، وإنْ بِـ"ما".

** تصريف الأسماء والأفعال

* «أهْلَكْتُ مالاً لُبَداً»(البلد ٦)
* «إلى شيء نُكُرٍ»(القمر ٦)

يكون "فُعَلاً" في الأسماء والصفات. فالأسماء نحو : صُرَدٍ ، ونُغَر، ورُبعٍ. والصفة نحو : حُطَم ، ولُبَدٍ . قال الله عزَّ وجلّ : «أهْلَكْتُ مالاً لُبَداً»[٤]. ورَجُلٌ خُتَعٌ (أي ماهر)، وسُكَعٌ (أي متحيّر).

ويكون "فُعُلاً" فيهما . فالاسم : الطُّنُب ، والعُنُق ، والعُضُد، والجُمُد. والصفة : الجُنُب ، والأُجُد ، ونُضُدٌ ، ونُكُرٌ .

قال سبحانه: «إلى شيء نُكُرٍ»[٥]. والأنُف ، والسُّجُح . وقال:

مِشْيةً سُجُحاً[٦]

** قلبُ الياءِ واواً

* «قِسْمَةٌ ضِيْزَى»(٧)

وذلك فُعلَى إذا كانت اسما . وذلك : الطُّوبَى ، والكُوسَى ، لأنها لا تكون وصفاً بغير ألف ولام ، فأُجْرِيَتْ مجرى الأسماء التي لا تكون وصفا.

وأمّا إذا كانت وصفا بغير ألف ولام فإنها بمنزلة فُعْلٍ منها ، مثل قولهم: "بِيضٌ". وقولهم : امرأةٌ حِيكَى . ويدلّك على أنها فُعلَى أنه لا يكون فِعْلَى صفةً.

ومثل ذلك : «قِسْمَةٌ ضِيْزَى»(٧) فإنّما فرقوا بين الاسم والصفة في هذا كما فرقوا بين فَعْلَى اسماً وبين فَعْلَى صفةً ، في بنات الياء التي الياء فيهنّ لام. وذلك قولهم : شَرْوَى وتَقْوَى في الأسماء.

** الإدغام بالياء

* «ويَحْيى مَنْ حَيَّ عن بَيِّنَةٍ»(الأنفال ٤٢)

* «أليْسَ ذلكَ بِقَادِرٍ على أن يُحْيِيَ المَوْتَى»(القيامة ٤٠)

إعلمْ أنّه إذا وقع شيءٌ من التضعيف بالياء في موضع تلزم ياء يَخشَى فيه الحركةُ وياء يَرمِي لا تفارقهما ، فإنّ الإدغام جائزٌ فيه ، لأنّ

اللام من يَرْمِي ويَخشَى قد صارتا بمنزلة غير المعتلّ ، فلَمّا ضاعفتَ صرتَ كأنك ضاعفتَ في غير بنات الياء حيث صَحَّت اللامُ على الأصل وحدها . وذلك قولك : قد حَيَّ في هذا المكان ، وقد عَيَّ بأمره . وإن شئت قلت : قد حَيِيَ في هذا المكان وقد عَيِيَ بأمره . والإدغام أكثر، والأخرى عربيَّةٌ كثيرة.

ومثل ذلك قد أُحِيَّ البَلَدُ ، فإنّما وقع التضعيف لأنّك إذا قلت خَشِيَ أو رُمِيَ كانت الفتحة لا تفارق ، وصارت هذه الأحرف على الأصل بمنزلة طُرِدَ وأُطْرِدَ وحُمِدَ ، فلَمّا ضاعفت صارت بمنزلة مُدَّ وأمِدَّ و وَدَّ . قال اللّه عزّ وجلّ : «ويَحْيَى مَنْ حَيَّ عن بَيِّنَةٍ»(٨) .

وكذلك قولهم : حَياءٌ وأحِيَّةٌ ، ورجُلٌ عَيِيٌّ وقومٌ أعِيَّاءُ ، لأنّ اللام إذا كانت وحدها كانت بمنزلة غير المعتلّ فلزمتها الحركة ، فأُجريَ مجرى حَيَّ.

فإذا قلت فَعَلوا وأفعِلوا قلت : حَيُوا وأُحْيُوا ، لأنّك قد تحذفها في خَشُوا وأُخْشُوا . قال الشاعر:

وكُنَّا حَسِبْناهُم فَوارِسَ كَهْمَسٍ
حَيُوا بعدَ ما ماتوا من الدَّهر أعْصُرا(٩)

وقد قال بعضهم : حَيُّوا وعَيُّوا . لمّا رأوها في الواحد والاثنين والمؤنَّث إذا قالوا حَيَّتِ المرأة ، بمنزلة المضاعف من غير الياء ، أجْرَوا الجمع على ذلك.

وإذا قلت يُحْيِي أو مُعْيٍ ثم أدركه النّصب فقلت : رأيت مُعْيِياً ويريد أن يُحْيِيَه ، لم تدغم لأنّ الحركة غير لازمة ، ولكنك تُخفي وتجعلها بمنزلة المتحركة ، فهو أحسن وأكثر . وإن شئت بيّنت كما بيّنت حَيِيَ. والدليل على أنّ هذا لا يدغم قوله عزّ وجلّ : «أَلَيْسَ ذلِكَ بِقَادِرٍ على أن يُحْيِيَ المَوْتَى»(١٠).

** التّضعيف والحذف

* «وإذا الأرضُ مُدَّت. وألْقتْ ما فيها وتخلّتْ. وأذِنَتْ لربّها وحُقَّت» (الانشقاق ٢-٥)

* «إنَّ اللّهَ نِعمَّا يَعظُكُمْ به» (النساء ٥٨)

* «فلاَ تَتَناجَوا» (المَجادلة ٩)

إذا كان موضع يحتملون فيه التضعيف لكراهية التحريك ، حذفوا لأنّه لا يلتقي ساكنان.

ومثل ذلك قولهم : ظِلْتُ ومِسْتُ ، حذفوا وألقوا الحركة على الفاء، كما قالوا خِفْتُ .

وليس هذا النحو إلاّ شاذاً . والأصل في هذا عربيٌّ كثير. وذلك قولك : أحسَسْتُ ، ومَسَسْتُ ، وظَلِلْتُ.

وأمّا الذين قالوا : ظَلْتُ ومَسْتُ فشبّهوها بِـ"لَسْتُ" ، فأجْرَوها في فَعِلْتُ مجراها في فَعِلَ ، وكرهوا تحريك اللام فحذفوا .

ولم يقولوا في فَعِلتُ: لِسْتُ، البتّة ، لأنّه لم يتمكّن تمكُّن الفعل . فكما خالف الأفعال المعتلّة وغير المعتلّة في فَعِل كذلك يخالفها في فَعِلتُ.

ولا نعلم شيئا من المضاعف شَذَّ عما وصفتُ لك إلاّ هذه الأحرف وقالوا : «وإذا الأرضُ مُدَّت. وألْقتْ ما فيها وتخلّتْ. وأذِنَتْ لربّها وحُقَّت»(١١) .

وأمّا قول بعضهم في القراءة : «إنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ»(١٢) فحرك العين فليس على لغة من قال نِعْمَ فأسكن العَين ، ولكنه على لغة من قال نِعِمَ فحرك العين.

وقال طرفة:

ما أقَلَّتْ قَدَمٌ ناعِلَها

نِعِمَ السّاعُونَ في الحَيِّ الشُّطُرْ(١٣)

وأمّا قوله عزّ وجلّ : «فلاَ تَتَناجَوا»(١٤) فإن شئت أسكنت الأول للمدِّ ، وإن شئت أخفيت وكان بزِنَته متحركا . وزعموا أنّ أهل مكة لا يُبَيِّنون التاءين.

الفصل
الثالث والستّون

حروف الإدغام[1]

* «لايَسَّمَّعون» (الصافات ٨)
* «فَهَل مِن مُدَّكِرٍ» (القمر ١٥)
* «يَطَّيَّرُوا بموسى» (الأعراف ١٣١)
* «يَتَذكّرُونَ» (البقرة ١٢١)
* «فادّارأتُم فيها» (البقرة ٧٢)
* «وازَّيَّنَتْ» (يونس ٢٤)
* «اطَّيَّرْنا بك» (النمل ٤٧)
* «تَتَنَزّلُ عَلَيْهِمُ المَلائكَةُ» (فصلت ٣٠)
* «تَتَجافَى جُنُوبُهُم عن المضاجع» (السجدة ١٦)
* «تَنَّزل المَلائكَةُ والرُّوحُ فيها» (القدر ٤)
* «ولَقَد كُنْتُمْ تَمَنّونَ المَوْتَ» (آل عمران ١٤٣)

اعلمْ أنّ قوله تعالى: «لايَسَّمَّعون»[2]: إنّما بمعنى لا يَتَسَمّعون. والبيان عربيٌّ حسنٌ لاختلاف المُخرَجين.

وتُبْدِل للذال من مكان التّاء أشْبَه الحروف بها لأنّهما إذا كانتا في حرف واحد لزم أن لا يُبيَّنا إذ كانا يُدغمان منفصلَين ، فكرهوا هذا الإجحاف ، وليكون الإدغام في حرف مثله في الجهر. وذلك قولك مُدَّكِرٌ، كقولك مُطَّلِمٌ ، ومَن قال مُظَّعِن قال مُذَّكِر. والأخرى في القرآن ، في قوله: «فَهَل مِن مُدَّكِرٍ»(٣). وإنّما منعهم من أن يقولوا مُذدكِرٌ كما قالوا مُزدانٌ أنَّ كلَّ واحد منهما يُدغَم في صاحبه في الانفصال ، فلم يَجُزْ في الحرف الواحد إلا الإدغام . والزّاي لا تُدْغَم فيها على حالٍ فلم يشَبّهوها بها.

ومما يُدْغَم إذا كان الحرفان من مُخرَج واحد ، وإذا تَقارَبَ المُخرَجان قولهم : يَطَّوَّعُونَ في يَتَطَوَّعَونَ ، ويَذَّكَّرون في يَتَذكرون ، ويَسَّمَّعُونَ في يتسَمَّعون . الإدغام في هذا أقوى ، إذ كان في الانفصال . والبيان فيهما عربيّ حسن لأنّهما متحركان ، كما حسن ذلك في يَختَصِمُونَ ويَهْتَدُونَ. وتصديق الإدغام قوله تعالى : «يَطَّيَّرُوا بموسى»(٤)، وقراءة "يذَّكّرون" في قوله، جلّ وعزّ: «يَتَذكّرُونَ»(٥).

فإنْ وقع حَرفٌ مع ما هو من مُخرَجه أو قريبٌ من مُخرجه مبتدأ أُدْغِم وألحقوا الألف الخفيفة ، لأنّهم لا يستطيعون أن يبتدئوا بساكن . وذلك قولهم في "فَعَلَ" من "تَطَوَّعَ" اطَّوّعَ ، ومن تَذكّرَ اذّكّرَ ، دعاهم إلى إدغامه أنهما في حرفٍ وقد كان يقع الإدغام فيهما في الانفصال.

ودعاهم إلى إلحاق الألف في اذّكّروا واطّوّعُوا ما دعاهم إلى

إسقاطها حين حركوا الخاء في خَطِفَ ، والقاف في قَتِلُوا . فالألف هنا ، يعني في اختَطَفَ ، لازمةٌ ما لم يعتلّ الحرفُ كما تدخل ثَمّةَ إذا اعتلّ الحرف.

وتصديق ذلك قوله عزّ وجلّ : «فادّارأتُم فيها»(٦) يريد: فَتَدَارَأتُم، «وازَّيَّنَتْ»(٧)، إنّما هي تَزَيَّنَت . وتقول في المصدر : ازَّيُّناً وادّارُأً. ومن ذلك قوله عزّ وجلّ : «اطَّيَّرْنا بك»(٨).

وينبغي على هذا أنْ تقول في تَتَرَّسَ : اتَّرَّسَ . فإنْ بَيَّنت فَحُسْنُ البيان كحُسنه فيما قبله.

فإن التقت التّاءان في تَتَكَلّمُون وتَتَتَرّسُون ، فأنت بالخيار ، إن شئت أثبتَّهما ، وإن شئت حذفت إحداهما : وتصديق ذلك قوله عزّ وجلّ: «تَتَنَزّلُ عَلَيْهِمُ المَلائِكَةُ»(٩)؛ و «تَتَجافَى جُنُوبُهُم عن المضاجع»(١٠).

وإن شئت حذفت التّاء الثانية . وتصديق ذلك قوله تبارك وتعالى: «تَنزّل المَلائكَةُ والرُّوحُ فيها»(١١)، وقوله : «ولَقَد كُنْتُمْ تَمَنّونَ المَوْتَ»(١٢) وكانت الثانية أوْلى بالحذف لأنّها هي التي تَسكن وتُدْغَم في قوله تعالى: «فادّارأتُم»((١٣))، وقوله: «وازَّيَّنَتْ»(١٤)، وهي التي يُفعل بها ذلك في "يَذكّرُونَ". فكما اعتلّت هنا كذلك تُحذف هناك.

الحواشي

** حواشي المقدّمة

١- أبو عليّ القالي، هو إسماعيل بن القاسم بن عيذون، من أرمينيّة أصلا، دخل الموصل وبغداد. تلمذ لابن دريد وابن الأنباري وغيرهما. رحل الى الأندلس. له كتاب الأمالي والبارع وغيرهما. توفي في قرطبة سنة ٣٥٦ هـ. طبقات الزبيدي ٢٠٢. جذوة المقتبس للحميدي ١٤٣. ونفح الطيب للمقّري ٣/ ٧٠. وبغية الوعاة ٤٥٣/١.

٢- يُنظر نفح الطيب ٤٩/٢.

٣- انظر اختلاف العلماء في تفسير هذا الحديث، لسان العرب (حرف). وهو بلفظ مغاير في مختصر صحيح مسلم ٣٢٢. وذكر بعضهم أنّ المراد معاني القرآن الكريم، الأمر والنّهي والوعد والوعيد والجدل والقصص والأمثال. كما في التبيان ٧/١.

٤- محمّد بن جرير. من أهل طبرستان. كان أوّل أمره شافعيّا، ثمّ استقلّ بمذهب خاصّ به. ولد بآمل سنة ٢٢٤هـ، وتوفي سنة ٣١٠هـ. له التفسير المعروف باسمه، وكتاب تاريخ الأمم والملوك. يُنظر طبقات المفسّرين ٣١.

٥- يُنظر تفسير الطبري (مقدّمة المفسّر). والاتقان للسيوطي ٤٥/١.

٦- مجمل اللّغة لابن فارس. تـ. د. هادي حسن حمودي ٤٥/٢.

٧- واصل بن عطاء أحد شيوخ المعتزلة الكبار. ولد في سنة ٨٠ وتوفي في سنة ١٨١ للهجرة. وفيات الأعيان ٧/٦-١٢.

٨- علماء عُمانيّون عبر التاريخ. د. هادي حسن حمّودي ٢١٥-٢٣٧.

٩- سورة فصّلت ٤٦.

١٠- سورة الروم ٣٠.

١١- سورة الطارق ١٧.

١٢- سورة البقرة ٢٥٩.

١٣- الصاحبي في فقه اللّغة، ابن فارس ٣٦-٣٧.

١٤- ن.م ٢٠٠.

١٥- سورة العاديات ١.

١٦- سورة العاديات ٢.

١٧- عيون الأخبار، ابن قتيبة ٢/ ١٦٠.

١٨- سورة الحاقة ٢٧.

١٩- حجّة القراءات (المقدمة) ٨.

٢٠- سورة القارعة ٥.

٢١- حجّة القراءات ٩.

٢٢- النشر في القراءات العشر ٧.

٢٣- إتحاف فضلاء البشر ٦.

٢٤- يُراجع للتفصيل، غاية النّهاية للجزري.

٢٥- المثلث اللّغوي، ابن السيد البطليوسي، ٢/ ٢٦٥، تـ. صلاح الفرطوسي، بغداد ١٨١.

٢٦- سورة هود ٧٨.

٢٧- سورة سبأ ١٧.

٢٨- سورة سبأ ١٩.

٢٩- سورة البقرة ٢٥٩.

٣٠- سورة الواقعة ٢٩.

٣١- سورة ق ١٩.

٣٢- سورة القارعة ٥.

٣٣- سورة ص ٢٣.

٣٤- يُنظر في هذه المسائل ونظائرها: الاتقان للسيوطي ٢/٢٥٨.

٣٥- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ١١٤.

٣٦- أخبار النحويين البصريين، السيرافي، ١٣. ط. الكاثوليكية. وأيضا إنباه الرواة للقفطي ١/٤.

٣٧- قال ابن عقيل: الحال لا تكون ملازمة للمتّصف بها. يُنظر شرح ابن عقيل ١/٣١٣. ويُنظر أوضح المسالك ٢/٥٣. ولنا رأي في المواضع التي رأوا فيها جواز ملازمة الحال لصاحبها.

٣٨- سورة سبأ ١٦-١٨.

٣٩- يُنظر الخصائص ٢/١٤٥-١٥٢.

٤٠- المثلث اللّغوي ٢/٣٥٧.

٤١- يُنظر تحديده في مفتاح العلوم ١٣١.

٤٢- م.ن ٧٢.

٤٣- مقاييس اللّغة ٥/٤٣٠.

٤٤- ن.م ٥/٤٣٠.

٤٥- يُنظر لسان العرب (سلح).

٤٦- سورة هود ٤٤.

٤٧- مجمل اللّغة ٣/٤١٩.

٤٨- سورة القارعة ٤-٥.

٤٩- الخصائص ٢/٢٤٥-١٥٢

٥٠- سورة النساء ١٧٢.

٥١- سورة الفاتحة ١.

٥٢- سورة البقرة ٥٨-٥٩.

٥٣- الكشاف للزمخشري ١/١٤٦.

٥٤- هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار، أبو علي الفارسي، أصله من شيراز. توفي في سنة ٣٧٧ هـ. يُنظر غاية النّهاية ١/٥٢٩.

٥٥- ابن خالويه، الحسين بن علي الهمداني البغدادي، توفي سنة ٣٧٠ للهجرة. تلمذ لابن مجاهد وابن الانباري وأبي سعيد السيرافي وغيرهم. له كتاب الحجة في القراءات السبع وغيره. نزهة الألباء ١٨١. غاية النهاية ١/١٤٢.

٥٦- هو أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، من أهل المائة الرابعة. يُنظر حجّة القراءات ٢٦.

** حواشي الفصل الأول

١- يُنظر الكتاب ١/١٢.

٢- ثمّة خلاف بين البصريين والكوفيين في أصل الاشتقاق، أهو من الفعل أم من الاسم. ويرى الخليل أنّ الأصل المصادر.

٣- سورة لقمان ١٤. الشاهد فيها التمثيل على فعل الأمر (أشكرْ).

٤- سورة محمد ٤. والشاهد فيها: استعمال (ضَرْب) بمعنى فعل الأمر (اضربْ).

٥- ينظر الكتاب ١٣/١.

٦- يريد: أيَّ معنى أردتَ التعبير عنه.

٧- أي انّ اللامَ تلحق الفعل المضارع ولا تلحق الفعل الماضي.

٨- سورة النحل ١٢٤. والشاهد: دخول اللام على الفعل المضارع. (لَيحكم) أي لحَاكمُ.

٩- يُنظر الكتاب ٣٧/١.

١٠- سورة الأعراف ١٥٥. الشاهد فيه نصب (قومَه) بنزع الخافض. أي: اختار من قومه سبعين رجلا. وسيذكر الخليل ذلك بعد شاهد عمرو بن معديكرب، انظر الحاشية ١٢.

١١- لا يُعرف قائله. والشاهد فيه: (استغفر اللّهَ ذنبا) وأصله (من ذنب) وذلك لأنّ الفعل في الدعاء أمر لا يجاوز مفعولا واحدا. وهو في الخزانة ٤٨٦/١.

١٢- مختلف فيه لعمرو بن معديكرب والعباس بن مرداس وزرعة بن السائب وخفاف بن ندبة. النشب: المال الثابت. الشاهد فيه (أمرتك الخيرَ) وذلك لأنّ الفعل في الدعاء كالأمر لا يجاوز مفعولا واحدا. الخزانة ١٦٤/١-١٦٦.

١٣- حروف الإضافة أي حروف الجر.

١٤- أي على حَبّ العراق. وهو في ديوانه ٤٦. أوضح المسالك ١٣/٢.

١٥- سورة النساء ٧٩ و١٦٦. سورة الفتح ٢٨. الشاهد: زيادة الباء، على رأي النحويين. وفيه نظر، إذ لا زائد في القرآن. والباء هنا تفيد التوكيد.

١٦- سورة البقرة ٦٥. الشاهد فيها: مجيء (علمت) بمعنى (عرفت).

١٧- سورة الأنفال ٦٠. الشاهد فيها كسابقتها.

١٨- تنظر الحاشية ١٥.

١٩- ينظر الكتاب ١/ ٤٥.

٢٠- سورة آل عمران ٤٢. والشاهد فيها كسر همزة (إنّ) بعد (قال) لأنّ الكلام هنا مباشر لا بتأويل معناه.

٢١- يُنظر فصل (المشبّهات بليس) الآتي.

** حواشي الفصل الثاني

١- الكتاب ١/ ٤٧ وما بعدها.

٢- الشاهد فيه مجيء اسم (كان) نكرة. وهو ضعيف عند الخليل. الخزانة ٣/ ٢٣٠.

٣- الشاهد فيه كسابقه. ديوانه ٣. الخزانة ٤/ ٤٠.

٤- الشاهد فيه كسابقه. الخزانة ٤/ ٦٨.

٥- الشاهد فيه كسابقه. ديوانه ٤٨١. الخصائص ٢/ ٣٧٥.

٦- أي ما تدخل عليه النواسخ من مبتدأ وخبر.

٧- مصطلح (الفاعل) هاهنا يعني ما تعارف عليه أهل النحو بـ(اسم كان).

٨- سورة الجاثية ٢٥. وفيها تقديم خبر كان على اسمها.

٩- سورة الأعراف ٨٢. وفيها تقديم خبر كان على اسمها.

١٠- من الخمسين. وشاهده كما في الآيات السابقة.

١١- الشاهد فيه نصب (حاجتَك) على غير ما تعارف عليه النحاة، ولكنّه مَثَل كسائر الأمثال.

١٢- الشاهد فيه مجيء (عسى) لمعنى (كان). وليس في المثَل ما يستوجب دلالة

(عسى) على التمنّي. يضرب المثَل للرجل يُتوقّع منه الشرّ. والغُوَير ماء في السماوة. والأبؤس: جمع بؤس. وهو في مجمع الأمثال ١/٤٢٤. المستقصى ٢/١٦١.

١٣- قراءة في الآية ٢٣ من سورة الأنعام. والمعروف ضمّ (فتنتُهم).

١٤- قراءة في الآية ١٠ من سورة يوسف. والمعروف (يَلتقطْه).

١٥- الشاهد فيه تأنيث (صدر) لاضافته الى مؤنّث واعتباره جزءا منه. وتشرق بالقول: تغصّ به، كالغَصص بالماء. ديوانه ٩٤. شرح شواهد المغني ٢٩٨.

١٦- الشاهد فيه تأنيث (بعض) لاضافته الى مؤنّث هي جزء منه. تعرّقتنا: ذهبت بأموالنا لجدبها. ديوانه ١/٢١٩ (تـ/نعمان محمد أمين).

١٧- الشاهد فيه تأنيث (سور) لاضافته الى (المدينة) فاكتسب التأنيث من الإضافة. وهو في ديوانه ٢/٩١٣. الخزانة ٢/١٦٧.

١٨- الشاهد فيه تأنيث الفعل (تسفّهت) لأنّ (مرّ) مضاف الى (الرياح). ويروى (الرواسم). وتسفّهت الرياح الشجر: مالت به. وهو في ديوانه ٦١٦. مجمل اللّغة ٣/٧١. مقاييس اللّغة ٣/٧٩.

١٩- الشاهد فيه تأنيث الفعل (أسرعت) لأنّ (طول) مضاف الى مؤنث، وهو (الليالي). ديوانه ٨٠. الخزانة ٢/١٦٨. ونُسب الى الأغلب العجلي في شرح المفصّل ٣/٢٩٥.

** حواشي الفصل الثالث

١- الكتاب ١/٥٤ وما بعدها.

٢- سورة الإخلاص ٤. وفيها تقديم خبر (كان) وتأخير اسمها.

٣- الشاهد فيه تقديم (فيهنّ) واعتبارها لغوا (حشوا) حذفه لا يغيّر المعنى. والقرَب: الدنوّ من الماء بعد سَير طويل اليه. و(جلذيا) اسم ناقته. وهو لابن ميادة في ديوانه ١٠٥. نوادر أبي زيد ١٩٤. مجمل اللّغة ٤٥٢/١. المقاييس ٤٧٢/١.

٤- الكتاب ٥٧/١ وما بعدها.

٥- قراءة في الآية ٣ من سورة (ص). والمشهور فتح النون من (حينَ) لأنّ (لاتَ) وإنْ كانت تُحمل على (ليس) إلاّ انّها لا تعمل إلاّ في (الحين). والقراءة تُلغي الإضمار في (لات) وترفع (حين). والمناص: النجاة.

٦- الشاهد فيه مجيء (براح) بمنزلة (لات)، ولكنّه رفعها. ولا براحُ: أي لا مهرب. وهذا البيت حجّة احتجّ بها مَن قرأ الآية السالفة برفع (لات). وهي قراءة ضعيفة.

٧- سورة يوسف ٣١. وفيها (ما) حجازيّة ترفع الأول وتنصب الثاني.

٨- سورة يس ١٥. وفيها انتقاض النفي بالاستثناء. وفي هذه الحالة يستوي الحجازيون والتميميون في إعمال (ما) عمل ليس.

٩- الشاهد فيه تقديم خير (ما) منصوبا. ويبدو أنّ في الرواية خللا. ذلك أنّ الفرزدق تميميّ، وتميم لا تُعمل (ما)، وتعتبر ما بعدها مبتدأ وخبرا. وبناء على لهجة تميم فالأولى أن تكون الرواية (وما مثلُهم) بالرفع. وذكر ابن هشام أنّه محمول على قوله تعالى: «إنّه لحقّ مثلما أنّكم تنطقون»(الذاريات ٢٣) فيمن فتحها. وهو في ديوانه ٢٢٣. الخزانة ١٣٠/٢. أوضح المسالك ١١٩/١.

١٠- الشاهد فيه عطف (مأمورها) بالرفع على اسم ليس المرفوع (مَنْهيّها). وهو في شرح شواهد المغني ١٤٦. ولنا توجيه للبيت أنّ ما بعد (لا) خبر مقدّم، ومبتدأ مؤخر. فيكون (منهيّها) اسم ليس، و(بآتيك) خبرها. وأما (مأمورها) فمبتدأ

مؤخر و(قاصر) خبر مقدّم، فلا شاهد في البيت.

١١- تُنظر الحاشية ١٦ من الفصل الثاني.

١٢- الشاهد فيه رفع ما بعد (لا). وتُنظر الحاشية ١٠ من الفصل الثاني. والبيت في جمهرة أشعار العرب ١٤٨.

١٣- تُنظر الحاشية ١٨ من الفصل الثاني.

١٤- سورة البقرة ١١٢.

١٥- الكتاب ٦٩ وما بعدها.

١٦- الشاهد فيه نصب (كلّ) باعتباره مفعولا به مقدما لقوله (تُلقي)..وتكون جملة (كلّ النوى) خبر "ليس" تقدّم على اسمها. و(المساكين) اسم ليس مؤخر. وتقدير الكلام عند الخليل: وليس المساكين يُلقون كلّ النوى، فهم يبتلعونه من شدّة جوعهم. أمالي ابن الشجري ٢٠٣. والأمالي النحويّة ١٣٤/٣. وشرح ابن عقيل ١٤٦/١.

١٧- الشاهد فيه الإضمار في كان. أمالي ابن الشجري ٣٣٩/٢.

١٨- سورة التوبة ١١٧. وفيها الإضمار في (كاد).

١٩- شرح شواهد المغني ٢٤٠.

** حواشي الفصل الرابع

١- الكتاب ٧٣/١ وما بعدها.

٢- سورة الأحزاب ٣٥.

٣- الشاهد فيه حذف الخبر (راضون) للمبتدأ (نحن)، لدلالة (راضٍ) عليه. وبهذا جوّز الخليل حذف المفعول لأنّه ليس عمادا في الجملة كالخبر، والشاعر هنا جاز له

أن يحذف الخبر. وهو مختلف في نسبته الى قيس بن الخطيم وعمرو بن امرئ القيس. ديوان قيس بن الخطيم ١٧٣. الخزانة ١٩٣/٢. الأمالي النحوية ٤٣/٤. شرح ابن عقيل ١/ ١٣٠. مغني اللبيب ٦٢٢/٢.

٤- الشاهد فيه كسابقه. ويروى (وقيّارا). وهو في الخزانة ٨١/٤. وشرح شواهد المغني ٢٩٣. وأوضح المسالك ١/ ١٥٠.

٥- الشاهد فيه كسابقه، وذلك في (كنت منه بريئا) حيث حذف (بريئا) لدلالة ما بعده عليه. مختلف في عزوه لابن أحمر وللأزرق الفراحي. ديوان ابن أحمر ١٨٧. مجاز القرآن ١٦١/٢. مجمل اللّغة ١٧٣/١. مقاييس اللّغة ٤٩٦/١.

٦- الشاهد فيه كسابقه في (كان غير غدورِ) حيث حذف خبر (كان) لدلالة ما بعده عليه. الإنصاف ٦٦.

** حواشي الفصل الخامس

١- الكتاب ١/ ٨٠.

٢- سورة فصلت ١٧. ارتفع (ثمود) لأنّ الفعل بعده اشتغل بالضمير.

٣- لنا رأي في القراءات ذكرناه في المقدّمة.

٤- الشاهد فيه رفع ما بعد (أمّا) على الابتداء لأنّ الفعل (فألفاهم) اشتغل بالضمير، على ما قاله النحويّون. ديوانه ١٩٠. أمالي ابن الشجري ٣٤٨/٢.

٥- الشاهد فيه رفع ما بعد (إذا) على الابتداء لا على فعل يفسّره المذكور بعده. أي انّ الخليل يجيز دخول (إذا) على الجمل الإسميّة خلافا لجمهور النحويين. والبيت في ديوان ذي الرمّة ٢٥٣. الخزانة ١/ ٤٥٠.

٦- سورة الإنسان ٣١.

٧- سورة الفرقان ٣٨-٣٩.

٨- سورة الأعراف ٣٠.

٩- سورة آل عمران ١٥٤.

١٠- سورة الإسراء ٩٦.

١١- يستخدم الخليل لفظ (الألف) أحيانا للدلالة على همزة الاستفهام.

١٢- سورة فصلت ٤٠.

١٣- الشاهد فيه رفع (خولان) على تقدير مبتدأ قبله لأنّه لا يجوز أن يكون مبتدأ خبره (فانكح) لوجود الفاء. وهو في الخزانة ٢١٩/١. شرح شواهد المغني ١٥٩.

١٤- سورة البقرة ٢٧٤.

١٥- الشاهد فيه إمّا اعتبار (أنت) مبتدأ لخبر مقدّر، وإمّا خبرا لمبتدأ مقدّر، وذلك لوجود الفاء. ديوانه ٧٦. أمالي ابن الشجري ٨٩/١.

١٦- سورة محمد ٢١.

١٧- الشاهد فيه نصب (كلّ) بإضمار فعل يفسّره ما بعده، ويجوز فيه الرفع أيضا. ديوان أبي الأسود ٧١.

١٨- سورة النور ٣.

١٩- سورة المائدة ٣٨.

٢٠- سورة محمد ١٥.

٢١- سورة النور ١.

٢٢- تُنظر الحاشية ١٣ السابقة.

٢٣- سورة النساء ١٦.

٢٤- سورة القمر ٤٩.

** حواشي الفصل السادس

١- الكتاب ١/ ١٥٠ وما بعدها.

٢- سورة الحجر ٣٠. وسورة ص ٧٣.

٣- سورة البقرة ٤١٧.

٤- لأبي وجزة الفقعسي. الشاهد فيه نصب (برد) على أنّه مبدل من (تقتدِ) بدل اشتمال. وهو في معجم البلدان ٢/ ٣٧.

٥- سورة آل عمران ٩٧.

٦- سورة الأعراف ٧٥.

٧- سورة الزمر ٦٠.

٨- الشاهد فيه إبدال (حلمي) من ياء المتكلّم قبلها بدل اشتمال. وهو في الخزانة ٢/ ٣٦٨. شرح العيني ٤/ ١٩٢.

٩- سورة الأنفال ٣٧.

** حواشي الفصل السابع

١- الكتاب ١/ ١٦٤ وما بعدها.

٢- الشاهد فيه تنوين (واصلٌ) و(رائشٌ) ونصب ما بعدهما تشبيها بالفعل المضارع. وهو لامرئ القيس في ديوانه ٢٣٩.

٣- الشاهد فيه إعمال (مالئ) والقول فيه كالقول في سابقه. وهو في ديوانه ٤٥١. شرح العيني ٣/ ٥٢١.

٤- الشاهد فيه إعمال (سابق) والقول فيه كالقول في سابقه. وهو في ديوانه ٢٨٧. وشرح شواهد المغني ٩٨.

٥- الشاهد فيه إعمال (مصلحين) لأنّ النّون بمثابة التنوين. وهو في الخزانة ٢/ ١٤٠. شرح شواهد المغني ٢٩٥.

٦- سورة آل عمران ١٨٥. وسورة الأنبياء ٣٥. وسورة العنكبوت ٥٧.

والشاهد فيها إضافة اسم الفاعل الى ما بعده وحذف التنوين منه.

٧- سورة القمر ٢٧. والشاهد فيها كسابقتها.

٨- سورة السجدة ١٢. والشاهد فيها كسابقتها.

٩- سورة المائدة ١. الشاهد فيها كسابقتها.

١٠- سورة المائدة ٢. الشاهد فيها إعمال اسم الفاعل بعد تنوينه.

١١- سورة المائدة ٩٥. الشاهد فيها إضافة اسم الفاعل (بالغ) الى ما بعده بعد حذف تنوينه.

١٢- سورة الأحقاف ٢٤. الشاهد فيها وصف النكرة باسم فاعل نكرة منوَّن.

١٣- سورة الواقعة ٢١-٢٢.

١٤- الشاهد فيه عطف (ضربة) على (المصاع) ونصب (المصاع) على أنّه مفعول مطلق نائب عن فعله. وهو مختلف في عزوه. يُنظر اللسان (رغب).

١٥- الشاهد فيه رفع (سمر) في البيت الثالث، مبتدأ مقدّما لخبر محذوف تقديره (هناك) أو (ثَمّ) على رأي الخليل. وهو في ديوانه ٥٢.

١٦- الشاهد فيه رفع (مشحّج) في أول البيت الثاني مبتدأ مؤخرا لخبر مقدّم محذوف تقديره (بها). وهو في اللسان (سير).

١٧- قراءة في الآية ٩٦ من سورة الأنعام. والمعروف (وجعلَ الليلَ).

١٨- سورة إبراهيم ٤٧. والشاهد فيها عدم تنوين (مُخلف) لوجود فاصل بينه وبين (رسلِه) فتمتنع الإضافة.

١٩- سورة سبأ ٣٣.

٢٠- الشاهد فيه إضافة (طباخ) الى (ساعات) على انّها خرجت من الظرفية لما يشبه المفعول به. وهو في ديوانه ١٠٩. الخزانة ١٧٣/٢.

٢١- الشاهد فيه إضافة (كرار) الى (خلف) وعدّ (جواده) مفعولا لكرّار الذي حُذف تنوينه للإضافة. ديوان الأخطل ٢٣٥. الخزانة ٤٧٤/٣.

٢٢- الشاهد فيه الفصل بين المضاف (أخوا) والمضاف اليه (مَن لا أخا له) بجارّ ومجرور (في الحرب). وهو في شرح العيني ٤٧٢/٣. شرح المفصل ٢١/٣.

٢٣- الشاهد فيه الفصل بين المضاف (ذراعَي) والمضاف اليه (أسد) بـ(جبهة). ديوانه ٢١٥. شرح المفصّل ٢١/٣.

٢٤- سورة النساء ١٥٥. وسورة المائدة ١٣. والشاهد فيهما نصب (ميثاقهم) بـ(نقْضِهم) وجرّ (نقضِهم) بالباء، لأنّ (ما) بمعنى (إلاّ) للتوكيد فجاز إعمال الباء بما بعد (ما).

٢٥- الشاهد فيه عطف (عبدها) على (المائة). ديوانه ٢٥. شرح ابن عقيل ٦٥/٢.

٢٦- سورة النساء ١٦٢. الشاهد فيها عدم حذف النون من (المقيمين) و(المؤتون) مع وجود "أل".

٢٧- الشاهد فيه إثبات النون مع (أل) في (الكاسرين القنا) خلافا للتنوين الذي لا يثبت مع (أل). وهو في ديوانه ٨٢.

** حواشي الفصل الثامن

١- الكتاب ١٨٩/١ وما بعدها.

٢- سورة البلد ١٤-١٥. والشاهد فيها أنّ المصدر المنوّن ليس فيه فاعل ومفعول،

وعمل المصدر عمل الفعل المضارع إذ يأخذ فاعلا مستترا فيه، والمفعول (يتيما).

٣- الشاهد فيه كالآية. شرح المفصل ٦١/٦.

٤- الشاهد فيه إعمال المصدر بتنوينه واحتياجه الى فاعل ومفعول. شرح العيني ٤٩٩/٣. شرح المفصل ٦٢/٦.

** حواشي الفصل التّاسع

١- الكتاب ١٩٤/١ وما بعدها.

٢- الشاهد فيه نصب (باباً) و(كلباً) قياسا على (الحسَن وجهاً) والحزن: الغليظ الجافي. وصف رجلا بغلظة حجّابه ومنع أضيافه. وهو في ديوانه ٤٥. والخزانة ٤٨٠/٣.

٣- الشاهد فيه نصب (الرقابا) بـ(الشُّعْر) كسابقه. يذمّهم برقابهم المشعرة. وهو في شرح العيني ٦٠٩/٣. والانصاف ٨٤.

٤- سورة الكهف ١٠٣. الشاهد فيها نصب (أعمال) بـ(الأخسرين) وهو نصب واجب لثبوت النون.

٥- الشاهد فيه نصب (معاقد) بقوله: (الطيّبون) لأنّه جمع ثبتت فيه النّون. الخزانة ٣٠١/٢. أمالي ابن الشجري ٣٤٤/١.

٦- الشاهد فيه إعمال (الحافظو) بحذف نونها. وهو لعمرو بن امرئ القيس. الخزانة ١٨٨/٢. وجمهرة أشعار العرب ١٢٧.

٧- الشاهد فيه مجيء (بطن) بمعنى الجمع. الخزانة ٣٧٩/٣. شرح المفصل ٢١/٦-٢٢.

٨- سورة النساء ٤. والشاهد فيها دلالة (نفس) على الجمع.

** حواشي الفصل العاشر

١- الكتاب ١/ ٢١١ وما بعدها.

٢- سورة يوسف ٨٢.

٣- سورة سبأ ٣٣.

٤- سورة البقرة ١٧٧.

٥- سورة البقرة ١٧١.

٦- الشاهد فيه حذف المضاف من (نعام) كأنّه أراد (عذير نَعام). وهو في الإنصاف ٤٧.

٧- الشاهد فيه نصب (قَناً وعوارضَ) تشبّها بـ(دخلت الدارَ). واللأبة: الصحراء ذات الحجارة السود. وهو في ديوانه ١٤٤. والخزانة ١/ ٤٧٠.

٨- الشاهد فيه حذف حرف الجر ونصب (الطريق) وكأنّه أراد (في الطريق). وهو في ديوان الهذليين ١/ ١٩٠. الخصائص ٣/ ٣١٩. أوضح المسالك ٢/ ١٣.

** حواشي الفصل الحادي عشر

١- الكتاب ١/ ٢٣٥ وما بعدها.

٢- سورة الكهف ١٢.

٣- سورة الكهف ١٩.

٤- سورة البقرة ١٠٢.

٥- سورة البقرة ٦٥.

٦- سورة الأنفال ٦٠.

٧- سورة البقرة ٢٢٠.

٨- سورة التوبة ٣.

** حواشي الفصل الثاني عشر

١- الكتاب ١/٢٤١.

٢- الشاهد فيه إعمال اسم فعل الأمر المتجاوز الى مفعول (اتركها). وهو لطفيل الحارثي. الخزانة ٢/٣٥٤. والإنصاف ٣٠٨.

٣- الشاهد فيه كسابقه (امنعها). الخزانة ٢/٣٥٤. الإنصاف ٣٠٨.

أمالي ابن الشجري ٢/١١١.

٤- الشاهد فيه نصب (عليّا) بـ(رويد) الذي هو اسم فعل أمر. و(علي) قبيلة. وهو للمعطّل الهذلي. الأصمعيات ٧٢. الخزانة ٢/٤٠٨.

٥- سورة محمد ٤. والشاهد فيها مجيء (ضرْب) مصدرا.

٦- الشاهد فيه كأنّه أراد (هاتِ عذرا). وهو لذي الإصبع العدواني. الأصمعيّات ٧٢. الخزانة ٢/٤٠٨.

٧- سورة المائدة ٢٤. والشاهد فيها رفع (وربّك) وهو رفع حسَن لمجيء الضمير (أنت).

٨- سورة البقرة ٣٥. والأعراف ١٩. والشاهد فيهما (وزوجُك) لظهور الضمير (أنت) كما هو الحال في الآية السابقة.

** حواشي الفصل الثالث عشر

١- الكتاب ١/٢٥٧ وما بعدها.

٢- سورة البقرة ١٣٥.

٣- الشاهد فيه رفع (صبرٌ) بتقدير (وإنْ وقع صبرٌ) وما أشبه ذلك. وهو في ديوانه ٤٢. أمالي ابن الشجري ٢/٢٣٦. الكامل ٧٦٥.

٤- الشاهد فيه نصب (حقا) و(كذبا) بإضمار فعل تقديره (كان). الخزانة ٢/٧٨. أمالي ابن الشجري ١/٣٤١. شرح شواهد المغني ٦٨.

٥- سورة البقرة ٢٨٠.

٦- الشاهد فيه مجيء (إنْ) بمعنى (إمّا) كما أوضح الخليل بعد الشاهد. ويُروى (فاكْذبيها). وهو لدريد بن الصمّة كما في ديوانه ٦٧. والخزانة ٤/٤٤٤. والكامل ١٦٤.

٧- سورة محمد ٤. استشهد بها لتأكيد تحليله لبيت دريد بن الصمّة في الحاشية ٦ السابقة.

٨- الشاهد فيه تضمين (إنْ) معنى (إمّا). فليست (إنْ) هنا للجزاء. وهو في الخزانة ٤/٤٤٣. الخصائص ٢/٤٤١.

** حواشي الفصل الرابع عشر

١- الكتاب ١/ ٢٨٠ وما بعدها.

٢- الشاهد فيه كأنّه قال: (اذكرْ ديارَ ميّةَ) فحذف الفعل لكثرته في كلامهم. وهو في ديوانه ٣. والكامل ٤٥٢.

٣- إنْ لم يكن ثمّة فعل فالواجب الرفع.

٤- الشاهد فيه رفع (ربع) على تقدير مبتدأ قبله. ويجوز أن يكون مبدَلا من (الطلل) في البيت السابق عليه. وهو لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ١٢٨. شرح شواهد المغني ٣١٢.

٥- الشاهد فيه رفع (دار) على تقدير مبتدأ محذوف. ديوانه ٤٨٩. اللسان (كنس).

٦- سورة النساء ١٧١. أي (يكن خيرا لكم).

٧- الشاهد فيه نصب (أسهل) بفعل مضمر، كأنّه قال: (ليختار أسهلَ الأمرين عليه). ديوانه ٣٤١. أمالي ابن الشجري ١/٣٤٤.

** حواشي الفصل الخامس عشر

١- الكتاب ١/٣١٨ وما بعدها.

٢- الشاهد فيه وقوع (عجب) خبرا لمبتدأ محذوف كأنّه قال (أمري عجبٌ). و(قضيّة) تمييز لعَجَب. وهو في خزانة الأدب ١/٢٤١. وشرح العيني ٢/٣٣٩.

٣- الشاهد فيه رفع (حنان) بتقدير مبتدأ قبلها (أمرنا حنانٌ). وهو للمنذر الكلبي. الخزانة ١/٢٧٧. والكامل ٣٤٨.

٤- سورة الأعراف ١٦٤. فسّروا قراءة الرفع في (معذرة) أنّه خبر لمبتدأ محذوف. والمعروف (معذرةً) بالنصب فلا حاجة لهذا التكلّف.

٥- رفع (صبر) بتقدير مبتدأ محذوف. ويروى (صبرا) بالنصب فلا شاهد فيه هنا. شروح سقط الزند ٦٢٠.

٦- سورة يوسف ١٨. قدّروه (الأمر صبرٌ جميلٌ).

٧- مجيء (عمرتُك اللّهَ) بمعنى (عمرَك اللّه). وهو للأحوص كما في ديوانه ١٢٠. والخزانة ١/٢٣١.

٨- الشاهد فيه كسابقه. ديوانه ٧٨. الخزانة ٢٣٢.

٩- الشاهد فيه مجيء (سبحان) بمعنى (براءة) ونصبه على المصدريّة. ديوانه

١٠٦. أمالي ابن الشجري ٣٤٧/١. مجمل اللّغة ١١٢/٣. مقاييس اللّغة ١٢٥/٣.

١٠- سورة الفرقان ٢٢. (حِجرا محجورا) أي حراما محرّما، وبراءة من الأمر المستنكَر.

** حواشي الفصل السادس عشر

١- الكتاب ١/ ٣٣٠ وما بعدها.

٢- سورة هود ١٨. الشاهد فيها مجيء المبتدأ نكرة مضافة الى معرفة، وذلك قوله تعالى: «لعنةُ اللّه».

٣- سورة الرعد ٢٩. الشاهد فيها مجيء "طُوبَى" مرفوعة بدلالة رفع (حسنُ) المعطوف عليها.

٤- آيات كثيرة في سورة المرسلات فيها هذا النّصّ، منها ١٥-١٩.. الخ. والشاهد أنّ النّصّ فيها لم يأتِ للدعاء، بل على ما هو شائع بين النّاس من الاستعمال اللّغوي.

٥- سورة المطففين ١. والشاهد فيها كسابقتها.

٦- سورة طه ٤٤. والشاهد فيها كسابقتها.

٧- سورة التوبة ٣٠. المنافقون ٤. والشاهد كالسابق.

** حواشي الفصل السابع عشر

١- الكتاب ١/ ٣٣٥ وما بعدها.

٢- سورة محمد ٤.

٣- الشاهد فيه أنّه أراد (لا أعيا بهنّ إعياء ولا أجتلبهنّ اجتلابا). ديوانه ٦٢.

أمالي ابن الشجري ٤٢/١.

٤- الكتاب ١/ ٣٨٠ وما بعدها.

٥- الشاهد فيه نصب (قسَماً) على المصدر المؤكّد لما قبله الدالّ على القسَم. ديوانه ١٤٦. الخزانة ٢٤٧/١. شرح المفصل ١١٦/١.

٦- سورة النمل ٨٨. الشاهد فيها كون الاضافة بمنزلة الألف واللام.

٧- سورة الروم ٤-٥. الشاهد فيها كسابقتها.

٨- سورة السجدة ٧. الشاهد فيها كسابقتها.

٩- سورة النساء ٢٤. الشاهد فيها كسابقتها.

١٠- سورة النساء ٢٣. الشاهد فيها كسابقتها.

١١- الشاهد فيه تأكيد (دعوة) لما قبلها. شرح المفصّل ١١٧/١.

١٢- سورة الأحقاف ٣٥. الشاهد فيها رفع (بلاغ) كأنّه (ذاك بلاغ).

١٣- الشاهد فيه نصب (وجيف) مصدرا مؤكدا. ديوانه ٣٨.

١٤- الكتاب ٣٨٤/١.

١٥- الشاهد فيه نصب (الصبرَ) فيعتبرونه مفعولا لأجله. ويروى بالرفع. وهو للرمّاح بن ميادة في ديوانه ٣٨.

١٦- سورة البقرة ٤٨ و١٢٣. الشاهد: إضمار (فيه) فكأنّ النّصّ (يوما لا تجزي فيه نفسٌ).

١٧- الشاهد فيه حذف العائد من (جود) بتقدير (ليس لنا منك جود).

١٨- سورة الحديد ٢٩. الشاهد فيها قوله (لئلاّ) بمعنى (لأن) إذ هو والفعل بعده مصدر مؤوّل.

** حواشي الفصل الثامن عشر

١- الكتاب ٣٩٧/١ وما بعدها.

٢- سورة العلق ١٥-١٦. الشاهد فيها: مجيء (ناصية) الثانية على البدل من (ناصية) الأولى.

** حواشي الفصل التاسع عشر

١- الكتاب ٤٢١/١ وما بعدها.

٢- سورة آل عمران ١٣. والشاهد فيها رفع (فئة) على القطع.

٣- الشاهد فيه: رفع (رجُل) وجرّها. الأوّل على القطع، والثاني على البدل. ديوانه ٤٨. الخزانة ٣٧٦/٢.

٤- سورة الأنبياء ٢٦. الشاهد فيها: رفع (عباد) على الابتداء.

** حواشي الفصل العشرين

١- الكتاب ٥/٢ وما بعدها.

٢- سورة العلق ١٥-١٦. الشاهد فيها مجيء النكرة (ناصية) بدلا من المعرفة (بالناصية).

٣- الشاهد فيه إبدال النكرة (ملك) من المعرفة قبله. والبيتان لبشر بن أبي خازم في ديوانه ١٥٥. شرح القصائد للأنباري ٥٠٠.

٤- الشاهد فيه رفع (طليق) على القطع والابتداء. يُنظر ديوانه ٥٦٢. والخزانة ٢٩٩/٢.

٥- الشاهد فيه نصب (آخر) وهو جيّد عند الخليل. والمرزيّ والرازي من الرزء، وهو

الأذى يلحقه بعضهم ببعض. ديوانه ١٧٨.

٦- الشاهد فيه رفع (نصف) على القطع والابتداء. يصف امرأة رقّ أعلاها وامتلأ أسفلها. ولو نصبَ على البدل أو الحال لجازَ. وهو في ديوانه ٢٢٦. أمالي ابن الشجري ١٥٣/١. أمالي المرتضى ٤٦١/١.

** حواشي الفصل الحادي والعشرين

١- الكتاب ١٤/٢ وما بعدها.

٢- سورة الشورى ٥٢-٥٣. الشاهد فيها إبدال المعرفة من النكرة، لأنّها أعرف.

٣- سورة الجاثية ٢١. الشاهد فيها رفع (سواء) لوجود المعرفة قبلها.

** حواشي الفصل الثاني والعشرين

١- الكتاب ٣٦/٢ وما بعدها.

٢- سورة البقرة ٢٧٥. والشاهد فيها حذف تاء التأنيث من (جاء موعظة).

٣- سورة آل عمران ١٠٥. الشاهد فيها كسابقتها.

٤- سورة يونس ٤٢. والشاهد فيها مجيء (مَن) في معنى الجمع.

٥- سورة يوسف ٣٠. الشاهد فيها حذف التاء من (وقال نسوة).

٦- الشاهد فيه إلحاق نون النسوة في (يعصرن) المراد به (أقاربه) المتضمّن معنى الجماعات. والديافيّ نسبة الى قرية (دياف) في الشام. وهو في ديوانه ٥٠: والخزانة ٣٨٦/٢. وأمالي ابن الشجري ١٣٣/١.

٧- سورة الأنبياء ٣. الشاهد فيها اعتبار (الذين) بدلا من الواو قبلها.

٨- سورة القلم ٤٣. حيث قرأ فيها أبو عمرو: (خاشعا أبصارهم).

٩- الشاهد فيه حذف الهاء من (مضطمرة) وفاعله مؤنّث مجازي. والمضمر: الضامر. وهو في ديوان الهذليين ١/ ١٣٥.

١٠- الشاهد فيه حذف الهاء من (طويلة) و(شديدة) كالشواهد السابقة.

١١- الشاهد فيه حذف الهاء من (لئيم) كسابقه. والقرنبَى: دويّبة. وهو في ديوانه ٢٠٥.

١٢- الشاهد فيه حذف الهاء من (مستحنّة) وفاعلها مؤنّث (الرياح). والمستحنّة الفلاة. اللسان (حنن).

١٣- الشاهد فيه حذف الهاء من (مسقية) كسابقه. والحدائد: نصال السهام. وهو في الكتاب ٢/ ٤٥.

١٤- الشاهد فيه حذف الهاء من (محمولة). شرح العيني ٣/ ٣٢٤.

١٥- الشاهد فيه حذف الهاء من (أودت) فـ(الحوادث) مؤنّث. وهو في ديوانه ١٢٠. الخزانة ٢/ ٤٦٦.

١٦- الشاهد فيه حذف الهاء من الفعل كسابقه. الخزانة ١/ ٢١. شرح العيني ٢/ ٢٦٤.

١٧- الشاهد فيه تذكير (مكحول) المخبر عن العين وهي مؤنّثة. والحاري: المنسوب الى الحيرة. ديوانه ٢٩. شرح المفصل ١٠/ ١٨.

١٨- سورة المزمّل ١٨. الشاهد فيها (منفطر) مع انّ (السماء) مؤنّث. وكأنّها لزمت التذكير في مثل هذا الموضع.

١٩- سورة الأنبياء ٣٣. الشاهد فيها إنزال ما لا يعقل منزلة ما يعقل.

٢٠- سورة يوسف ٤. الشاهد فيها كسابقتها.

٢١- سورة النمل ١٨. الشاهد فيها كسابقتها.

٢٢- الشاهد فيه تذكير (بنات نعش) وإعادة ضمير المذكّر السالم عليها. ديوانه ٤. شرح شواهد المغني ٢٦٥.

٢٣- سورة ص ٢١-٢٢. الشاهد فيها إنزال المثنّى بمنزلة الجمع، في (تسوّروا).

٢٤- الشاهد فيه تثنية (ظهراهما) والأكثر (ظهرهما). وهو في خزانة الأدب ٣/٣٧٤. وشرح المفصّل ٤/١٥٥.

** حواشي الفصل الثالث والعشرين

١- الكتاب ٢/ ٦٠-٦٢.

٢- سورة المدّثّر ٤٩. والشاهد أنّ (مُعرضين) حال من الضمير (هم).

** حواشي الفصل الرابع والعشرين

١- الكتاب ٢/٦٢ وما بعدها.

٢- الشاهد فيه رفع (الخائض) وما بعده عمّا قبله، فلزم رفعُه. وهو في ديوانه ١٠١. اللسان (جشر).

٣- الشاهد فيه رفع (أخوالنا) للسبب السابق. وهو في ديوان ٢٩. سمط اللئالي ٢٤١.

٤- قراءة في الآية الأولى من سورة الفاتحة. ووجدوا لها تخريجات شتّى.

٥- سورة النساء ١٦٢. الشاهد فيها جواز الرفع والنصب على حدّ ما زعموه. وأمّا (المؤتون) فمرفوع على القطع والابتداء.

٦- سورة البقرة ١٧٧. والشاهد فيها جواز نصب (والصابرين) ورفعه، بحسب ما قرّروه.

٧- جزء من آية، تُنظر الحاشية (٥) السابقة.

٨- الشاهد فيه رفع (الطيّبون) كالآية السابقة. الخزانة ٢/ ٣٠١. أمالي ابن الشجري ١/ ٣٤٤.

٩- الشاهد فيه نصب (الظاعنين) بإضمار فعل. ورفع (القائلون) بإضمار مبتدأ. الانصاف ٢٧٦.

١٠- الشاهد فيه النصب على المدح والتعظيم. ديوانه ٦٦٢.

** حواشي الفصل الخامس والعشرين

١- الكتاب ٢/ ٧٠ وما بعدها.

٢- سورة المسد ٤. وفيها نصب (حمّالةَ) بتقدير (أذكر) على رأي الخليل.

٣- الشاهد فيه نصب (عداة) على الشتم والذمّ. ديوانه ٢٣. مجالس ثعلب ٤١٧.

٤- الشاهد فيه نصب (وجوه) كسابقه. ديوانه ٤٩-٥٠. أمالي ابن الشجري ١/ ٣٤٤.

٥- الشاهد فيه نصب (شغّارة) وما بعدها للسبب السابق. وهو في ديوانه ٤٥١. شرح ابن يعيش ٤/ ١٣٣.

٦- الشاهد فيه رفع (جسم) و(أحلام) على الابتداء. والجماخير، واحده جمخور وهو الضعيف. ديوانه ٢١٣. أمالي ابن الشجري ٢/ ٨٠.

** حواشي الفصل السادس والعشرين

١- الكتاب ٢/ ٨٣ وما بعدها.

٢- سورة المعارج ١٥-١٦. وفيهما رفع (نزّاعة) في قراءة على انّها خبر.

٣- قراءة في الآية ٧٢ من سورة هود. وفيها رفع (شيخ). والمعروف نصبه.

٤- الشاهد فيه رفع (مقيّظ) وما بعده على الخبر. ديوان رؤبة ١٨٩. شرح الأشموني ١/٢٢٢. شرح ابن عقيل ١/١٣٦.

٥- الشاهد فيه رفع (حرم) و(محروم) على الحكاية لا على إضمار (أنا). ديوانه ٨٤. الخزانة ٢/٥٥٣.

٦- الشاهد فيه وقوع (خامري) خبر كان على معنى الحكاية. والوشائظ: الدخلاء، واحده (وشيظ) و(وشيظة). اللسان (وشظ).

٧- سورة العلق ١٥-١٦. وفيهما إبدال (ناصية) الثانية من الأولى. فالأولى معرفة والثانية نكرة موصوفة.

٨- الشاهد فيه رفع (سابع) خبرا لـ(ذا) لأنّ العام عند الخليل صفة، فلا يقع خبرا. وهو في ديوانه ٥٠. شرح العيني ٤/٤٨٢.

٩- سورة فاطر ٣١. وفيها شاهد على عدم جواز وصف المضمَر بالمظهر. فـ(الحقّ) لا يكون صفة لـ(هو).

١٠- سورة الأعراف ٣٢. وقد تقرأ برفع (خالصة).

١١- الشاهد فيه نصب (ثابت) على انّه حال. والجارّ والمجرور خبر للخبر. الكتاب ٢/٩٢.

١٢- الشاهد فيه مجيء (غيرنا) صفة لـ(مَن) باعتبار (غيرنا) نكرة موصوفة وصفا لازما هو كالصلة للموصول. والبيت مختلَف في عزوه. أمالي ابن الشجري ١/١٦٩. شرح ابن يعيش ٤/١٢. شرح شواهد المغني ١١٦.

١٣- الشاهد فيه جر (ممطور) نعتا لـ(مَن) كأنّه صلة الموصول. وهو في ديوانه ٢٦٣. شرح شواهد المغني ٢٥٢.

١٤- سورة ق ٢٣. وبيّن الخليل بعدها وجه الاستشهاد بها. وتنظر الحاشية ٣ من هذا الفصل.

١٥- سورة الأنعام ١٥٤. واستشهد بها على قراءة (أحسن) بالرفع.

** حواشي الفصل السابع والعشرين

١- الكتاب ١١٤/٢ وما بعدها.

٢- سورة النمل ٨٧. وقراءة أخرى لها (آتوه).

٣- سورة يس ٣٢.

** حواشي الفصل الثامن والعشرين

١- الكتاب ١١٨/٢ وما بعدها.

٢- سورة فصلت ١٠.

٣- سورة هود ١٠٨. وقرئت بفتح السين من (سُعدوا) ونصب (خالدين) باستغناء (سعدوا) بقوله: (في الجنّة).

٤- سورة الذاريات ١٥-١٦. الشاهد فيها نصب (آخذين) كسابقتها.

٥- سورة الطور ١٧-١٨. الشاهد فيها كسابقتها.

** حواشي الفصل التاسع والعشرين

١- الكتاب ١٣١/٢ وما بعدها.

٢- الشاهد فيه مجيء (ظبية) مرفوعة خبرا لكأنْ المخفّفة. وهو في الانصاف ٢٠٢. أمالي ابن الشجري ٣/٢. شرح المفصّل ٧٢/٨. المنصف ١٢٨/٣.

٣- الشاهد فيه تخفيف (كأنّ) وحذف اسمها. ويمكن ألغاء عملها واعتبار ما بعده مبتدأ وخبرا. ويروى (ثدييه) بالنصب بإعمالها. أمالي ابن الشجري ٢٣٧/١. الخزانة ٣٥٨/٤. شرح ابن عقيل ١٩٢/١.

٤- الشاهد فيه رفع (زنجيّ) خبر (لكنّ) وحذف اسمها. ديوانه ٤٨١. شرح شواهد المغني ٢٣٩.

٥- سورة محمد ٢١. الشاهد فيها إضمار الخبر، كما ذكر الخليل بعد الآية.

٦- الشاهد فيه حذف خبر (لكنّ). والضفّاط: المراحل من مكان الى آخر. اللسان (ضفط).

٧- سورة الطارق ٤. والتقدير عندهم (لَعَلَيها).

٨- سورة يس ٣٢. وقراءة (لَما) من غير تشديد.

٩- سورة الأعراف ١٠٢.

٩- سورة الشعراء ١٨٦.

١١- قراءة في الآية ١١١ من سورة هود. والمعروف (لَما) بالتشديد.

١٢- تُنظر الحاشية ٣ السابقة.

** حواشي الفصل الثلاثين

١- الكتاب ١٤٤/٢ وما بعدها.

٢- سورة التوبة ٣. الشاهد فيها أنّ قوله (رسولُه) محمول على الابتداء.

٣- سورة لقمان ٢٧. والشاهد قراءة النّصب (والبحرَ) على الاتباع.

٤- الشاهد فيه إتباع (الصيوف) للربيع. وهو في ديوانه ١٧٩. شرح العيني ٢٦١/٢.

٥- سورة سبأ ٤٨. الشاهد فيها إجازتهم قراءة الرفع والنّصب في (علاّم).
٦- سورة الأنبياء ٩٢. الشاهد فيها إجازتهم قراءة الرفع والنّصب في (أمّتكم أمّة) كما أوضح الخليل بعدها.

** حواشي الفصل الحادي والثلاثين

١- الكتاب ١٥٤/٢ وما بعدها.
٢- الكلام لسيبويه.
٣- سورة القصص ٨٢. الشاهد فيها: فصل (وَي) من (كأنّ).
٤- سورة القصص ٨٢. كسابقتها.
٥- الشاهد فيه فصل (وَي) من (كأنّ). مجالس ثعلب ٣٨٩. الخصائص ٤١/٣. شرح شواهد المغني ٣٣٩.
٦- الشاهد فيه جر (سابقٍ) وتنوينه وإعماله فيما بعده. ويروى (سابقا) بتنوين الفتح. وهو لزهير في ديوانه ٢٨٧. والخزانة ٦٦٥/٣.
٧- سورة المائدة ٦٩. اعتبار (الصابئون) مبتدأ.
٨- الشاهد فيه حذف (بغاة) بعد (أنا) لدلالة الثانية عليها. وهو في ديوانه ١٦٥. الانصاف ١٩٠.

** حواشي الفصل الثاني والثلاثين

١- الكتاب ١٧٠/٢ وما بعدها.
٢- سورة الحج ٤٨. وسورة الطلاق ٨. الشاهد فيها مجيء (كأيّن) مع (مِن).
٣- الشاهد فيه: استعمال (كائن) بمعنى (كم) مع مجيء (مِن) الجارّة بعده. همع الهوامع للسيوطي ٢٥٦/١.

** حواشي الفصل الثالث والثلاثين

١- الكتاب ٢/١٩٦ وما بعدها.

٢- سورة الزمر ٤٦. تفسير (اللّهمّ) بـ(يا الله).

** حواشي الفصل الرابع والثلاثين

١- الكتاب ٢/٢٠٩ وما بعدها.

٢- سورة الزمر ١٦. الشاهد فيها: حذف الياء من (ياعباد).

٣- الشاهد فيه إثبات الياء في (إلهي) على الأصل. والأكثر حذفها في سياق النداء. المنصف ٢/٢٣٢. شرح المفصل ٢/١١.

** حواشي الفصل الخامس والثلاثين

١- الكتاب ٢/٢٦٢ وما بعدها.

٢- سورة المائدة ١. الشاهد فيها حذف النون من (محلّين) وإضافتها الى ما بعدها.

** حواشي الفصل السادس والثلاثين

١- الكتاب ٢/٢٩٥ وما بعدها.

٢- عدّة آيات منها البقرة ٣٨. والشاهد رفع ما بعد (لا) بإهمالها.

٣- الشاهد فيه رفع ما بعد (لا) باهمالها. وهو في ديوانه ١٨٠. شرح المفصل ٢/١١١.

٤- سورة الصافات ٤٧. الشاهد عدم تكرار (لا) لأنّها فُصلت عن الاسم.

٥- الشاهد فيه رفع (مصبوح) خبرا لـ(لا) لأنّ (لا) وما عملت فيه في موضع رفع مبتدأ. والحرف: النّاقة الضامرة. وهو مختلَف في عزوه ولكنّه معزوّ لحاتم الطائي في ديوانه ١٢٣. تُنظر أمالي ابن الشجري ١١٢/٢. شرح العيني ٣٦٨/٢.

** حواشي الفصل السابع والثلاثين

١- الكتاب ٣١٠/٢.

٢- سورة النساء ٦٦. الشاهد: قراءة النصب في (قليلا).

٣- سورة النور ٦. إبدال ما بعد (إلاّ) ممّا قبلها.

٤- الشاهد فيه إبدال ما لا يعقل ممّا يعقل، فقد جعل الشاعرُ (الأصداء) تؤنس مرثيّه، توسّعا في المجاز. ديوان الهذليين ١١٦/١. الخزانة ٣/٢.

٥- الشاهد فيه رفع بني تميم لـ(أواريّ) على البدل من موضع ما قبل (إلاّ). وهو في ديوانه ١٦. والخزانة ١٢٥/٢.

٦- الشاهد فيه رفع (اليعافير) و(العيس) بدلا من (أنيس) توسعا في المجاز. وهو لجران العود في ديوانه ٥٣. ويُنظر أوضح المسالك ١٥٢/١.

٧- سورة النساء ١٥٧. الشاهد فيها مجيء (إلاّ) بمعنى (ولكنْ).

٨- سورة يس ٤٣-٤٤. الشاهد فيها كسابقتها.

٩- الشاهد فيه نصب (حسن) على الاستثناء المنقطع. ديوانه ٣. الخصائص ٢٢٨/٢.

١٠- الشاهد فيه رفع (غير) على البدل من (عتاب). وهو في شرح المفصل ٨٠/٢.

١١- سورة هود ٤٣.

١٢- سورة يونس ٩٨.

١٣- سورة هود ١١٦.

١٤- سورة الحج ٤٠.

١٥- الشاهد فيه نصب "غير" على الاستثناء المنقطع. ديوانه ٦. شرح شواهد المغني ١٢١.

١٦- الشاهد فيه كسابقه. وهو في ديوانه ١٧٣. شرح المفصل ٢٠٩.

١٧- سورة الأنبياء ٢٢. الشاهد فيها مجيء (إلاّ) وما بعدها وصفا.

١٨- الشاهد فيه مجيء (إلاّ بغامها) وصفا بمعنى (غير) وهو في ديوانه ٦٣٨. الخزانة ٢/٥١.

١٩- سورة النساء ٩٥. الشاهد فيه وقوع (غير) وصفا.

٢٠- سورة الفاتحة ٧. الشاهد فيها كسابقتها.

٢١- الشاهد فيه نعت (الفتى) بـ(غير). وهو في ديوانه ١٧٩. شرح العيني ٤/١٧٦.

٢٢- الشاهد فيه مجيء (إلاّ) نعتا لـ(غير). وهو للبيد في ديوانه ٦٢. وشرح المفصّل ٢/١٥٦.

٢٣- سورة النساء ١٥٩. رأوا أنّ فيها حذف المستثنى الذي قدّروه بـ(أحد).

٢٤- الشاهد فيه حذف الموصوف لدلالة الصفة عليه أي (كأنّك "جمل" من جمال..). وهو في ديوانه ٧٩. وشرح المفصّل ١/٦١. وشرح الأشموني ٣/٧١.

٢٥- الشاهد فيه كسابقه. والتقدير (ما في قومها "أحدٌ" يفضلها). وهو لحكيم بن مُعيّة. الخصائص ٢/ ٣٧٠. الخزانة ٢/٣١١. شرح الأشموني ٣/ ٧٠.

** حواشي الفصل الثامن والثلاثين

١- الكتاب ٢/٣٥٢ وما بعدها.

٢- سورة النمل ٤٢. والشاهد فيها مجيء الضمير (هو) لأنّه لا يستكنّ في (كأنّ).

٣- الشاهد فيه إظهار (هي) لأنّ الضمير لا يستكنّ في (كأنّ). وهو للبيد في ديوانه ١٤٣.

٤- الشاهد فيه إظهار (أنا) بعد (إلاّ). شرح شواهد المغني ٢٤٥. الحماسة للمرزوقي ٤١١.

٥- الشاهد فيه الفصل بين (ها) و(إذا) بالواو. وهو للبيد في شرح المفصل ٨/١١٤. الخزانة ٢/٤٧٩.

٦- عدّة آيات منها: آل عمران ٦٦-١١٩. والشاهد مجيء (ها) للتنبيه.

٧- سورة البقرة ٨٥. والشاهد عدم تقديم (ها).

** حواشي الفصل التاسع والثلاثين

١- الكتاب ٢/٣٥٦ وما بعدها.

٢- سورة سبأ ٢٤. الشاهد فيها مجيء (إياكم) لعدم استطاعة استعمال الضمير من غير (إيّا) في هذا السياق.

٣- سورة الإسراء ٦٧. مجيء (إيّاه) للسبب السابق.

٤- الشاهد فيه استعمال (إيّانا) المنفصل حيث لم يقدر على المتّصل.

٥- سورة هود ٢٨. الشاهد الابتداء بالمخاطب قبل الغائب.

** حواشي الفصل الأربعين

١- الكتاب ٢/٣٧٣ وما بعدها.

٢- سورة سبأ ٣١.

٣- الشاهد فيه مجيء ضمير الخفض بعد (لولا). والأكثر (لولا أنت). وقُلّة النّيق: أعلا الجبل. وهو في أمالي ابن الشجري ٢/٢١٢. الخصائص ٢/٢٥٩. الخزانة ٢/ ٣٤٠.

٤- سورة المائدة ٢٤. الشاهد: إظهار ضمير الرفع بعد الفعل.

٥- سورة البقرة ٣٥. والأعراف ١٩. الشاهد فيهما كسابقتهما.

٦- سورة الأنعام ١٤٨. الشاهد عطف (ولا آباؤنا) على الضمير في (أشركنا). وحَسُن ذلك لوجود (لا).

٧- الشاهد فيه عطف (زهر) على الضمير المستكنّ في (أقبلت) والوجه (أقبلت هي وزُهرٌ). وهو لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ٤٩٠. ويُنظر الخصائص ٢/٣٨٦.

٨- سورة سبأ ٦. الشاهد مجيء الضمير بدلا.

٩- سورة الحجر ٣٠. وسورة ص ٧٣. الشاهد فيهما التوكيد الذي هو بمثابة (رأيته إيّاه نفسَه).

١٠- تنظر الحاشية ٢ من هذا الفصل.

١١- سورة آل عمران ١٨٠. الشاهد: حذف (البخل) بدلالة الضمير (هو) عليه. وفسّره ما بعده. وكأنّه: لا يحسبون البخلَ (هو) خيرا لهم.

١٢- سورة الكهف ٣٩. الشاهد: جواز أن تكون (أنا) فصلا أو صفة.

١٣- سورة المزّمّل ٢٠. الشاهد جواز أن يكون (هو) فصلا أو صفة.

١٤- الشاهد استعمال (أنت) مبتدأ، ورفع (أقدر) خبرا. شرح المفصل ٣/١١٢.

** حواشي الفصل الحادي والأربعين

١- الكتاب ٢/٣٩٨.

٢- سورة الإسراء ١١٠. الشاهد مجيء (إيّا) بمنزلة (من).

** حواشي الفصل الثاني والأربعين

١- الكتاب ٢/٤١٥ وما بعدها.

٢- سورة يونس ٤٢. الشاهد: صلة (مَن) جمْعٌ لأنّ المقصود بها هو الجمع.

٣- سورة الأحزاب ٤٢. الشاهد قراءة (تقنت).

٤- الشاهد فيه: (يصطحبان) بالرفع حملا على (مَن) الدالّة على اثنين. ديوانه ٨٧٠. الخصائص ٢/٤٢٢. أمالي ابن الشجري ٢/١١٣.

٥- الشاهد رفع (أنَحْبٌ) و(ضلال) و(باطل) حملا على (ما) في (ماذا). وفيه أنّ (ذا) بمعنى (الذي) وما بعده صلة لا تعمل فيما قبلها. ديوانه ٢٥٤. معاني القرآن ١/١٣٩. شرح شواهد المغني ٥٥.

٦- سورة النحل ٣٠. الشاهد دلالة (ذا) من (ماذا) على (الذي).

٧- الشاهد مجيء (ماذا) اسما واحدا كالذي. الخزانة ٢/٥٥٤. شرح شواهد المغني ٢٤٣.

٨- سورة النحل ٢٤. وتنظر الحاشية ٦ من هذا الباب.

** حواشي الفصل الثالث والأربعين

١- الكتاب ٣/١٢ وما بعدها.

٢- سورة الإسراء ٧٦. الشاهد إلغاء عمل (إذن). وقراءة أخرى بإعمالها كإعمال

(أرى).

٣- سورة النساء ٥٣. الشاهد إلغاء (إذن).

٤- سورة فاطر ٣٦. الشاهد نصب ما بعد الفاء.

٥- سورة المرسلات ٣٥-٣٦. الشاهد رفع ما بعد الفاء بإشراك الثاني في حكم الأوّل.

٦- الشاهد فيه نصب ما بعد الفاء. و(فرتاج) اسم مكان. اللسان (فرتج).

٧- سورة طه. وأسحته استأصله. الشاهد فيها: نصب ما بعد الفاء.

٨- الشاهد فيه: نصب ما بعد الفاء وقوعها في موقع جواب الأمر. شرح المفصل ٢٦/٧. شرح العيني ٣٨٧/٤.

٩- سورة القلم ٩. الشاهد رفع ما بعد الفاء.

١٠- الشاهد رفع (يُنبت) بعد الفاء، فهو خبر وليس جوابا لما قبله. والحوذان والعَوف: نباتان. ديوانه ٦٢.

١١- الشاهد فيه: رفع (ينطق) بعد الفاء على الاستئناف. أي (فهو ينطق). لجميل في ديوانه ١٤٤. شرح المفصل ٦٣/٧. الخزانة ٦٠١/٣.

١٢- ذلك قول سيبويه، يريد أنّه سأل الخليل. الكتاب ٣٨/٣.

١٣- الشاهد فيه: رفع (يُسأم) بالعطف على (تُقَضَّى). ديوانه ٥٦. أمالي ابن الشجري ٣٦٣/١.

١٤- سورة البقرة ١٠٢. الشاهد: رفع (يتعلّمون) بعد الفاء لأنّ الأوّل (الكفر) ليس سببا للتعلّم.

١٥- عدّة آيات منها سورة البقرة ١١٧، وسورة آل عمران ٤٧. على تقدير: إنّما أمرُنا ذاك فيكون.

١٦- الشاهد فيه: رفع (أستريحُ) اضطرارا وموضعه الرفع عطفا على (ألحْقُ). وهو للمغيرة بن حبناء في شرح المفصل ١/ ٢٧٩. وشرح العيني ٤/ ٣٩٠.

١٧- الشاهد فيه: نصب (يعصم) ضرورة، كالذي سبقه. ديوانه ٤. المقتضب ٢/ ٢٤.

١٨- تُنظر الحاشية ١٢ من هذا الفصل.

١٩- سورة الحج ٦٣. الشاهد فيها: رفع ما بعد الفاء على القطع عمّا قبلها.

٢٠- الشاهد فيه: جزم (تبلغ) لأنّه دخل في النّهي. وهو في شرح المفصل ٧/ ٣٣.

٢١- الشاهد فيه: نصب (وتكونَ) بإضمار (أنْ). ديوانه ٢٦. شرح العيني ٤/ ٤١٧.

٢٢- الشاهد فيه: نصب (أجزع) كالشاهد السابق. وهو في أمالي ابن الشجري ١/ ٣٧٣.

٢٣- سورة آل عمران ١٤٢. الشاهد: نصب (يعلمَ) بتقدير (أنْ) وقُرئت (يعلمِ) على الإتباع.

٢٤- سورة البقرة ٤٢. والشاهد: عطف (تكتموا) على (تُلبسوا).

٢٥- قراءة في الآية ٢٧ من سورة الأنعام. والمعروف نصب (نكذّبَ) و(نكونَ).

٢٦- الشاهد فيه: نصب (نموتَ) بإضمار (أنْ) لأنّ العطف لا يتلاءم مع المعنى. ديوانه ٦٦. الخصائص ١/ ٢٦٣. الخزانة ٣/ ٦٠١.

٢٧- سورة الفتح ١٦. الشاهد رفع ما بعد (أو) عطفا على السابق أو بتقدير (أو هم يُسلمون). ويُنظر الأمالي لنحويّة ١/ ٢٩.

٢٨- الشاهد فيه: رفع (نرمي). تنظر الحاشية السابقة. ديوانه ١٧٣. الخزانة ٤/ ٩٤.

٢٩- تُنظر الحاشية ١٢.

٣٠- سورة الشورى ٥١. الشاهد: النصب محمول على (أو أنْ يُرسلَ).

٣١- الشاهد فيه: نصب (أسوءَك) بإضمار (أنْ) النّاصبة. وهو في شرح العيني ٤/٤١١. وشرح الأشموني ٢/٢٩٠.

٣٢- سورة آل عمران ٧٩-٨٠. الشاهد قراءة (يأمرُكم) بالرفع على القطع عن الأول.

٣٣- الشاهد فيه: رفع (فيعجبُه) على القطع. وهو مختلف في عزوه. لرؤبة في ديوانه ١٨٦. وللحطيئة في ديوانه ١٢٣. ويُنظر شرح شواهد المغني ١٦٢.

٣٤- سورة الحج ٥. الشاهد رفع (نقرُّ) على تقدير (ونحن نُقرُّ) في الأرحام.

٣٥- سورة البقرة ٢٨٢. الشاهد نصب (تذكر) بتقدير (أنْ). وقيل أنّ الفاء سببيّة ناصبة بذاتها.

** حواشي الفصل الرابع والأربعين

١- الكتاب ٣/٥٦ وما بعدها.

٢- سورة النساء ٧٨. الشاهد زيادة (ما) بعد (أين).

٣- سورة الإسراء ١٠. الشاهد زيادة (ما) بعد (أيّ).

٤- تُنظر الحاشية ١٢ من الفصل السابق.

٥- سورة الروم ٣٦. الشاهد مجيء (إذا هم يقنطون) على معنى (قنطوا).

٦- سورة الأعراف ١٩٣. الشاهد: مجيء (أم أنتم صامتون) بمعنى (أم صَمَتُّم).

٧- سورة الأعراف ٢٣. الشاهد وقوع (إنْ) عاملة وجوابها منجزم بما قبله.

٨- سورة هود ٤٧. الشاهد فيها كسابقتها.

٩- سورة هود ١٥. الشاهد جزم الجواب (نوفٌ) لأنّ الفعل (كان) في موضع جزم.

١٠- الشاهد فيه جزم الجواب بدلالة كون الشرط فعلا ماضيا في موضع الجزم. والتوغير: الإغراء على الحقد. ديوانه ٢٦٢. اللسان (وغر).

١١- الشاهد فيه جزم الجواب كسابقه. نوادر أبي زيد ١٥٩. أمالي ابن الشجري ١٢٧/١.

١٢- سورة المائدة ٩٥. الشاهد ارتفاع (ينتقم) لأنّه مبنيّ على مبتدأ.

١٣- سورة البقرة ١٢٦. الشاهد ارتفاع (أمتّعه) كسابقتها.

١٤- سورة الجن ١٣. الشاهد ارتفاع (يخاف) كسابقتها.

١٥- سورة طه ٧٤. الشاهد جعل (مَن) للجزاء.

١٦- الشاهد فيه: مجيء (مَن) للجزاء مع إضمار المنصوب بأنْ. وجاء (ألْمَهُ) مجزوما. ديوانه ٢١٩. شرح المفصّل ١١٥/٣. الخزانة ٤٦٣/٢.

١٧- الشاهد فيه كسابقه. وجاء (ينزل) مجزوما. ديوانه ٤٦. أمالي ابن الشجري ٢٩٥/١. الإنصاف ١٨١.

١٨- الشاهد فيه: حذف الضمير من (أنّ) وجاء الفعل بعدها ضرورة مع أنّها مختصّة بالدخول على الأسماء. ديوانه ٩٨. الإنصاف ١٨٠.

١٩- الشاهد فيه: تقدير الضمير مع (أنْ) المخفّفة كسابقه. ديوانه ٤٥. المنصف ١٢٩/٣. الخزانة ٥٤٧/٣.

٢٠- سورة طه ٨٩. الشاهد تقدير الضمير مع (أنْ) المخفّفة.

٢١- سورة آل عمران ١٥٩. الشاهد زيادة (ما) في (فبما رحمة) والمراد (فبرحمة).

٢٢- الشاهد مجيء (مَن) للجزاء بعد (لا) التي دخلت على الشرط فلم تغيّر

عمله. ديوانه ٣٩٥. الخصائص ٣/ ١٦٥.

٢٣- سورة الواقعة ٩٠-٩١. الشاهد مجيء (إنْ) قبل (كان) من غير أن تجزمها.

٢٤- سورة الأنبياء ٣٤. الشاهد دخول الاستفهام على الجزاء.

٢٥- الشاهد فيه: رفع (يستحمل) في محلّ خبر لـ(يَزَل). ديوانه ٦٦. أمالي ابن الشجري ١/ ٣٦٢.

٢٦- الشاهد فيه: رفع (تعشو) باعتباره حالا وقع بين الشرط والجواب. ديوانه ٢٥. أمالي ابن الشجري ٢/ ٢٧٨. شرح المفصّل ٢/ ٦٦.

٢٧- الشاهد فيه: جزم (تُلممْ) لأنّه بدل من (تأتنا). لعبيد الله بن الحرّ. وهو في الإنصاف ٥٨٣. شرح المفصّل ٧/ ٥٣. الخزانة ٣/ ٦٦٠.

٢٨- سورة الفرقان ٦٨-٦٩. الشاهد جزم (يُضاعفْ) إتباعا لـ(يلقَ).

٢٩- سورة آل عمران ١١١. الشاهد فيها: رفع (يُنصرون) وجواز جزمه أيضا في مثل سياقه.

٣٠- سورة محمد ٣٨. الشاهد فيها جزم (يكونوا) وجواز رفعه.

٣١- سورة البقرة ٢٨٤. الشاهد: قراءة النّصب في (فيغفرَ.. ويعذّبَ).

٣٢- سورة البقرة ٢٧١. الشاهد رفع (ويكفّرُ) على الأفصح والأعلى.

٣٣- سورة الأعراف ١٨٦. الشاهد قراءة الجزم في (ويذرْهم).

٣٤- سورة الصف ١٠-١١. الشاهد جزم (يغفرْ لكم) بإضمار (إنْ).

٣٥- سورة الحجر ٣. الشاهد جزم جواب الطلب.

٣٦- سورة الأنعام ٩١. الشاهد رفع (يلعبون).

٣٧- سورة طه ٧٧. الشاهد رفع (تخافُ) كما ذكر الخليل بعد الآية.

٣٨- الشاهد رفع (تعمرونها) لوقوعه موقع الحال، وعلى القطع كالآية السابقة.

وهو في ديوانه ١٠٨. شرح المفصّل ٧/ ٥٠.

٣٩- سورة إبراهيم ٣١. الشاهد جزم (يقيموا) جوابا للطلب.

٤٠- الشاهد فيه: رفع (أحضرُ) لحذف الناصب والجازم. ويجوز نصبه بإضمار (أنْ) قبله. وهو في ديوانه ٣٧. أمالي ابن الشجري ٨٣/١. الخزانة ٥٧/١. شرح شواهد المغني ٢٧٠.

٤١- سورة الزمر ٦٤. الشاهد نصب (غير) بـ(أعبُد) وإهمال (تأمرونّي).

٤٢- تُنظر الحاشية ٤٠ من هذا الفصل.

** حواشي الفصل الخامس والأربعين

١- الكتاب ٣/ ١٠٠ وما بعدها.

٢- سيبويه يسأل الخليل.

٣- سورة المنافقون ١٠. الشاهد جزم (وأكنْ) وكأنّ الذي قبله قد جُزم أيضا.

٤- تُنظر الحاشية ٤ من الفصل السابع.

٥- سورة البقرة ٢٧٤. الشاهد دخول الفاء لأنّ ما بعدها جوابٌ لما قبلها.

٦- سورة الجمعة ٨. الشاهد فيها كسابقتها.

٧- سورة البروج ١٠. الشاهد فيها كسابقتها.

٨- سورة الزمر ٧٣. الشاهد فيها حذف الجواب للعلم به.

٩- سورة البقرة ١٦٥. الشاهد فيها كسابقتها.

١٠- سورة الأنعام ٢٧. الشاهد فيها كسابقتها.

١١- الشاهد فيه: حذف جواب (ربّ) للعلم به. ويروى (اليرندج). وهما بمعنى الجلد الأسود. ديوانه ٨٣. مجمل اللّغة ٢٥٦/٢. المعاني الكبير ٣٤٦/١.

** حواشي الفصل السادس والأربعين

١- الكتاب ٣/١٠٤ وما بعدها.

٢- الشاهد فيه: حذف (لا) بعد القسم، لأنّه حين حذف اللام والنون من الفعل أشعرَ بأنّ الفعل منفيّ بـ(لا) المحذوفة، ولولا ذلك لأثبت اللام والنون. وهو من الخمسين، أي لا يُعرف له قائل.

٣- سورة البقرة ٨٣. والشاهد مجيء الآية على نيّة القسَم.

٤- سورة آل عمران ٨١. الشاهد مجيء (ما) في (لَمَا) بمنزلة (الذي).

٥- الشاهد فيه: إدخال (أنْ) توكيدا للقسَم. وهو للمسيّب بن علس في شرح المفصّل ٩/٩٤. الخزانة ٤/٢٢٤.

٦- تُنظر الحاشية ٤.

٧- سورة الأعراف ١٨. الشاهد دخول اللام على نيّة القسَم.

٨- سورة الروم ٥١. كأنّه قال: (ليظلّنّ).

٩- سورة الأعراف ١٩٣. تنظر الحاشية ٦ من الفصل الرابع والأربعين.

١٠- سورة البقرة ١٤٥. الشاهد مجيء (ما تبعوا) بمعنى (ما هم بتابعين).

١١- سورة فاطر ١١١. الشاهد مجيء (إنْ أمْسَكَهُما) بمعنى (ما أمسكَهما).

١٢- سورة هود ١١١. الشاهد مجيء (إنّ) حرف توكيد، ولها لام كـ(لام اليمين).

١٣- سورة الطارق ٤. الشاهد مجيء اللام في سياق اليمين.

١٤- سورة النحل ١٢٤. الشاهد مجيء اللام مع (إنّ) المؤكدة في سياق القسَم.

١٥- الشاهد فيه تعليق (لتأتينّ) بـ(علمت) على نيّة القسَم. وهو في ديوانه ٢٣. الخزانة ٤/١٣. شرح الأشموني ٢/٣٠.

١٦- سورة يوسف ٣٥. الشاهد وقوع اللام وما بعده مبتدأ.

** حواشي الفصل السابع والأربعين

١- الكتاب ٣/١١٧-١١٩.

٢- سورة المرسلات ٣٥. الشاهد إضافة (يوم) الى الفعل.

٣- سورة المائدة ١١٩. الشاهد كالآية السابقة.

٤- الشاهد فيه: إضافة (آية) الى الفعل، وكأنّها أقيمت مقام الوقت. شرح المفصل ٣/١٨. الخزانة ٣/١٣٥.

** حواشي الفصل الثامن والأربعين

١- الكتاب ٣/١١٩ وما بعدها.

٢- سورة الإسراء ١٠٠. مجيء الجملة الإسميّة بعد (لو).

٣- الشاهد فيه: مجيء الجملة الاسميّة بعد (لو) وعدّوها شاذّة. وهو لعدي بن زيد في ديوانه ٩٣. الخزانة ٣/٥٩٤. شرح المفصل ٢٢٥.

٤- سورة الأنعام ١٠٩. الشاهد مجيء (أنّها) متضمّنة معنى (لعلّها).

٥- سورة طه ١١٩. الشاهد قراءة الكسر في همزة (إنّك) على ما فسّرها الخليل.

٦- سورة الأنفال ٦٨. كأنّه قال: (الأمر ذلك وأنّ اللّه..).

٧- سورة الأنفال ١٤. تنظر الحاشية السابقة.

٨- سورة الحج ٦٠. الشاهد كون (مَن) محمولا على ما حُمل عليه (ذلك).

٩- الشاهد فيه قوله (ذلك وإنّي) حيث كسر همزة (إنّ) لدخول لام التوكيد. ديوانه ١٠٧. الخصائص ٣/١٧٥. الخزانة ٤/٣٠.

١٠- سورة الأنبياء ٩٢. الشاهد قراءة فتح الهمزة من (إنّ) على تقدير حذف اللام، وعدم التقدير أولى.

١١- سورة القمر ١٠. الشاهد فيها فتح همزة (أنّ) لأنّه أراد (بأنّي مغلوب..).

١٢- سورة هود ٢٥. الشاهد قراءة فتح همزة (أنّي لكم) أراد (بأنّي لكم نذير).

١٣- سورة الجن ١٨. كسابقتها على تقدير (ولأنّ المساجد).

١٤- سورة الجن ١٩. الشاهد فتح همزة (أنّ) على تقدير (وأُوحيَ).

١٥- الشاهد فيه: فتح همزة (أنّ) على (لأنّي) وكسرها على الابتداء.

١٦- سورة الكهف ١١٠. وسورة فصّلت ٦. الشاهد فتح (أنّما) على معنى (أبْلِغْ).

١٧- الشاهد فيه: فتح همزة (أنّما) بتقدير (أبلِغْ). والكميّ: الشجاع. وهو في شرح المفصّل ٨/ ٦٥.

١٨- سورة الأنفال ٧. والشاهد فيه: فتح همزة (أنّ) لأنّها مبدلة من (إحدى الطائفتين).

١٩- سورة يس ٣١. الشاهد فتح همزة (أنّ) على معنى (ألم يرَوا أنّ القرونَ).

٢٠- سورة المؤمنون ٣٥. الشاهد فتح همزة (أنّ) على معنى (أيَعِدُكم أنّكم مُخرَجون).

٢١- سورة التوبة ٦٣. الشاهد فتح همزة (أنّ) الثانية حملا على الأولى للتأكيد.

٢٢- الشاهد فيه: كسر همزة (إنّ) الثانية على الاستئناف. والأسدام: جمع سَدَم: الماء الجاري المتغيّر الطعم والرائحة. وتخدي: تُسرع. وهو في ديوانه ٤٦.

٢٣- سورة الأنعام ٥٤. الشاهد قراءة الكسر في (فإنّه غفور رحيم) على الابتداء. والفتح على التوكيد.

٢٤- أي انّ سيبويه يسأل والخليل يجيب، وسبق التنبيه إلى ذلك.

٢٥- الشاهد فيه نصب (حقا) على الظرف. الأصمعيات ٢٠٠. شرح شواهد

المغني ٦٢. شرح الأشموني ٢٧٨/١.

٢٦- سورة ق ١٧. الشاهد دلالة (قعيد) على الإفراد والمجموع.

٢٧- سورة النحل ٦٢. الشاهد إعمال (جَرَمَ) لأنّها فعل.

٢٨- الشاهد: إعمال (جرم) باعتبارها فعلا. وهو مختلف في نسبته، لأسماء بن الضريبة وعطيّة بن عفيف. الخزانة ٣١٠/٤. الاشتقاق ١٩٠.

٢٩- تُنظر الحاشية ٢ من هذا الفصل.

** حواشي الفصل التاسع والأربعين

١-الكتاب ١٤٢/٣ وما بعدها.

٢- سورة البقرة ٦٧. اعتبار ما بعد (قال) حكاية.

٣- سورة المائدة ١١٥. الشاهد كالذي في سابقتها.

٤- سورة الفرقان ٢٠. الشاهد أنّ دخول اللام دالّ على كون موقع (إنّ) هو الابتداء، فوجب كسر همزتها.

٥- الشاهد: كسر همزة (إنّ) لدخول اللام في خبرها. ديوانه ٦٦/٢. شرح العيني ٣٠٨/٢. شرح ابن عقيل ١٧٥/١.

٦- سورة التوبة ٥٤. الشاهد كأنّه أراد (إلاّ لأنّهم).

٧- سورة القصص ٧٦. الشاهد وقوع (إنّ) صلة لـ(ما) في سياق اليمين.

٨- سورة "المنافقون" ١. وقوع (إنّ) في موضع الابتداء، بدلالة اللام فكسرت همزتها.

٩- سورة النور ٦. الشاهد كسر همزة (إنّ) للتوكيد.

١٠- سورة البقرة ١٠٢. الشاهد وجود اللام التي تصرف الكلام الى الابتداء.

١١- سورة الصافات ١٥٨. الشاهد كسر همزة (إنّ) لوجود اللام.

١٢- سورة سبأ ٧. الشاهد كالسابق.

١٣- سورة العنكبوت ٤٢. الشاهد مجيء اللام (لقد أفلح) باعتبار السياق سياقَ قسم.

١٤- سورة الشمس ٩. كأنّه أراد (لقد أفلح) باعتبار السياق سياق قسَم.

١٥- سورة الطارق ٤. الشاهد مجيء (إنْ) للمجازاة في معنى اليمين.

١٦- سورة يس ٣٢. الشاهد مجيء (إنْ) مع (لَمّا) التي بمعنى (إلاّ).

١٧- سورة الملك ٢٠. كأنّ المعنى (ما الكافرون إلاّ في غرور).

** حواشي الفصل الخمسين

١- الكتاب ١٥٣/٣ وما بعدها.

٢- سورة البقرة ١٨٤. الشاهد مجيء المصدر مؤولا من (أنْ) والفعل.

٣- الشاهد وقوع (أنْ) وما بعدها بتأويل مصدر. الخزانة ١٠٤/٢.

٤- سورة البقرة ٢٨٢. بمعنى (لأنْ تضلّ).

٥- سورة القلم ١٤. كأنّ المراد (ألأنْ كان..) وثمّة قراءة (أأنْ كان).

٦- الشاهد فيه: حذف الجار قبل (ألأنْ رأتْ). ويروى (ودهرٌ خائنٌ تَبِلُ). وهو في ديوانه ٤٢. شرح المفصل ٨٣/٣. مجمل اللّغة ٣٤٤/١. مقاييس اللّغة ٣٦٢/١. الموشح ٥٣.

٧- عدة آيات، منها سورة النمل ٥٦. العنكبوت ٢٤و٢٩. كأنّ المعنى (فما كان جواب قومه إلاّ قول كذا وكذا..).

٨- سورة البقرة ٩٠. قوله (إن يكفروا) في موضع رفع بـ(بئس) أو على التفسير.

٩- سورة الزمر ١٢. كأنّها بمعنى (أُمرتُ لهذا).

١٠- الشاهد: كسر (إنْ) وحملها على معنى الشرط. ديوانه ٨٥٥. الخزانة ٦٥٥/٣. شرح شواهد المغني ٣٢.

١١- سورة ص ٦. الشاهد مجيء (إنْ) بمعنى (أي).

١٢- سورة المائدة ١١٧. لا يُراد بها الإخبار، فاللّه يعلم الجواب. ولكنّه أراد تفسير ما قاله هو، على وفق ما تعارف عليه النّاس في التعبير.

١٣- سورة يونس ١٠. كأنّه أراد (أنّه الحمد للّه).

١٤- سورة الصافات ١٠٤-١٠٥. على معنى (أنّك قد..).

١٥- سورة النور ٩. قراءة تخفيف (أنْ) في (والخامسة أنْ غضبُ اللّهِ عليها). ويُقرأ بالرفع بإهمال (أنْ).

١٦- الشاهد إعمال (أنْ) مخفّفة كإعمالها مثقّلة. والكاف زائدة. ويروى بالرفع بإهمال (أنْ).

وهو لرؤبة في ديوانه ١٦٩. الخزانة ٣٥٦/٤. شرح المفصل ٨٢/٨.

١٧- الشاهد إضمار الهاء في (أنْ). وهو في ديوانه ١٤٥. أمالي ابن الشجري ٢/٢. شرح العيني ٢٨٧/٢.

١٨- تُنظر الحاشية ١٦ من هذا الفصل.

١٩- تُنظر الحاشية ٢ من الفصل ٢٩.

٢٠- سورة المزّمّل ٢٠. الشاهد فتح الهمزة على تقدير (علم أنّه سيكون).

٢١- سورة طه ٨٩. الشاهد فتح الهمزة على تقدير (أنّه لا يرجع).

٢٢- سورة الحديد ٢٩. الشاهد فتح الهمزة على تقدير (أنّهم لا يقدرون).

٢٣- سورة المائدة ٧١. قراءة رفع (تكون) على تقدير (أنّه لا تكون).

٢٤- سورة القيامة ٢٥. الشاهد أنَ إعمال (أنْ) المخفّفة ودخول (لا) لا يغيّر شيئا.

٢٥- سورة البقرة ٢٣٠. كسابقتها.

** حواشي الفصل الحادي والخمسين

١- الكتاب ١٧٢/٣ وما بعدها.

٢- سورة السجدة ١-٢. الشاهد مجيء (أم) منقطعة، تقطع الثاني عن الأوّل، لتقرير حقيقة شأنهم.

٣- سورة الزخرف ٥١-٥٢. الشاهد مجيء (أم) بمعنى العطف، لتقرير زيف ادعّاء فرعون.

٤- سورة الزخرف ١٦. الشاهد مجيء (أم) لتبيين حقيقة ضلالهم.

٥- الشاهد: مجيء (أم) منقطعة بعد الخبر. وهو في ديوانه ٤١. وكذا في الخزانة ٤٥٢/٤. وشرح شواهد المغني ٥٢.

٦- سورة الشعراء ٧٢-٧٣. الشاهد مجيء (أو) عاطفة بعد الاستفهام تُشرك الثاني في حكم الأوّل.

٧- الشاهد: دخول (أو) العاطفة بعد الاستفهام. ديوانه ٢٨٤.

٨- الشاهد: دخول (أو) العاطفة بعد الاستفهام. الأمالي ١٣٧/٣. الخزانة ٣١٩/١.

٩- سورة الإنسان ٢٤. الشاهد مجيء (أو) العاطفة بعد النّفي.

١٠- تُنظر الحاشية السابقة.

١١- سورة الأعراف ٩٧-٩٨. الشاهد دخول همزة الاستفهام على الواو.

١٢- سورة الأعراف ٩٩. الشاهد دخول همزة الاستفهام على الفاء.

١٣- ورد في عدّة آيات، منها: الصافات ١٦-١٧. الشاهد دخول همزة الاستفهام على الواو.

١٤- سورة البقرة ١٠٠. الشاهد دخول همزة الاستفهام على الواو.

** حواشي الفصل الثاني والخمسين

١- الكتاب ٣/٢٢٢ وما بعدها.

٢- سورة فاطر ١. الشاهد مجيء (مثنى وثلاث ورباع) ممنوعة من الصرف لأنّها صفات معدولة عن اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة.

٣- الدّين: العادة والدأب. والشِّرع: الوتر المشدود.

٤- الشاهد: ترك صرف مثنى ومَوحد لأنّهما صفتان معدولتان عن اثنين اثنين وواحد واحد. ديوان الهذليين ١/٢٣٦. شرح المفصّل ١/٦٢. شرح شواهد المغني ٣١٨.

٥- سورة الأنعام ٦٦. حيث أعاد الضمير (الهاء) على مؤنّث.

٦- سورة الزمر ١٧. الشاهد كون "الطاغوت" اسما واحدا مؤنّثا.

٧- الكتاب ٣/٢٩٢.

٨- سورة مريم ٦٢. مجيء (بُكرة وعشيّة) نكرتين. وهما لا تُستعملان إلاّ كذلك.

** حواشي الفصل الثالث والخمسين

١- الكتاب ٣/٢٤٦ وما بعدها.

٢- سورة يوسف ٨٢. الشاهد حذف المضاف تخفيفا، والمعنى (واسأل أهل القرية).

٣- سورة الفرقان ٣٨. العنكبوت ٣٨. الشاهد صرف (عاد وثمود) إسمَين للحيّ.

٤- سورة هود ٦٨. الشاهد صرف (ثمود) اسما للحيّ.

٥- سورة الإسراء ٥٩. الشاهد منع (ثمود) من الصرف لتأنيث اسم القبيلة وعلى اعتباره إسما أعجميّا.

٦- سورة فصّلت ١٧. منع (ثمود) من الصرف للسبب السابق.

٧- سورة سبأ ١٥. صرف (سبأ) اسما للحيّ.

٨- سورة النمل ٢٢. كالشاهد السابق.

٩- الشاهد منع (سبأ) من الصرف اسما للقبيلة والأم. والدحارج، ما يتدحرج. ديوانه ١٣٤. الإنصاف ٥٠٢.

١٠- سورة النمل ٣٣. الشاهد التمسية بـ(أُولي).

١١- الشاهد: التسمية بـ(ذوي) وجمع (ذو) جمع تصحيح. وهو في ديوانه ١٠٩/٢. الخزانة ٦٧/١.

١٢- سورة الأنفال ٤٢. الشاهد مجيء (أسفلَ) ظرفا مبهما.

١٣- سورة الأحزاب ١٠. كالآية السابقة.

** حواشي الفصل الرابع والخمسين

١- الكتاب ٤٨٦/٣ وما بعدها.

٢- سورة الأنبياء ٥٧. الشاهد مجيء التاء للقسَم.

٣- سورة اللّيل ١-٣. الشاهد كون الواو الأولى للقسَم، أمّا الأخريتان فللعطف للسبب الذي ذكره الخليل بعد الآية.

** حواشي الفصل الخامس والخمسين

١- الكتاب ٥٠٨/٣.

٢- سورة يونس ٨٩. الشاهد: مجيء نون التوكيد الثقيلة.

٣- سورة الكهف ٢٣. الشاهد كالآية السابقة.

٤- سورة النساء ١١٩. الشاهد كالآية السابقة.

٥- سورة يوسف ٣٢. الشاهد مجيء نون التوكيد ثقيلة وخفيفة.

٦- سورة العلَق ١٥. الشاهد مجيء نون التوكيد الخفيفة.

٧- الشاهد دخول النون الخفيفة في (واعبدَنْ) وأبدلها ألفا للقافية. قاله حين عزم على الاسلام ثمّ ردّه عنه أبو سفيان فمات مشركا. أمّا الثقيلة ففي قوله (تَقْرَبَنّها). ديوانه ١٠٣.

٨- الشاهد دخول النون الخفيفة في (تعلمنْ). وهو في ديوانه ١٨٢. الخزانة ٤٧٥/٢.

٩- الشاهد مجيء نون التوكيد الخفيفة في (تَعْلَقَنْك). ديوانه ٥٨.

١٠- الشاهد مجيء النون الخفيفة في (أنزِلَنْ). مختلف في عزوه، كما في شرح شواهد المغني ٢٥٨. والمقتضب ١٣/٣.

١١- الشاهد مجيء النون الثقيلة في (فَلَتَصْلِقَنّ). والصّلْقة: الصدمة في الحرب. ديوانه ٢٤. اللسان (ضبن).

١٢- سورة الإسراء ٢٨. الشاهد وقوع النون الخفيفة في سياق الجزاء.

١٣- سورة مريم ٢٦. الشاهد كالآية السابقة.

١٤- سورة الأنعام ٨٠. الشاهد قراءة التخفيف بحذف نون الرفع.

١٥- سورة الحجر ٥٤. كالآية السابقة، مع كسر النون، والمعروف فتحها، لأنّها

نون الرفع. وثمّة قراءة بالتشديد على إدغام نون الرفع ونون الوقاية. كما في إتحاف فضلاء البشر ٢٧٥.

١٦- سورة يونس ٨٩. الشاهد إثبات الألف قبل الثقيلة في فعل الإثنين.

** حواشي الفصل السادس والخمسين

١- الكتاب ٣/٥٤١ وما بعدها.

٢- عدة آيات منها البقرة ١٢٦. الشاهد تخفيف الهمزة مكسورة قبلها فتحة فتقرأ بين الهمزة والياء.

٣- سورة محمد ١٨. الشاهد قراءة تخفيف الهمزة.

٤- سورة مريم قراءة تخفيف الهمز من (زكرياء).

٥- تخفيف همزة (إذا) لوجود همزة قبلها. شرح المفصّل ٩/١١٨.

٦- سورة هود ٧٢. الشاهد تخفيف الهمزة الثانية من (أألد) قراءة لأبي عمرو بن العلاء.

٧- تُنظر الحاشية ٦ من الفصل الخمسين. والشاهد هنا، تخفيف الهمزة من (أأنْ).

** حواشي الفصل السابع والخمسين

١- الكتاب ٣/٥٥٩ وما بعدها.

٢- سورة التوبة ٤٩. الشاهد: إضافة (ثاني) وهو على وزن (فاعِل) الى (اثنين) لبيان العدد.

٣- سورة المائدة ٧٣. الشاهد إضافة (ثالث) وهو على وزن (فاعِل) الى ثلاثة لبيان العدد.

٤- سورة الكهف ٩٨. الشاهد معاملة (رحمة) معاملة المذكّر.

٥- سورة الأنعام ١٦٠. كأنّ ما بعد العدد وصفٌ للمؤنّث (الحسنة).

** حواشي الفصل الثامن والخمسين

١- الكتاب ٥٦٧/٣ وما بعدها.

٢- سورة الشعراء ١١٩. الشاهد تذكير (الفُلك) لأنّه دالّ، هاهنا، على واحد.

٣- سورة البقرة ١٦٤. الشاهد تأنيث (الفُلك) لأنّه، هاهنا، دالّ على جمع.

٤- الشاهد جمع (رُكن) على (أركان). ديوانه ١٦٤. المقرّب ٩٤.

٥- سورة المدّثّر ٣٥. الشاهد جمع (الكبرى) على (كُبَر).

٦- سورة التحريم ٤. الشاهد دلالة (قلوبكما) على (قلبيكما).

٧- سورة المائدة ٣٨. الشاهد مجيء (أيديهما) دلالة على (يدَيهما).

٨- سورة ص ٢١-٢٢. الشاهد معاملة المثنّى كالجمع.

٩- سورة الشعراء ١٥. الشاهد كالآية السابقة.

١٠- الشاهد معاملة المثنّى كالجمع. ديوانه ٧٧١. الخصائص ١٧٠/١. شرح شواهد الشافية ١١٥.

١١- الشاهد قوله (فؤادَينا) والأصل (أفئدتنا)، لأنّه قصد الجمع. وهو في ديوانه ٥٥٤. شرح المفصّل ١٥٥/٤.

١٢ - سورة ق ١١. الشاهد مجيء (ميتا) مع المؤنّث كمجيئه من المذكّر.

١٣- الشاهد مجيء (ريّض) بصيغة المذكّر وهي تصف مؤنّثا. والريّض: الناقة الصعبة، عكس الذلول. ديوانه ١٢٧. جمهرة أشعار العرب ١٧٣.

١٤- سورة الكهف ١٠٣.

والشاهد فيها جمع (أخسر) جمع مذكّر سالم (أخسرين)، فاجتمع الواو والنون مع جمع التكسير.

** حواشي الفصل التاسع والخمسين

١ - الكتاب ٤/ ٤٠ وما بعدها.

٢- سورة يونس ١٠. الشاهد مجيء الدعوى على الدّعاء، أي: ما يدعو به المرء.

٣- الشاهد بناء الدعاء على الدعوى، كما قالوا (الرُّجعَى) بمعنى الرجوع. المؤتلف والمختلف ٦١. اللسان (دعو).

٤- سورة النبأ ٢٨. الشاهد مجيء التفعيل مصدر (فعّلت).

٥- سورة نوح ١٧. الشاهد كون (أنبتكم) و(نباتا) بمعنى واحد.

٦- سورة المزّمّل ٨. كون (تبتّلْ) و(تبتيلا) بمعنى واحد.

٧- الشاهد أنّ (تتّبعت) و(اتّبعت) معناهما واحد. ديوانه ٤٠. الخصائص ٢/ ٣٠٩.

٨- الشاهد أنّ (الانطواء) و(تطوّيت) بمعنى واحد، والأوّل مصدر للثاني. والحضب: الذكر الضخم من الحيّات. وهو في ديوانه ١٦. شرح المفصل ١/ ١١٢. أمالي ابن الشجري ٢/ ١٤١.

٩- سورة النور ٣٧. الشاهد عدم تعويض هاء التأنيث في (وإقام).

١٠- سورة القيامة ١٠. كون (المفرّ) مصدرا بمعنى الفرار، وهو على وزن (مَفْعَل).

١١- سورة النبأ ١١. الشاهد كون (معاشا) بمعنى العيش، فكأنّه اسم مكان العيش.

١٢- سورة الأنعام ١٦٤. الزمر ٧. الشاهد كون (المرجِع) مصدرا على زنة

(مَفعِل) للفعل رجع.

١٣- سورة البقرة ٢٢٢. مجيء (المحيض) بمعنى (الحيض).

** حواشي الفصل الستين

١- الكتاب ٤/٥٥ وما بعدها.

٢- سورة الأنعام ٣٧. الشاهد الفرق بين (أُنزلَ) و(نزّل) على ما شرحه الخليل بعد الآية.

٣- الشاهد جواز (أفعلت) للتكثير. وهو في ديوانه ٣٨٢. كما في شرح المفصّل ١/٢٧. وشرح شواهد الشافية ٤٣.

٤- سورة ص ٥٠. الشاهد مجيء (فعّل) للتكثير.

٥- سورة القمر ١٢. كسابقتها.

** حواشي الفصل الحادي والستين

١- الكتاب ٤/١٥٢ وما بعدها.

٢- سورة الإخلاص ١-٢. الشاهد التقاء ساكنَين (التنوين) ولام لفظ الجلالة، فحُرّك الأوّل.

٣- سورة يونس ١٠١. الشاهد قراءة الضمّ في اللام من (قلُ).

٤- قراءة في الآية ٣١ من سورة يوسف، بضمّ التاء من (قالتُ).

٥- سورة ص ٤١-٤٢. الشاهد ضمّ التنوين.

٦- سورة المزّمّل ٣. الشاهد قراءة ضمّ الواو من (أوُ).

٧- سورة آل عمران ١-٢. الشاهد قراءة فتح الميم من (أ،ل،م).

٩- سورة فصّلت ٣٠. الشاهد جواز حذف التاء الثانية من (تتنزّل) في غير التنزيل العزيز.

١٠- سورة السجدة ١٦. الشاهد جواز حذف التاء الثانية من (تتجافى) في غير القرآن الكريم.

١١- سورة القدر ٤. الشاهد حذف التاء الثانية من (تتنزّل) فصارت (تنزّل).

١٢- سورة آل عمران ١٤٣. الشاهد حذف التاء من (تتمنّون) فصارت (تَمَنَّوْنَ).

١٣- تُنظر الحاشية ٦ من هذا الفصل.

١٤- تُنظر الحاشية ٧ من هذا الفصل.

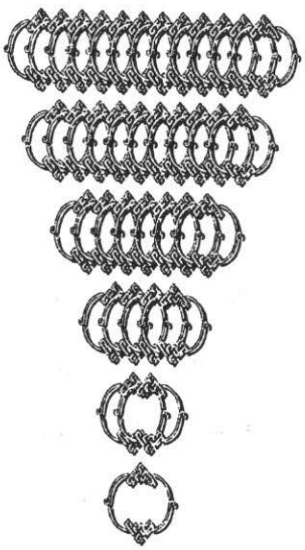

فهرس الشّواهد

القافية	البحر	الشاعر	رقم الصفحة
		الهمزة	
وماءُ	وافر	حسان بن ثابت	٥١
والإخاءُ	وافر	الحطيئة	٢٠١
هباءُ	كامل	–	٨٢
المعزاءُ	كامل	–	٨٢
		الباء	
ولا اجتلابا	وافر	جرير	١١٨
الرقابا	وافر	الحارث بن ظالم	٨٩
فتصوَّبوا	طويل	النابغة الجعدي	١٣٩
لَغَريبُ	طويل	ضابئ البرجمي	٦٥
أقاربُه	طويل	الفرزدق	١٣٥
غرابُها	طويل	مختلَف فيه	٨٠
ولا عربُ	بسيط	ذو الرمّة	١٠٦
رُغُبُ	بسيط	مزاحم العقيلي	٨٢

الثّعلبُ	كامل	ساعدة بن جؤيّة	٩٣
جُندُبُ	كامل	هني الكناني	١١٠
أعجبُ	كامل	هني الكناني	١١٠
يَعْضَبوا	كامل	فزاريّ	٢٣٧
والحرْبِ	طويل	ذو الرمّة	١٤٤
ومِنْ صَعْبِ	طويل	ذو الرمّة	١٤٤
بصاحبِ	طويل	النابغة الذبياني	١٧٥
الكتائبِ	طويل	النابغة الذبياني	١٧٦
نَشَبِ	بسيط	عمرو بن معديكرب	٤٨
الأطنابِ	كامل	لبيد	٢٦٦
الرّقابِ	خفيف	التغلبي	١٧٥
الخطوبِ	خفيف	الأعشى	٢١١
أودى بها	متقارب	الأعشى	١٣٨

التاء

فشلّتِ	طويل	كثيّر عزّة	١٢٦

الجيم

تأجّجا	طويل	الرّاعي	٢١٤
دحاريجُ	طويل	النابغة الجعدي	٢٦١

الأرندَجِ	طويل	الشمّاخ	٢٢١

الحاء

طليحا	وافر	أبو ذؤيب الهذليّ	١٣٧
فأستريحا	وافر	المغيرة بن حبناء	٢٠٠
يمصحُ	طويل	الراعي	١٢١
فتروَّحوا	طويل	الراعي	١٢٢
طلائحُ	طويل	ابن مقبل	٢٣٦
جامِحُ	طويل	ابن مقبل	٢٣٦
تصيحُ	طويل	أو ذؤيب	١٧٤
مصبوحُ	بسيط	-	١٧١
لا براحُ	مجـــــزوء	سعد بن مالك	٥٩

الدّال

والحسدْ	رَمَل	-	٢٦٩
فاعبُدوا	طويل	الأعشى	٢٦٦
ممدّدُ	طويل	ساعدة بن جؤيّة	٢٥٨
وموحَدُ	طويل	ساعدة بن جؤيّة	٢٥٨
حدائدُه	طويل	أسديّ	١٣٧
يقودُها	طويل	-	٥٢

جودُ	وافر	عبد الرحمن بن حسّان	١٢٤
مُوْقِدِ	طويل	الحطيئة	٢١٤
مُخْلِدي	طويل	طرفة	٢١٨
كالمواردِ	طويل	–	٨٧
الأبدِ	بسيط	النابغة الذبياني	١٧٤
مِنْ أحدِ	بسيط	النابغة الذبياني	١٧٤
الجلَدِ	بسيط	النابغة الذبياني	١٧٤
يهتدي	كامل	ابن أحمر	١١٢
ضَرْغَدِ	كامل	عامر بم الطّفيل	٩٢
الأسدِ	منسرح	الفرزدق	٨٥
هجودِ	خفيف	أبو زبيد الطّائي	١٣٧

الراء

الشّطرْ	رمل	طرفة	٢٩٢
قَفْرا	طويل	ذو الرمّة	٢٠٣
صبرا	طويل	ابن ميّادة	١٢٤
فنُعْذَرا	طويل	امرؤ القيس	٢٠٣
أعصُرا	طويل	أو حنـــزابة	٢٩٠
تُعَقَّرا	طويل	النابغة الجعديّ	٦١

أو يَتمرمرُ	طويل	ذو الرمّة	١٣٠
أقدَرُ	طويل	قيس بن ذريح	١٩٠
جازِرُ	طويل	ذو الرمّة	٦٨
متساكرُ	طويل	الفرزدق	٥٢
ذَكَرُ	بسيط	الأخطل	١٤١
المطرُ	بسيط	الأخطل	١٤١
البقَرُ	بسيط	الأخطل	٢١٨
بَشَرُ	بسيط	الفرزدق	٦٠
الذَّكَرُ	بسيط	لبيد	١٧٧
حمارُ	وافر	خداش بن زهير	٥١
تصيرُ	خفيف	عديّ بن زيد	٧٢
مأمورُها	متقارب	الأعور الشنّي	٦٠
للصّبرِ	طويل	هدبة بن الخشرم	١٠٣
عامرِ	طويل	الرّبيع الأسديّ	١٤٨
المشافرِ	طويل	الفرزدق	١٥٩
الدُّبرِ	بسيط	تميم بن مُقبل	٨٦
وإيساري	بسيط	الأحوص	٢٢٢
ناري	بسيط	الأحوص	٢٢٢

الجارِ	بسيط	الأحوص	٢٢٢
ابن عمّارِ	بسيط	الفرزدق	٢٨١
الجماخيرِ	بسيط	حسّان	١٤٦
العصافيرِ	بسيط	حسّان	١٤٦
تَوْغيرِ	بسيط	الفرزدق	٢١٠
ممطورِ	بسيط	الفرزدق	١٥١
صبْرِ	وافر	دريد بن الصّمّة	١٠٤
قفارِ	وافر	النّابغة الجعديّ	٩٢
وَزُوْرِ	وافر	عروة بن الورد	١٤٥
الجزرِ	كامل	الخِرْنِق	٨٩-١٤٣
الأزْرِ	كامل	الخرنق	٨٩-١٤٣
لا يَفْرِ	كامل	زهير	٢٨٦
عشاري	كامل	الفرزدق	١٤٦
الأبكارِ	كامل	الفرزدق	١٤٦
غَدُورِ	كامل	الفرزدق	٦٥
(اعتصاري)	رمل	عديّ بن زيد	٢٣١
الفاخرِ	سريع	الأعشى	١١٢
بِنُكْرِ	خفيف	زيد بن عمرو	١٦٤

ضُرِّ	خفيف	زيد بن عمرو	١٦٤
		السين	
السّوسُ	بسيط	المتلمّس	٤٨
		الصّاد	
خميصُ	وافر	–	٩٠
		الضّاد	
الأرضِ	هزج	ذو الإصبع العدواني	١٠٠
		العين	
وأجزعا	طويل	دريد بن الصّمّة	٢٠٢
فتسرَّعا	طويل	الرّاعي	٢١١
مُقَنّعا	طويل	عمرو بن شأس	١٦٦
مُضاعا	وافر	عديّ بن زيد	٧٧
أصنعُ	طويل	العُجير السّلوليّ	٦٣
يافعُ	طويل	الكميت بن معروف	١٣٧
الأقارعُ	طويل	النّابغة الذبياني	١٤٥
تُجادعُ	طويل	النّابغة الذبياني	١٤٥
سابعُ	طويل	النّابغة الذبياني	١٤٩
الخُشَّعُ	كامل	جرير	٥٤

وتشبعوا	كامل	عبد الرّحمن بن حسّان	٢٤٦

الفاء

ومزْعفُ	طويل	الفرزدق	١٣٠
المُشعَّفُ	طويل	الفرزدق	٢٧٤
بالحيّ عارفُ	طويل	المنذر بن درهم	١١٠
للذلّ عارفُ	طويل	–	٢٢٤
تُزْحِفُ	كامل	بشر بن أبي خازم	١٣٠
لا يُنْزَفُ	كامل	بشر بن أبي خازم	١٣٠
مُختلفُ	منسرح	قيس بن الخطيم	٦٥
نُطَفُ	منسرح	قيس بن الخطيم	٩٠

القاف

سَمْلَقُ	طويل	جميل	١٩٩
فريقُ	وافر	العبدي	٢٣٧
شقاقُ	وافر	بشر بن أبي خازم	١٦٥

الكاف

تنسَلِكُ	بسيط	زُهير	٢٦٦

اللام

بِما فعلْ	طويل	أبو الأسود	٧٢

الجمَلْ	رمل	لبيد	١٧٧
الخللا	بسيط	عمر بن أبي ربيعة	١٠٧
والغَزلا	بسيط	عمر بن أبي ربيعة	١٠٧
قيلا	بسيط	النّعمان	١٠٣
خَيالا	كامل	الأخطل	٢٥٤
ذَلولا	كامل	الرّاعي	٢٧٥
مبْذولا	كامل	-	١٥١
أطفالَها	كامل	الأعشى	٨٥
أسهلا	سريع	عمر بن أبي ربيعة	١٠٨
رملا	خفيف	عمر بن أبي ربيعة	١٨٦
إبقالَها	متقارب	عامر الطائي	١٣٨
أعْزَلُ	طويل	أميّة بن أبي الصّلت	٢١١
وكلْكلُ	طويل	كعب بن زهير	٨٢
مفصَّلُ	طويل	كعب بن زهير	٨٢
ذُبَّلُ	طويل	كعب بن زهير	٨٢
وباطلُ	طويل	لبيد	١٩٣
ووابلُ	طويل	النّابغة الذبياني	١٩٩
قائلُ	طويل	النّابغة الذبياني	١٩٩

حليلُها	طويل	الأخطل	٨٤
وينْتَعِلُ	بسيط	الأعشى	٢١٢-٢٥٠
خَبِلُ	بسيط	الأعشى	٢٤٧-٢٦٩
جملُ	بسيط	الراعي	١٧١
الطّلَلُ	بسيط	عمر بن أبي ربيعة	١٠٧
خَضِلُ	بسيط	عمر بن أبي ربيعة	١٠٧
والعملُ	بسيط	-	٤٨
مَكحولُ	بسيط	طفيل الغنوي	١٣٨
مبذولُ	بسيط	هشام	٦٣
لأمْيَلُ	كامل	الأحوص	١١٩
يفعلِ	طويل	الأسود بن يُعفُر	٢١٠
وتجهلِ	طويل	جرير	٢٠١
سبيلِ	طويل	الأخضر بن هُبيرة	١٥٩
المقيلِ	بسيط	المرّار	٨٧
نَبْلي	كامل	امرؤ القيس	٨٠

الميم

السّلَمْ	طويل	باعث بن صُرَيم	١٥٨-٢٥٠
علقما	طويل	الحُصين بن الحمام	٢٠٤

فيعصما	طويل	طرفة	٢٠٠
كالدُّمَى	طويل	عمر بن أبي ربيعة	٨٠
فدعاهما	طويل	درنا بنت عَبعبة	٨٥
يعدما	متقارب	النّمر بن تولَب	١٠٥
نياما	متقارب	بشر بن أبي خازم	٦٨
مظلمُ	طويل	المسيّب بن علَس	٢٢٥
سائمُ	طويل	الأعشى	١٩٩
سالمُ	طويل	الأعشى	٢٦٦
دعائمُه	طويل	الفرزدق	١٣٧
بغامُها	طويل	ذو الرمّة	١٧٧
القديمُ	وافر	–	١٩٧
محرومُ	كامل	لبيد	٢٢٧
من الدّمِ	طويل	الأعشى	٥٤
يتدسَّمِ	طويل	تميم بن مقبل	٢١٢
يسأمِ	طويل	زُهير	٢١٤
النّواسمِ	طويل	ذو الرمّة	٥٤–٦١
المواسمِ	طويل	الفرزدق	٢٣٤

خازمِ	طويل	الفرزدق	٢٤٨
رِجامِ	طويل	الفرزدق	٢٧٤
سَلَمِ	بسيط	الأحوص	١١٢
اليتيمِ	وافر	جرير	٥٤-٦٠
الأعمامِ	كامل	مهلهل	١٤٢
كرَمي	منسرح	كُثيّر	٢٤١

النّون

وإيّانا	بسيط	-	١٨٢
إيّانا	كامل	حسّان	١٥١
إلاّ أنا	سريع	عمرو بن معديكرب	١٨٠
مُتماينُ	طويل	مالك الهذلي	٩٧
المساكينُ	بسيط	حُمَيد الأرقط	٦٢
جُنونُ	وافر	أبو قيس بن الأسلت	٥٢
رماني	طويل	عمرو بن أحمر	٦٥
يصطحبانِ	طويل	الفرزدق	١٩٢
بِشَنِّ	وافر	النّابغة الذبياني	١٧٨
نبّئيني	وافر	النّابغة الذبياني	١٧٨
إرانِ	كامل	لبيد	١٨٠

حُقّانِ	هزج	-	١٥٨-١٦٠

الهاء

غاويها	بسيط	ابن خيّاط العُكليّ	١٤٣
تُخَلّيها	بسيط	ابن خيّاط العُكليّ	١٤٣

الواو

مُنْهَوي	طويل	ابن أمّ الحكم	١٨٥

الياء

جائيا	طويل	زهير	٨٠-١٦٥-
بدا ليا	طويل	زهير	٢٥٤
وذاليا	طويل	لبيد	١٨١
كما هيا	طويل	-	٧١-٧٣-٢٥٤
رازيا	طويل	النّابغة الجعدي	١٣٠
عليّا	خفيف	عمرو بن الإطنابة	٢٣٤
كَميّا	خفيف	عمرو بن الإطنابة	٢٣٤

فهرس الأرجاز

الهمزة

مائهـــــــا	أبـــو وجـــزة الـــسعدي	٧٦
أنـــــسائها	أبـــو وجـــزة الـــسعدي	٧٦
اتّلائهـــــا	أبـــو وجـــزة الـــسعدي	٧٦

الباء

الـــــــسّبا	رؤبة	٨٩
كلبا	رؤبة	٨٩
صَخَبُه	بشير بن النّكثِ	٢٧٧
الخصْبِ	رؤبة	٢٧٨
خلبِ	رؤبة	٢٥٠

التاء

بتّي	رؤبة	١٤٨
مُشتّي	رؤبة	١٤٨

حاء

فسيحا	أبو النّجم	١٩٨
فنستريحا	أبو النّجم	١٩٨

الراء

نزارا	رؤبة	١٢١
أبرارا	رؤبة	١٢١

السين

أنيسُ	جران العود	١٧٤
العِيسُ	جران العود	١٧٤

الضّاد

نقضي	العجّاج	٥٤

العين

مَناعِها	–	٩٦

الفاء

والخريفا	رؤبة	١٦٢
والصّيوفا	رؤبة	١٦٢

الكاف

وحدكا	عبد الله بن عبد الأعلى	١٦٨
قبلكا	عبد الله بن عبد الأعلى	١٦٨
تراكِها	طفيل الحارثي	٩٦

اللاّم

مُشْمَعِلْ	الشمّاخ	٨٤
الكسلْ	الشمّاخ	٨٤

الميم

فيُعْجِمُه	رؤبة	٢٠٥
لم تِيْثَمِ	حكيم بن مُعيّة	١٧٨
ومِيْسَم	حكيم بن مُعيّة	١٧٨

النّون

التُّرْسَيْنْ	خطام المجاشعي	١٣٩
علينا	كعب بن مالك	٢٦٦
الأركَنِ	رؤبة	٢٧٣

الياء

جلذيّا	ابن ميّادة	٥٧
حيّا	ابن ميّادة	٥٧
فهيّا هيّا	ابن ميّادة	٥٧

الألف

السُّرى	–	١١١
مُبْتَلى	–	١١١

المصادر والمراجع

- الاتباع والمزاوجة، أحمد بن فارس، تـ: برونو ١٨٠٦م. وتـ: كمال مصطفى، القاهرة ١٩٤٧.
- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، للدمياطي، القاهرة ١٣٥٩ هـ.
- الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تـ: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٥٣.
- أدب الكاتب، ابن قتيبة، ليدن ١٩٠٠، وبيروت ١٣٧٨هـ/١٩٦٨م.
- أراجيز العرب، محمد توفيق البكري، ط١، ١٣١٣هـ.
- إرشاد الأريب، ياقوت الحموي، تـ: مرغوليوث، القاهرة ١٩٣٢.
- الأشباه والنظائر من أشعار المتقدّمين والجاهليّة والمخضرمين، للخالديَّين أبي بكر محمد، وأبي عثمان سعيد ابنَي هاشم، تـ: د. سيّد محمد يوسف، القاهرة ١٩٥٨-١٩٦٥.
- الاشتقاق، ابن دريد، تـ: عبد السلام هارون، القاهرة ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م.
- الاشتقاق، عبد الملك بن قريب الأصمعي، تـ: د. سليم النعيمي، بغداد

١٩٦٨.
- أشعار الشعراء الستّة الجاهليين، الأعلم الشنتمري، شرح الخفاجي، القاهرة ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.
- الأصمعيات: اختيار الأصمعي، تـ: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر.
- الأضداد، الأنباري، تـ: محمد أبو الفضل إبراهيم، الكويت ١٩٦٠.
- الأضداد في كلام العرب، أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي، تـ: د. عزة حسن، دمشق ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.
- أعجب العجب في شرح لاميّة العرب، الزمخشري، القاهرة ١٣٢٤هـ.
- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، دار الثقافة ١٩٧٥م. وطبعة الساسي- القاهرة ١٣٢٣هـ.
- الأمالي، القالي البغدادي، مصر ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م.
- أمالي الزجّاجي، الزجّاجي، تـ: عبد السلام هارون، القاهرة ١٣٨٢هـ.
- الأمالي الشجريّة، ابن الشجري، حيدر آباد، ١٣٤٩هـ.
- الأمالي العُمانيّة، عيس بن إبراهيم الربعي، تـ: د. هادي حسن حمّودي، مسقط ١٩٩٢.
- الأمالي النحويّة، ابن الحاجب، تـ: د. هادي حسن حمّودي، بيروت، والقاهرة ١٩٨٥.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي، تـ: محمد أبو الفضل إبراهيم،

القاهرة ١٩٥٧/١٩٥٨.
- أنساب الخيل، ابن الكلبي، ت: أحمد زكي، دار الكتب ١٩٤٦.
- الإنصاف في مسائل الخلاف، ابن الأنباري، ت: محمد محيي الدين، القاهرة ١٣٨٠.
- أنوار الربيع، ابن معصوم المدني، ت: شاكر هادي شكر، النجف ١٩٦٨.
- أوضح المسالك، ابن هشام، ت: د. هادي حسن حمّودي، بيروت ١٩٩١.
- الأيام والليالي والشهور، الفرّاء، ت: إبراهيم الأبياري، القاهرة ١٩٥٦.
- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٦٥.
- بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، السيوطي، القاهرة ١٣٢٦هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، المرتضى الحسيني، القاهرة ١٣٠٦هـ.
- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ت. أحمد حبيب العاملي، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٩ هـ.
- تفسير الكشّاف، الزمخشري، ت. محمد عبد السلام، بيروت ٩٥ ١م.

- تمام فصيح الكلام، ابن فارس، تـ: د. إبراهيم السامرائي، بغداد ١٣٩١هـ/١٩٧١م.
- التّمام في تفسير أشعار هذيل، ابن جنّي، تـ: د. أحمد مطلوب، د. خديجة الحديثي، د. أحمد ناجي القيسي، بغداد، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م.
- التنبيه على حدوث التصحيف، حمزة الأصفهاني، تـ: محمد حسن آل ياسين، بغداد، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
- جذوة المقتبس، الحميدي، تـ. محمد الطنجي، القاهرة ١٩٥٢.
- جمهرة أشعار العرب، أبو زيد القرشي، بيروت، ١٣٨٣هـ/١٩٦٧م.
- جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، تـ: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، القاهرة ١٣٨٤هـ/١٩٦٢م.
- جمهرة اللّغة، ابن دريد، تـ: د. رمزي منير بعلبكي، بيروت ١٩٨٧.
- حاشية الصبّان على الأشموني. ط. عيسى الحلبي، ١٣٦٦هـ.
- الحجّة في القراءات السبع، ابن خالويه، تـ. د. عبد العال سالم مكرم. دار الشروق، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م.
- حلية الفرسان وشعار الشجعان، ابن هذيل الأندلسي، تـ: محمد عبد الغني حسن، دار المعارف ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م.
- الحماسة، البحتري، تـ: كمال مصطفى، القاهرة ١٩٢٩.
- الحماسة البصريّة، صدر الدين البصري، تـ: د. مختار الدين أحمد، الهند ١٣٨٣هـ/١٩٦٥م.

- الحماسة الشجريّة، ابن الشجري، ت: عبد المعين الملوّحي، وأسماء الحمصي، دمشق ١٩٧٠م. وط. حيدر آباد، ١٣٤٥هـ.
- الحيوان، الجاحظ، ت: عبد السلام هارون، القاهرة ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م.
- خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي، ت: عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٨٧هـ/١٩٦٧م. وبولاق ١٢٩٩هـ.
- الخصائص، ابن جنّي، ت: محمد علي النجّار، القاهرة ١٣٧١-١٣٧٦هـ/١٩٥٢-١٩٥٦م.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي، د. مهدي المخزومي، بغداد ١٩٦٠.
- الخليل وكتاب العين، د. هادي حسن حمودي، مسقط ١٩٩٥.
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ط. السعادة، مصر، بلا تاريخ.
- دمية القصر، الباخرزي، ت: محمد راغب الطباخ، حلب بلا تاريخ.
- ديوان ابن مقبل، ت: د. عزة حسن، دمشق ١٣٨١هـ/١٩٦٢م.
- ديوان الأسود بن يعفر، ت: د. نوري حمودي القيسي، بغداد ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.
- ديوان الأعشى، شرحه م. محمد حسين، القاهرة بلا تاريخ.
- ديوان امرئ القيس، رواية الأعلم الشنتمري، ت: الشيخ ابن أبي شنب، الجزائر ١٣٤٩هـ/١٩٧٤م. وأيضا ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٦٩.

ديوان أوس بن حجر، ت: محمد يوسف نجم، بيروت

١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.
- ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، ت: د. عزة حسن، دمشق ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.
- ديوان جران العود، رواية أبي سعيد السكّري، القاهرة ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م.
- ديوان جرير، شرح محمد بن حبيب، ت: د. نعمان محمد أمين طة. القاهرة، بلا تاريخ.
- ديوان جميل، ت: د. حسين نصّار، القاهرة بلا تاريخ.
- ديوان حاتم الطّائي، بيروت ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.
- ديوان حسّان بن ثابت، ت: د. سيد حنفي حسين، الهيئة المصريّة العامّة للكتّاب، القاهرة ١٩٧٥.
- ديوان الحطيئة بشرح ابن السكّيت والسكّري والسجستاني، ت: نعمان أمين طه، القاهرة ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م.
- ديوان الحماسة، أبو تمام الطائي، مختصر من شرح التبريزي، ت: محمد خفاجي، القاهرة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.
- ديوان حميد بن ثور الهلالي، ت: عبد العزيز الميمني، القاهرة ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م.
- ديوان الخنساء، بيروت ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
- ديوان ذي الإصبع العدواني، جمع: عبد الوهاب العدواني ومحمد

الدليمي، الموصل ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.
- ديوان ذي الرمة، رواية ثعلب، وشرح الباهلي، تـ: د. عبد القدوس أبو صالح، دمشق ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
- ديوان زيد الخيل الطائي، تـ: د. نوري حمودي القيسي، النجف ١٩٦٨.
- ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، تـ: عبد العزيز الميمني، القاهرة ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م.
- ديوان شعر الحادرة، تـ: د. ناصر الدين الأسد، بيروت ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.
- ديوان شعر المتلمّس الضّبعي، تـ: حسن كامل الصيرفي، القاهرة ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.
- ديوان الشمّاخ بن ضرار الذّبياني، تـ: صلاح الدين الهادي، القاهرة ١٩٦٨م.
- ديوان طرفة بن العبد، بشرح الأعلم الشنتمري، تـ: درية الخطيب ولطفي الصقّال، دمشق ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
- ديوان الطرمّاح، تـ: د. عزّة حسن، دمشق ١٩٦٨م.
- ديوان الطفيل الغنوي، تـ: محمد عبد القادر أحمد، بيروت ١٩٦٨.
- ديوان عامر بن الطفيل، رواية الأنباري عن ثعلب، بيروت ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.

- ديوان عبيد بن الأبرص، ت: د. حسين نصّار، القاهرة ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.
- ديوان العجاج، برواية الأصمعي، ت: د. عزة حسن، بيروت ١٩٧١.
- ديوان عدي بن زيد العبادي، ت: محمد جبار المعيبد، بغداد ١٩٦٥.
- ديوان عروة بن الورد، شرح ابن السكّيت، ت: عبد المعين الملوّحي، دمشق ١٩٦٦.
- ديوان ديوان عمرو بن معديكرب الزبيدي، ت: هاشم الطعّان، بغداد، بلا تاريخ.
- ديوان عنترة، ت: محمد سعيد مولوي، القاهرة ١٩٧٠.
- ديوان الفرزدق، بيروت ١٩٦٠.
- ديوان القطامي، ت: د. إبراهيم السامرائي ود. أحمد مطلوب، بيروت ١٩٦٠.
- ديوان قيس بن الخطيم، ت: د. ناصر الدين الأسد، بيروت ١٣٨٧هـ/١٩٦٧.
- ديوان كثيّر عزّة، جمعه د. إحسان عبّاس، بيروت ١٣٩١/١٩٦٧.
- ديوان المفضّليات، المفضّل الضّبي، ت: كارلوس يعقوب ليل، بيروت ١٩٢٠. وأعاده أحمد شاكر، وعبد السلام هارون، القاهرة.
- ديوان النابغة الذبياني، صنعة ابن السكّيت، ت: د. شكري فيصل، بيروت ١٩٦٨.

- ديوان الهذليين، دار الكتب المصريّة، ١٣٦٤-١٣٦٩هـ/١٩٤٥-١٩٥٠م.
- رسائل في النحو واللّغة، تـ: د. مصطفى جواد، ويوسف يعقوب مسكوني، بغداد ١٣٨٨/١٩٦٩.
- سر صناعة الإعراب، ابن جنّي، تـ: مصطفى السقا وجماعة، ط. الحلبي ١٩٧٥.
- سمط اللآلي، البكري، تـ: عبد العزيز الميمني، القاهرة ١٣٥٤.
- شاعرات العرب، عبد العزيز صقر، القاهرة ١٣٨٦/١٩٦٧.
- شرح ابن عقيل، ابن عقيل، تـ: د. هادي حسن حمّودي، بيروت ١٩٩١.
- شرح ديوان الحماسة، المرزوقي، أحمد أمين وعبد السلام هارون، القاهرة ١٩٥١-١٩٥٣.
- شرح ديوان الخنساء، بيروت.
- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، أبو العبّاس ثعلب، القاهرة ١٩٦٤.
- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة بلا تاريخ.
- شرح ديوان كثيّر عزّة، تـ: د. إحسان عبّاس، بيروت.
- شرح شواهد الشافية، للبغدادي، القاهرة ١٣٥٦هـ.
- شرح شواهد شروح الألفيّة، للعيني، بولاق ١٢٩٩هـ.

- شرح شواهد الكافية، للرضيّ الإستراباذي. الآستانة ١٢٧٥ هـ.
- شرح شواهد المغني، السيوطي، تـ: محمد محمود الشنقيطي، دمشق ١٩٦٦. وطبعة القاهرة ١٣٢٢هـ.
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر الأنباري، تـ: عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٦٣.
- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، العسكري، تـ: عبد العزيز أحمد، القاهرة ١٩٦٣.
- شرح المعلقات العشر، أحمد بن الأمين الشنقيطي، القاهرة بلا تاريخ.
- شرح المفصّل، ابن يعيش، تـ. محمد منير، القاهرة ١٩٢٨-١٩٣١.
- شعر ابن ميادة، تـ: محمد نايف الدليمي، الموصل ١٣٨٨/١٩٦٨.
- شعر أبي زبيد الطائي، تـ: د. نوري حمودي القيسي، بغداد ١٩٦٧.
- شعر الأخطل، تـ: أنطون اليسوعي، بيروت ١٩٣٨.
- شعر الراعي النميري وأخباره، د. ناصر الدين الحاني، راجعه عز الدين التنوخي، دمشق، ١٣٨٣/١٩٦٤.
- شعر السموأل، تـ: عيسى سبابا، بيروت ١٩٥١.
- شعر عروة بن أذينة، د. يحيى الجبوري، بغداد ١٣٩٠/١٩٧٠.
- شعر الكميت بن زيد الأسدي، تـ: د. داود سلّوم، بغداد ١٩٦٩.
- شعر النابغة الجعدي، تـ: عبد العزيز رباح، دمشق، ١٣٨٤/١٩٦٤.
- الصحاح، الجوهري، تـ: د. أحمد عبد الغفور عطّار. بيروت

١٩٦٧/١٣٨٦.
- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلاّم الجمحي، ليدن ١٩١٣.
- طبقات المفسّرين، السيوطي، القاهرة.
- طبقات النحويين واللّغويين، الزبيدي، تـ. محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٥٤.
- علماء عمانيّون عبر التاريخ، د. هادي حسن حمّودي، مسقط ٢٠٠٢.
- العين، (انظر مادّة: كتاب).
- غاية النّهاية في طبقات القرّاء، لابن الجزري، تـ. ج. برجستراسر. دار الكتب العلميّة، بيروت، أوفست ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلاّم، تـ: محمد عبد المعيد خان، الهند ١٣٨٢/ ١٩٦٠.
- الفاخر، المفضّل بن سلمة، تـ: عبد العليم الطحاوي، القاهرة ١٣٨٠/ ١٩٦٠.
- الفاضل، المبرد، تـ: عبد العزيز الميمني، القاهرة ١٣٧٥/١٩٥٦.
- الكامل في الأدب، المبرد، تـ: د. زكي مبارك وأحمد محمد شاكر، القاهرة. وطبعة وليم رايت، ليبزك وكمبرج ١٨٤٠-١٨٩٢م.
- الكتاب المنسوب لسيبويه:
أ- طبعة درنبُرغ في سنة ١٨٨١م.
ب- طبعة كلكتا في الهند التي ظهرت سنة ١٨٨٧م.

ج- طبعة بولاق التي صدرت ما بين ١٨٩٨ و ١٩٠٠م.

د- طبعة عبد السلام هارون والتي استفادت من الطبعات السابقة، وخاصّة طبعة بولاق كثيرا جدا، بيروت ١٩٦٦م.

- كتاب الإبانة في اللّغة العربيّة، سلمة بن مسلم العَوتَبي الصحاري، ت: د. عبد الكريم خليفة وآخرون، مسقط ١٤٢٠/١٩٩٩.

- كتاب الاختيارين، الأخفش الأصغر، ت: فخر الدين قباوة، دمشق ١٣٩٤/١٩٧٤.

- كتاب الحماسة، ابن فارس، ت: د. هادي حسن حمودي، بيروت ١٩٩٥.

- كتاب شرح أشعار الهذليين، السكّري، ت: عبد الستّار أحمد فرّاج، القاهرة.

- كتاب العين، الخليل بن أحمد، ت: د. هادي حسن حمودي، مسقط ١٩٩٤.

- كنز الحفّاظ في كتاب تهذيب الألفاظ، ابن السكيت، تهذيب التبريزي، بيروت ١٨٩٥.

- لسان العرب، ابن منظور، بيروت.

- مجاز القرآن، أبو عبيدة، ت: محمد فؤاد سزكين، القاهرة ١٣٧٤-١٣٨١/١٩٥٤-١٩٦٢.

- مجالس ثعلب، أبو العبّاس ثعلب، ت: عبد السلام هارون، دار المعارف

بمصر.
- مجمل اللّغة، ابن فارس، تـ: د. هادي حسن حمّودي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد المخطوطات العربية، الكويت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- مجموع أشعار العرب، وليم البروسي، ليبزغ ١٩٠٣.
- المحتسب، ابن جنّي، تـ: علي النجدي وجماعة، المجلس الأعلى للشؤون الاسلاميّة ١٣٨٦هـ.
- مختارات ابن الشجري، بولاق ١٣٠٦.
- مختصر العين، الزبيدي الأندلسي، تـ: د. نور حامد الشاذلي، بيروت ١٩٩٦.
- مختصر كتاب العين، الخطيب الاسكافي، تـ: د. هادي حسن حمودي، مسقط ١٩٩٨.
- المخصص، ابن سيدة، تـ: الشنقيطي وجماعة. بولاق ١٣١٨هـ.
- مراتب النحويين، أبو الطيب اللّغوي، تـ: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة ١٣٧٥/ ١٩٥٥.
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، العبّاسي، القاهرة ١٣١٦.
- معاني الشعر، الأشناندانى، برواية ابن دريد، تـ: عز الدين التنوخي، دمشق ١٣٨٩/ ١٩٦٩.
- المعاني الكبير، ابن قتيبة، الهند، ١٣٦٨/ ١٩٤٥. وبيروت ١٩٥٣.

- معجم الأدباء، ياقوت، تـ: أحمد فريد رفاعي، القاهرة.
- معجم الأصمعي، تـ: د. هادي حسن حمودي، بيروت ١٩٩٧.
- معجم الشعراء، المرزباني، تـ: عبد الستار أحمد فراج، القاهرة ١٣٧٩/ ١٩٦٠.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تـ: عبد السلام هارون، القاهرة ١٣٦٦.
- المعرب، الجواليقي، تـ: أحمد محمد شاكر، القاهرة ١٣٦١.
- مفتاح العلوم، السكّاكي، ط١. القاهرة ١٣٥٦هـ-١٩٣٧م.
- المقتضب، المبرد، تـ: محمد عبد الخالق عضيمة. القاهرة ١٣٨٨هـ.
- المنقوص والممدود، الفراء، تـ: عبد العزيز الميمني، دار المعارف بمصر.
- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، بيروت، لبنان.
- نفح الطيب، المقّري، تـ. د. إحسان عباس، بيروت ١٩٦٨.
- النقائض، رواية أبي عبيدة، تـ: بيفان، ليدن ١٩٠٥.
- النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، القاهرة ١٣١١.
- همع الهوامع، السيوطي، القاهرة ١٣٢٧هـ.

المحتويات

تقديم		٧
مقدمة (فإنّما يَسّرناهُ بلسانك)		١٥
الفصل الأولّ		
معنى الفعل		٤٥
تسمية الأفعال وعلاماتها		٤٦
الفعل المتعدي إلى مفعولين		٤٧
فعل القول وما يُحمَل عليه		٥٠
الفصل الثاني	كان وأخواتها	٥١
الفصل الثالث		
تساوي مرفوعِ النواسخ		٥٥
المشبّهات بليسَ		٥٨
الإضمار في " ليس "		٦٢
الفصل الرابع	التنازع	٦٤
الفصل الخامس	الاشتغال	٦٦
الفصل السادس	البدل	٧٥
الفصل السابع	إعمال اسم الفاعل	٧٩
الفصل الثامن	إعمال المصدر	٨٧
الفصل التاسع	الصفة المشبّهة	٨٨

الفصل العاشر	الاتّساع والاختصار	٩١
الفصل الحادي عشر	الإلغاء والتعليق	٩٣
الفصل الثاني عشر	اسم فعل الأمر	٩٦
الفصل الثالث عشر	إضمار الفعل	١٠١
الفصل الرابع عشر	حذف الفعل	١٠٦
الفصل الخامس عشر	المصادر المنصوبة	١٠٩
الفصل السادس عشر	النكرات التي تجري مجرى المعارف	١١٤
الفصل السابع عشر	المصدر النائب عن فعله	١١٧
المصدر المؤكد		١١٩
المصادر التي تقع أحوالا		١٢٢
الفصل الثامن عشر	نصب الحال المعرفة	١٢٥
الفصل التاسع عشر	إجراء اللاحق على السابق	١٢٦
الفصل العشرون	صفات المعرفة والنكرة	١٢٩
الفصل الحادي والعشرون	بدل المعرفة والنكرة	١٣١
الفصل الثاني والعشرون	نعت المؤنّث	١٣٣
الفصل الثالث والعشرون	الحال	١٤٠
الفصل الرابع والعشرون	ما ينتصب على التعظيم والمدح	١٤١
الفصل الخامس والعشرون	ما يُنصب على الذمّ	١٤٥
الفصل السادس والعشرون	جواز الرفع والنصب	١٤٧
الفصل السابع والعشرون	ما ينتصب خبره لأنه معرفة	١٥٣
الفصل الثامن والعشرون	بابٌ من الحال	١٥٥
الفصل التاسع والعشرون	الحروف الخمسة	١٥٨
الفصل الثلاثون	العطف على اسم " إنّ "	١٦١
الفصل الحادي والثلاثون	من المنصوبات أيضا	١٦٤

الفصل الثاني والثلاثون	" وكأيّن "	١٦٦
الفصل الثالث والثلاثون	اللّهمّ	١٦٧
الفصل الرابع والثلاثون	إضافة المنادى إلى نفسك	١٦٨
الفصل الخامس والثلاثون	في الترخيم	١٦٩
الفصل السادس والثلاثون	إلغاء عمل " لا "	١٧٠
الفصل السابع والثلاثون	من الاستثناء	١٧٢
الفصل الثامن والثلاثون	استعمال علامة الإضمار	١٧٩
الفصل التاسع والثلاثون	من استعمالات " إيّا "	١٨٢
الفصل الأربعون	المضمر	١٨٤
الفصل الحادي والأربعون	باب " أي "	١٩١
الفصل الثاني والأربعون	الموصول والصلة	١٩٢
الفصل الثالث والأربعون	باب آخر من المنصوبات	١٩٥
الفصل الرابع والأربعون	الجزاء	٢٠٦
الفصل الخامس والأربعون	حروف الأمر والنّهي	٢١٩
الفصل السادس والأربعون	الأفعال في القسم	٢٢٢
الفصل السابع والأربعون	الأسماء المضافة إلى الأفعال	٢٢٨
الفصل الثامن والأربعون	إنّ . . وأنّ	٢٢٩
الفصل التاسع والأربعون	كسر همزة " إنّ " وفتحها	٢٣٩
الفصل الخمسون	" أنْ " والفعل بمنزلة المصدر	٢٤٥
الفصل الحادي والخمسون	من أدوات الاستفهام والعطف	٢٥٢
الفصل الثاني والخمسون	ما ينصرف وما لا ينصرف	٢٥٧
الفصل الثالث والخمسون	أسماء القبائل والأحياء	٢٦٠
الفصل الرابع والخمسون	أدوات القسَم	٢٦٣

الفصل الخامس والخمسون	نونا التوكيد الخفيفة والثقيلة	٢٦٥
الفصل السادس والخمسون	الهمزة	٢٦٨
الفصل السابع والخمسون	العدد	٢٧٠
الفصل الثامن والخمسون	جموع التكسير	٢٧٢
الفصل التاسع والخمسون	المصادر مع ألف التأنيث	٢٧٦
الفصل الستّون	افتراق الصّيَغ	٢٨٠
الفصل الحادي والستّون	إلتقاء الساكنَين	٢٨٢
الفصل الثاني والستّون	موضوعات أخرى	٢٨٧
أدوات النفي		٢٨٧
تصريف الأسماء والأفعال		٢٨٨
قلب الياء واواً		٢٨٩
الإدغام		٢٨٩
التّضعيف والحذف		٢٩١
الفصل الثالث والستّون	حروف الإدغام	٢٩٣
الحواشي		٢٩٦
فهرس الشّواهد		٣٥٥
المصادر والمراجع		٣٧١
المحتويات		٣٨٥

** ** ** ** **

** ** ** **

تم بحمد الله